السياق وأثره في الدلالة على المعنى
في آيات رجاء عفو اللّه تعالى
والطمع في رحمته
ورضاه في القرآن الكريم

إعداد

د. هناء علي أحمد نواية

أستاذ أصول اللغة المساعد

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بالقاهرة

السياق وأثره في الدلالة على المعنى في آيات رجاء عفو اللّه تعالى والطمع في رحمته ورضاه في القرآن الكريم

هناء علي أحمد نواية

الإيميل الجامعي:hanaanawaya.2057@azhar.edu.eg

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات – بالقاهرة، جامعة الأزهر- مصر

الملخص:

إن أسمى غايات المؤمن من التقرب إلى الله تعالى بالإخلاص في العبادة، هو رجاء رحمته، والخوف من عذابه، والطمع في مغفرته، ومن خلال تتبع آيات الذكر الحكيم، وجدت أن الآيات التي تتحدث عن اجتهاد المؤمن في عبادته، والمنصوص فيها على رجاء رحمة الله، والحذر من الآخرة ، قد بلغ عددها سبع عشرة آية، درستها من خلال نظرية السياق لبيان دوره في توجيه معاني الآيات الكريمة، وذلك من خلال الوحدات الصوتية، والصرفية، والتركيبية لكل من المكي والمدني من هذه الآيات؛ لذا قمت بتقسيم البحث إلى مبحثين:

١- المبحث الأول: السياق وأثره في الدلالة على المعنى في المكي من آيات رجاء عفو الله تعالى والطمع في رحمته ورضاه في القرآن الكريم.

وينقسم إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول- السياق وأثره في توجيه الدلالة الصوتية للآيات المكية في حب الله تعالى ورجاء رحمته ورضاه في القرآن الكريم.

المطلب الثاني- السياق وأثره في توجيه الدلالة الصرفية للآيات المكية في حب الله تعالى ورجاء رحمته ورضاه في القرآن الكريم.

المطلب الثالث – السياق وأثره في توجيه الدلالة التركيبية للآيات المكية في حب الله تعالى ورجاء رحمته ورضاه في القرآن الكريم.

٢- المبحث الثاني: السياق وأثره في الدلالة على المعنى في المدني من آيات رجاء عفو الله تعالى والطمع في رحمته ورضاه في القرآن الكريم.

وينقسم إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول- السياق وأثره في توجيه الدلالة الصوتية للآيات المدنية في حب الله تعالى ورجاء رحمته ورضاه في القرآن الكريم.

المطلب الثاني- السياق وأثره في توجيه الدلالة الصرفية للآيات المدنية في حب الله تعالى ورجاء رحمته ورضاه في القرآن الكريم.

المطلب الثالث – السياق وأثره في توجيه الدلالة التركيبية للآيات المدنية في حب الله تعالى ورجاء رحمته ورضاه في القرآن الكريم.

هذا وكان من أهم النتائج التي توصل إليها البحث:-

١- كان للأصوات القوية دورها في الدلالة على معاني الآيات؛ لأنها مواقف تتطلب حزم، وشدة، ومجاهدة للنفس على تحمل ألوان الطاعات؛ للوصول إلى رضا الله ومحبته، ثم مايترتب على تلك المحبة، وذلك الرضا، من مغفرة الذنوب، والفوز بالجنة.

٢- تنوعت الصيغ الصرفية، والأساليب التركيبية، والتي دل البعض منها على حث أهل الإيمان على الإخلاص والمداومة على الطاعة، أو لتحذيرهم من التقصير في القيام بحق الله ودينه، إذا كانوا يحبون الله، ورسوله – صلى الله عليه وسلم – ، ويطمعون في ثوابه.

الكلمات المفتاحية: السياق – الدلالة – المعنى – الرضا – الرجاء.

The significance of the context in the verses of the hope of Allah, s forgiveness and the greed for his mercy and satisfaction . In the Holy Quran

Hanaa Ali Ahmed Nawaya.
Email: hanaanawaya.2057@azhar.edu.eg
Department of fundamentals of language, Faculty of Islamic and Arabic studies for girls, Cairo, Al-Azhar university, Egypt University

Abstract:

The highest goal of the believer in drawing closer to Allah Almighty through sincerity in worship is the hope of his mercy and fear of his punishment, and covet his forgiveness, and by tracing the verses of the wise remembrance, I found that the verses which speak of the believers,

diligence in his worship, which is stipulated in the hope of Allah,s mercy and caution against the hereafter, which has reached seventeen verses, has been studied through the theory of context to explain its role in guiding the meanings of the noble verses, through the phonetic, morphological and compositional units of each of the Al-Madani is one of these verses, so I have divided the research into two topics :

1- The first topic: The context and its impact on the meaning in Mecca from the verses of the hope of Allah,s pardon the almighty and the covetousness of his mercy and pleasure in the Holy Quran.

It is divided into three demands :

The first requirement : The context and Its impact on directing the phonetic significance of the Meccan verses in the love of Allah the almighty and the hope of his mercy and satisfaction in the Holy Quran.

The second requirement : The context and its impact on directing the Morphological significance of the Meccan verses in the love of god the almighty and the hope of his mercy and satisfaction in the Holy Quran.

The third requirement : The context and its impact on directing the compositional significance of the Meccan verses

in the love of god the almighty and the hope of his mercy and satisfaction in the Holy Quran.

2- The second topic: The context and its impact on the meaning of the meaning in the civil from the verses of the hope of Allah,s pardon the almighty and the covetousness of his mercy and satisfaction in the Holy Quran.

It is divided into three demands:

The first requirement: the context and its impact on directing the phonetic significance of the civil verses in the love of Allah the almighty and the hope of his mercy and satisfaction in the Holy Quran.

The second requirement: The context and its impact on directing the morphological significance of the civil verses in the love of Allah the almighty and the hope of his mercy and satisfaction in the Holy Quran.

The third requirement: the context and its impact on directing the synthetic significance of the civil verses in the love of Allah the almighty and the hope of his mercy and satisfaction in the Holy Quran.

One of the most important findings of the research was:

1- Strong voices had their role in indicating the meanings of the verses, because they are situations that require firmness and hardships, and striving for oneself to endure the colors of obedience in order to reach the satisfaction and love of Allah, and then the result of this love and that satisfaction is the forgiveness of sins and the attainment of paradise.

2- the morphological formulas and compositional methods varied, some of which indicated that the people of the believing in sincerity and persistence in obedience, or to warn them against failing to do so for the sake of Allah and his religion, if they love Allah and his messenger (may Allah,s peace and blessings be upon him), and covet his reward.

Keywords: Context-Significance-Meaning-Satisfaction-Hope.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين ، سيد الخلق وأكرمهم ، نبينا الحبيب محمدٍ – صلى الله عليه وسلم – وبعد:

فإن العبادة لا تتم إلا بالخوف والرجاء، فبالخوف ينكف العبد عن المناهي، وبالرجاء ينبعث على الطاعات، فعذاب الله ينبغي أن يُحذر منه، ويخاف من وقوعه وحصوله، وذلك غاية المؤمن الذي يُخلص في عبادته، يتسارع في القربى منه – سبحانه– ، لا يعبده رياءً وسمعةً، وإنما يعبده من أجل جلاله؛ رهبةً وخوفًا منه، وطمعًا في نيل حبه، ومغفرته للذنب، ثم الفوز بجنته، **ومن هنا أتت أهمية دراستي لهذا الموضوع، وكانت مادته "دراسة دور نظرية السياق في الدلالة على المعنى في آيات حب الله تعالى ورجاء عفوه والطمع في رحمته ورضاه"**؛ ولأجل ذلك تتبعتُ آي الذكر الحكيم، التي تتحدث عن محبة الله، ورسوله – صلى الله عليه وسلم – ، ، فوجدتُ الآيات التي نصتْ على رجاء رحمته، والخوف والحذر من الآخرة، والطمع في مغفرته – سبحانه – للذنب، قد بلغت سبع عشرة آية. وقد صنفتها إلى مكية ومدنية، بلغ عدد الآيات المكية ثماني آيات ، وهي الواردة بسور "الأعراف، والإسراء، والشعراء، والعنكبوت، والروم، والسجدة، والزمر"، وعدد الآيات المدنية تسع آيات ، وهي الواردة بسور "البقرة، وآل عمرن، والمائدة، والتوبة، والأحزاب ، والفتح، والممتحنة".

- **تساؤلات البحث: وتأتي تساؤلات البحث في النقاط الآتية :**

١- ما الدلالة؟

٢- ما السياق؟

٣- ما مفهوم الحب ، والعفو، والرجاء ، والرضا ؟

٤- ما السور المشتملة على هذه الآيات؟ وما الآيات موضوع البحث والدراسة؟

٥- ما أثر السياق في توجيه الدلالة الصوتية في آيات حب الله تعالى ورجائه؟

٦- ما أثر السياق في توجيه الدلالة الصرفية في آيات حب الله تعالى ورجائه؟

٧- ما أثر السياق في توجيه الدلالة التركيبية في آيات حب الله تعالى ورجائه؟

- **الهدف من البحث:** هو دراسة تلك الآيات الكريمات من خلال نظرية السياق، وبيان أثره في الدلالة على معاني الوحدات الصوتية ، والصرفية، والتركيبية لكل من المكي والمدني منها، مع بيان القراءات القرآنية الواردة بها، وتوجيه معانيها، من خلال سياقاتها القرآنية .

- **مكونات الدراسة :**

اقتضت طبيعة البحث أن يكون مشتملًا على مقدمة ، وتمهيد ، ومبحثين، وخاتمة ، وبها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم ثبت المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث ، أما المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومادته، وتساؤلات البحث، والهدف منه، ومكونات الدراسة، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، ثم التمهيد وتحدثت فيه عن:-

أولًا- التعريف بالدلالة ، وعلاقتها بعلم المعنى، ثم التعريف بالسياق ، موضحةً مفهوم السياق بين العرب والغرب، وأسس النظرية عند كلٍّ منهما، وأنواع السياق أو أقسامه.

ثانيًا – تعريف كلًّا من الحُب، والعفو، والرجاء، والرضا .

ثالثًا – حول الآيات القرآنية الكريمة – موضوع البحث والدراسة – مع التعريف بالسور التي وردت بها الآيات، قبل التعريف بالآيات نفسها .

٣- ثم المبحث الأول بعنوان: السياق وأثره في الدلالة على المعنى في المكي من آيات رجاء عفو الله تعالى والطمع في رحمته ورضاه في القرآن الكريم .

وينقسم إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول- السياق وأثره في توجيه الدلالة الصوتية للآيات المكية في حب الله تعالى ورجاء رحمته ورضاه في القرآن الكريم .

المطلب الثاني- السياق وأثره في توجيه الدلالة الصرفية للآيات المكية في حب الله تعالى ورجاء رحمته ورضاه في القرآن الكريم.

المطلب الثالث – السياق وأثره في توجيه الدلالة التركيبية للآيات المكية في حب الله تعالى ورجاء رحمته ورضاه في القرآن الكريم .

االمبحث الثاني: السياق وأثره في الدلالة على المعنى في المدني من آيات رجاء عفو الله تعالى والطمع في رحمته ورضاه في القرآن الكريم.

وينقسم إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول- السياق وأثره في توجيه الدلالة الصوتية للآيات المدنية في حب الله تعالى ورجاء رحمته ورضاه في القرآن الكريم.

المطلب الثاني- السياق وأثره في توجيه الدلالة الصرفية للآيات المدنية في حب الله تعالى ورجاء رحمته ورضاه في القرآن الكريم.

المطلب الثالث – السياق وأثره في توجيه الدلالة التركيبية للآيات المدنية في حب الله تعالى ورجاء رحمته ورضاه في القرآن الكريم.

ثم الخاتمة ، وبها أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، ثم ثبت المصادر والمراجع.

- **منهج البحث:** كان منهجي في البحث منهجًا وصفيًّا بأداتيه الإحصاء، والتحليل، للمستويات الدلالية (الصوتية ، والصرفية، والتركيبية)، موضحةً أثر السياق في توجيه دلالة كل مستوى من هذه المستويات لكل من الآيات المكية والمدنية .

- **الدراسات السابقة :**

١- رسالة ماجستير بعنوان: آيات محبة الله للعباد ونفيها في القرآن الكريم دراسة موضوعية ، للباحثة / حنين عبد الرحيم عبد الصمد المفتي، إشراف د/ إحسان عمر محمد سعيد، جامعة بغداد – كلية التربية للبنات– قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية، ٢٠١٦ م .

٢- بحث بعنوان : محبة الله لعباده في السنة النبوية دراسة موضوعية، د/ عادل بن محمد بن عبد العزيز السبيعي، قسم السنة وعلومها– مجلة العلوم الشرعية – كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد خمسون، ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م .

٣- بحث بعنوان: الخطاب القرآني في آيات حب الله تعالى للمحسنين دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي، د/ فاطمة رجب حسانين الباجوري، مجلة الزهراء – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة ، العدد السابع والعشرين، ٢٠١٩م .

٤- بحث بعنوان: الأصناف الذين اختصهم الله بمحبته في القرآن الكريم؛ دراسة موضوعية تحليلية، د/ بدير علي محسن الحايطي، مجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية – جامعة

عمـران – الجمهوريــة اليمنيــة، المجلـد الأول ، العـدد الخـامس، ٢٠٢٠م .

٥- بحـث بعنـوان: محبـة الله – عـز وجـل – فـي السـنة النبويـة مـن الصحيحين دراسة حديثية موضوعية، للأستاذ / محمد بن مسحل البقمي، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، صادرة عن مركز ابـن العربـي للثقافـة والنشـر، فلسـطين – غـزة، العـدد الخـامس ، المجلد الثاني ، ٢٠٢٢م .

وبعد:- فإني أحمد الله – تعالى – حمدًا يليق بذاته، وكما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه على توفيقه وتيسيره لأمري، وعلى أن جعل لي طول فترة البحث شرف التفكر والتأمل في معاني كتابه وأسراره، وهو للثناء والحمد أهل، ولولاه لما كان لنا نسب للقرآن أصلًا، وما أعظمها من نعمةٍ ، فالحمد لله الذي جعلنا من أهل الإيمان ، ومن أهل القرآن وكفى بها نعمة، فالله نسأل أن يجعلنا من خدمة كتابه العزيز، وأن يجعل ماكُتِبَ في هذا البحث من حقٍّ وصوابٍ خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به في فهم كتابه ، وأن يعفو عمَّا فيه من الزلل ، فما هو إلا اجتهاد لمحاولة الوقوف على أقرب المعاني التي يحتملها النص القرآني من خلال مجموعة من القرائن التي تساعد على توضيح تلك المعاني، وأولًا وآخرًا لايعلم مراد الله سواه، فالله أسأل أن يعفو عني إن جانبني الصواب في بعض التوجيهات، وأن يردنا إليه ردًّا جميلا، وصلى الله وبارك على سيدنا ومولانا محمد النبي الكريم، وعلى آله وصحابته أجمعين، وسلم تسليمًا كثيرًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

أولًا – <u>التعريف بعلم الدلالة ، وعلاقتها بعلم المعنى:</u>

- **<u>تعريف الدلالة لغة:</u>**

الدِّلالة والدَّلالة والدُّلولة مصدر للفعل الثلاثي "دَلَلَ" تقول:(دَلَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ يَدُلُّهُ دَلَالَة، وَدِلَالَة، وَدُلُولَة، والفتح أعلى)[١].

وبها فُسِّرَ الطريق والإرشاد في اللغة ، يقول الخليل: (وَالطَّرِيقُ وَالْإِرْشَادُ: الدِّلَالَةُ وَالْهِدَايَةُ)[٢]

<u>تعريف الدلالة اصطلاحًا:</u>

هي: (كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر... والشيء الأول يسمى دالا، والشيء الآخر يسمى مدلولاً)[٣]. وعرفها علماء اللغة حديثًا بأنها:(هو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها فى الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى) [٤].

- **<u>علاقة علم الدلالة بعلم المعنى:</u>**

يتبيَّن مما سبق أن الدلالة هي نفسها علم المعنى ؛ لأنها تعني بدراسة المعنى سواء كان على مستوى الكلمة، أو مستوى التركيب، لذا عَرَّفَ البعض "علم الدلالة" بأنه : (دراسة المعنى ، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز، حتى يكون قادرًا على حمل

---

[١] – لسان العرب لابن منظور ، (د ل ل)، ط/ بيروت – لبنان ، د . ت .

[٢] – كتاب العين للخليل بن أحمد ، (ر ش د) ، ٦/ ٢٤٢، تح/ د/ مهدي المخزومي ، د/ إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، د.ط ، د . ت .

[٣]– كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ/ محمد بن على التهانوي، ١/٥٣٥، ٥٣٦ – الناشر/ أحمد جودت مطبعة إقدام بدر الخلافة العلية– ١٣١٧هـ، طبعة بيروت.

[٤]– علم اللغة العام أسسه ومناهجه د/ عبدالله ربيع محمود ص ١٧٩، ط/ أولى ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م، فى الدلالة اللغوية د/ عبدالفتاح البركاوي، ص ٢٨، ط/ أولى، ١٤١٢هـ– ٢٠٠٠م.

المعنى)[١]، وهو يسمى في العربية بـ (علم الدلالة)، أو (علم المعنى) ، والمصطلح الغربي (علم السيمانتيك) ، أخذًا من الكلمة الانجليزية semantic

ثانيًا – <u>التعريف بالسياق عند كل من العرب والغرب، وأسس النظرية عند كل منهما، وأقسام السياق.</u>

١– <u>التعريف بالسياق عند علماء العربية، وأسس النظرية عندهم:</u>

ورد لفظ السياق فى اللغة العربية من مادة (س و ق)، التى يُراد بها حَدْوُ الشيء ،يقال: (سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا، وَسِيَاقًا فِى مَعْنَى حَدَاهُ، أَيْ: دَفَعَهُ أَمَامَهُ) [٢]، وقد: (انْسَاقَتِ الْإِبِلُ، وَتَسَاوَقَتْ، إِذَا تَتَابَعَتْ) [٣].

<u>*السياق عند علماء العربية قديمًا:</u>

من علماء العربية الذين أدركوا أهمية السياق وأشاروا إليه "ابن جنى" حيث أشار إلى أهمية السياق فى اللغة بوجهٍ عام، ودوره الوظيفي ، فعلى سبيل المثال ماذكره في "باب في شجاعة العربية"، حيث قال: "قد حذفَتْ العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة . وليس شئ من ذلك إلا عن دليل عليه . وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته" [٤] . وصاحب نظرية النظم العربية الإمام "عبدالقاهر الجرجاني" يحدثنا عن تلك النظرية بقوله: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التى نُهِجَتْ، فلا تزيغ

---

[١] – علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، ص ١١، عالم الكتب ، ط/ خامسة ، ١٩٩٨م.

[٢]– مقاييس اللغة لابن فارس (س و ق) تح/ عبد السلام هارون، ط/ثانية ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده – مصر .

[٣]– لسان العرب ، (س و ق) ١٦٦/١

[٤] – الخصائص ، ابن جني ، ٢/ ٣٦٠، تح/ محمد علي النجار ، عالم الكتب – بيروت ، د . ت .

عنها، وتحفظ الرسوم التى رسمت لك فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئًا يبتغيه الناظم بنظمه ،غير أن ينظر فى وجوه كل باب، وفروقه"[١].

وقد قرر حقيقة مهمة هى: أساس نظرية السياق، كما تعد أساسًا لنظرية النظم كذلك إذ يقول[٢]: "ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها – أي الألفاظ – في نفسها ، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعانى، والأغراض التى يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها من بعض"[٣].

وكذلك أدرك "الزمخشري" السياق فذكر سياق الكلام ضمن المعانى المجازيَّة التى يُستخدم فيها اللفظ قائلا[٤]: "ومن المجاز تساوقَتْ الإبل: تتابعَتْ، وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك

يساق الحديث، وهذا الكلام سياقه كذا"[٥].

ويؤخذ مما ذكره صاحب أساس البلاغة أن : "السياق فى الكلام هو التتابع والسرد، على سبيل المجاز، أخذًا من المعنى الحسي فى تتابع الإبل، وسيرها إثرها فى إثر بعض"[٦].

فالمعنى اللغوي: يشير إلى دلالة الحدث، وهو التتابع؛ ولذا يقول د/ تمام حسان تأكيدًا لهذا المعنى : "المقصود بالسياق التوالي ، ومن ينظر إليه من ناحيتين: أولاهما: توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، والسياق

---

[١] – دلائل الإعجاز، ص ٨١ ، مطبعة الخانجي – القاهرة، د . ط ، د . ت

[٢] – الدلالة السياقية والمعجمية فى معلقة امرىء القيس، د/ عبد الفتاح أبو الفتوح إبراهيم، ص ٢٩، مطبعة الأمانة – القاهرة ، ١٩٩٥م .

[٣] – دلائل الإعجاز ص ٨٧.

[٤] – دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د/ عبد الفتاح البركاوى ص٢٥، دار المنار – القاهرة ، ط/أولى ١٤١١هـ –١٩٩١م .

[٥] – أساس البلاغة للزمخشري، ص ٣١٤. تح/ محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط/أولى ١٤١٩هـ –١٩٩٨م.

[٦] – الدلالة السياقية والمعجمية فى معلقة امرىء القيس، ص ١٥

من هذه الزاوية يسمى "سياق النص" . والثانية: توالي العناصر "الأحداث" التي صاحبَتْ الأداء اللغوي، وكانت ذات علاقة بالاتصال، ومن هذه الناحية يسمى السياق "سياق الموقف" "[1].

وكذلك "السيوطي" إذ يرى أنَّ: "من قال إن اللغة تعرف بالنقل فقد أخطأ، فإنها قد تعلم بالقرائن أيضًا، فإنَّ الرجل إذا سمع قول الشاعر:

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمُ *** طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوحْدَانَا[2]

يعلم أن الزرافات بمعنى الجماعات"[3] ، بالقرينة اللغوية الداخلية ، وهي كلمة (وحدانا).

*** السياق عند علماء العربية حديثًا:**

عرفه المحدثون بتعريفات عدة منها هو: تلك الأجزاء التى تسبق النص ، أو تليه مباشرة، ويتحدد من خلالها المعنى المقصود[4]. أو هو: مؤدى الكلام السابق واللاحق ، ومقتضاه فى تفسير بعض الألفاظ ، أو تحديد المعانى المرادة من بين معانيها[5]. **أو هو:** تلك الأصوات والكلمات والجمل التى تتتابع فى حدث كلامي معين، أو نص لغوي[6].

---

[1] – قرينة السياق، د/ تمام حسان ، بحث قُدِّم في(الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم) مطبعة عبير للكتاب ، سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

[2] – ينظر خزانة الأدب للبغدادي،٤١٣/٧ ، تح د/ محمد نبيل طريفى، د/ إميل يعقوب، ، ط/ أولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م، وديوان الحماسة للمرزوقى، ٢٧/١، تح/ أحمد أمين، عبدالسلام هارون، ط/ دار الجيل– بيروت، ويراجع الخصائص، ٢٧٢/٢، وقائل هذا البيت هو: قريط بن أنيف العنبري، والبيت من [البسيط].

[3] – المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، ٥٩/١ ، تحقيق/ محمد أحمد جاد المولى،دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د . ت .

[4] – الدلالة السياقية والمعجمية في معلقة امريء القيس ، ص ١٦.

[5] – الدرر البهية فى علم الدلالة اللغوية د/ محمد متولي منصور، د/ مصطفى أحمد محمد إسماعيل ، ص ٧٥، ط / أولى، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٤م.

[6] – ينظر الدلالة السياقية فى سورة يوسف، د/ نعيم مصطفى يحيى شرف، بحث مستل من مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد الثامن والعشرون "الجزء الرابع" ص ٤٩٥، لسنة ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.

وأرى أنَّ هذا التعريف الأخير قد فصَّل القول في مقتضيات دلالة السياق؛ لأنَّ دلالة السياق كما تتوقَّف على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق ولاحقه، كذلك ترتبط دلالة أصوات البناء داخل التركيب بمضمون السياق العام .

وتتمثَّل أهم أسس النظريَّة السياقية عند العلماء العرب فيما يلي :

١-قيود التوارد المعجمي التي تراعى عند استعمال أكثر من وحدة لغوية.

مثال ذلك فى اللغة العربية: استعمال كلمة "الأشهب" مع الخيل، و "الأملح" مع الغنم، و "الأزهر" مع الإنسان، وذلك عند إرادة التعبير عن بياض اللون.

٢-نص لغوي يتسم بسعة نسبية، ويؤدي معنى متكاملًا، سواء أكان ذلك النص مكتوبًا، أم متكلمًا به.

٣-الأحوال والمواقف الخارجية ذات العلاقة بالكلام[١].

ويتبين من خلال النظر فى هذه الأسس السابقة: أن النوع الأول هو الرأى الراجح عند الاختيار فى التطبيق العملي على النصوص العربية، وقد أقره كثير من اللغويين، وبه فُسِّرَتْ نظرية السياق: Contaxtical theory إذ تعني عندهم تفسير معنى الكلمة حسب السياق الذي تقع فيه، وهذا السياق قد يكون بيتًا من الشعر، أو قصيدةً كاملةً، فقد تكون للكلمة فى البيت إيحاءاتها الدلالية من خلال النص كله، إذ المعنى فى سياق البيت يختلف دلالته إذا نظرنا إلى النص كله، باعتباره سياقًا عامًا أو بنيةً كليَّةً، وما يقال فى الشعر، يقال فى النثر، فأحيانًا تختلف دلالة الكلمة فى الجملة ، إذا نظرنا إليها من خلال النسيج النصي كله[٢]. وإن كانت هذه الآراء في مجملها مكملة لبعضها بعضًا، فالوحدة اللغوية المستعملة في النص، لايمكن فهم

---

[١] - **دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص ٤٥.**

[٢] - **الدلالة السياقية والمعجمية فى معلقة امرىء القيس ص ١٧.**

المراد منها إلا بالرجوع إلى معناها المعجمي أولًا، ثم معناها داخل النص، مع مراعاة السوابق واللواحق، والرجوع إلى الظروف ، والمواقف الخارجية المحيطة بالنص .

١- **التعريف بالسياق عند علماء اللغة الغربيين، وأسس النظرية عندهم:**

لقد تمثلت البداية الحقيقية لنظرية السياق: فى جهود عالم الاجتماع، والأجناس البشرية "مالينوفسكي"، عندما صادف صعوبات جمَّة أثناء ترجمته لبعض الكلمات ، والجمل فى اللغات البدائية... ، وقد تأكد له أن الكلمات المعزولة عن سياقاتها ،لا تعدو أن تكون أصواتًا مبهمة، واقترح حلًّا لهذه المشكلة ،فى ضرورة تحليل أنماط السياقات الكلامية من ناحية، ومراعاة المواقف الخارجية ، أو الظروف غير اللغوية المصاحبة للأداء من ناحية أخرى[١]. بمعنى أنه لابد من مراعاة المعطيات الاجتماعية ،عند تحديد القصد من الكلمات، أو الجمل التى قد توحي بأكثر من معنى.

ويعد الإنجليزي **فيرث** j. r. Firth أهم المفكرين اللغويين ، الذين أحدثوا ثورة فى الدرس اللغوي الحديث، من حيث ربط اللغة بوقائع الكلام، والسياقات الخاصة بمراعاة الأحوال والمواقف، أو الظروف المصاحبة لأداء الكلام.

وقد قامت النظرية السياقية عند فيرث على جملة واضحة من الأفكار والمبادئ، يأتى فى مقدمتها:

١- أن اللغة شكل من أشكال الحياة الإنسانية، وليست مجرد مجموعة من الإشارات والرموز الاعتباطية[٢].

---

[١]- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص ٤٨.

[٢]- أعلام الفكر اللغوي لجون إي جوزيف، وآخرين ص ١٠٤، ترجمة/ أحمد شاكر الكلابي، ط/ دار الكتاب الجديدة المتحدة- بيروت، ٢٠٠٦م.

٢- أن علم اللغة يعني أساسًا بالوقائع الكلامية ذاتها، وهي وقائع ملموسة، وتحليل معاني تلك الوقائع الكلامية، هو أعلى مهمة لعلم اللغة الوصفي، وعلى الرغم من أن جميع الوقائع الكلامية فريدة، فإنها مع ذلك تمتلك سمات مشتركة مع وقائع كلامية أخرى[١].

٣- أن الكلمة يتم توظيفها الدلالي تبعًا لمقتضيات السياق، وكل كلمة تُسْتَخْدَم في سياق جديد، هى كلمة جديدة[٢].

٤- أن التفوُّهات اللغوية "كلمات أو عبارات أو جمل" ، إنما تؤدي وظيفتها في إطار موقف خارجى، كما أن عنصر الوحدة اللغوية "الجملة" ، لا يعمل أي منها إلا فى ضوء علاقته بالعناصر اللغوية، ولذلك ذهب "فيرث" إلى ضرورة مراعاة نوع آخر من السياق، أطلق عليه مصطلح "السياق اللغوي" Context Linguistic ويعنى به: مجموعة الوظائف المستفادة من عناصر أداء المقال، التي تحوزها الوحدة اللغوية، أي الجملة، وقد انقسمَتْ هذه الوظائف وفقًا لمستويات اللغة المختلفة إلى الأقسام الآتية:

١- الوظيفة الصوتية. ٢- الوظيفة المعجمية.

٣- الوظيفة الصرفية. ٤- الوظيفة النحوية.

٥- الوظيفة الدلالية، أي وظيفة المنطوق بأكمله فى إطار الموقف الخارجي[٣].

<u>وأما السياق بشكل عام فى نظر فيرث فهو</u>: "عمليَّة نمطيَّة ، تُفْهَمُ على أنها نشاط معقَّد، ذو علاقات داخلية بين عناصره المختلفة، ولا ينظر إلى تلك المفردات ، أو العناصر لكونها ترتبط بعلاقةٍ مع بعضها البعض، إنما

١- **السابق ، ص ١٠٤، ١٠٧.**

٢- **أعلام الفكر اللغوي، ص١٠٧**

٣- **دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ، من ص ٤٨: ٥٠.**

تجذب إحداهما الأخرى ضمن العلاقة، أو أن يمسك إحداهما الأخرى بشكل متبادل"[١]، وعُدَّتْ "نظرية السياق" هي حجر الأساس في المدرسة اللغوية الاجتماعيَّة، التي أسسها "فيرث" في بريطانيا، والتي وسَّع فيها نظريته اللغوية، بمعالجة الظروف اللغوية لتحديد المعنى، ومن ثَمَّ حاول إثبات صدق المقولة بأن : "المعنى وظيفة السياق"[٢]، فقد عُرِفَتْ مدرسة لندن بالمنهج السياقي ، الذي وضع تأكيدًا كبيرًا "على الوظيفة الاجتماعية للغة"[٣].

وعُدَّ **Lyons**"" أحد المطورين المهمين المرتبطين بفيرث، فى نظريته السياقية للمعنى، حيث بنى "فيرث" نظريته السياقية معتمدًا على مفاهيم هذا العالم، وعمد من جهته إلى تطوير هذه المفاهيم، والتوسع فيها.

ومن اللغويين المحدثين: الذين تنبهوا إلى أهمية السياق، ولفتوا الأنظار إليه "فندريس" فى بداية القرن العشرين، غير أنه لم يعن بإبراز الشق الاجتماعي، أي العناصر غير اللغوية، فيقول: "إننا حينما نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد فى وقت واحد، نكون ضحايا الانخداع إلى حدٍ ما، إذ لا يطفو فى الشعور من المعاني المختلفة، التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذى يعنيه سياق النص"[٤]. وكذلك اللغوي "أولمان" قد اهتم بالسياق؛ لما له من أهمية فى فهم النصوص اللغوية، المنطوقة، والمكتوبة، ويرى أن السياق فى معناه التقليدي، وهو النظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم، قاصر فى أداء المعنى، بل لا بد أن يشمل "لا الكلمات،

---

[١] – الكلمة دراسة لغوية معجمية د/ حلمى خليل ص ١٠٧، ط/أولى ، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٨٠م .

[٢] – دلالة السياق وأثرها في الأساليب العربية ، دردير محمد أبو السعود – مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، عدد ٧ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م .

[٣] – علم الدلالة لأحمد مختار عمر ، ص ٦٨

[٤] – علم الدلالة بين النظرية والتطبيق د/ حمدى بخيت عمران، ص ١٢٨، ط/ أولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٧م.

والجمل الحقيقية السابقة، واللاحقة فحسب ،بل والقطعة كلها ، والكتاب كله، كما ينبغى أن يشمل – بوجه من الوجوه– كل ما يتصل بالكلمة من ظروف، وملابسات، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام ، الذي تنطق فيه الكلمة، لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن"[١]. وبهذا يكون "أولمان" قد خالف "فندريس" فى عنايته بالعناصر غير اللغوية.

ونخلص مما سبق إلى أمرين مهمين:–

الأمر الأول: أنَّ علماء العربية الأوائل قد عنوا بوضع الأسس لنظرية السياق، وأدركوا مدى ارتباطها بالمعنى، حيث يلقي السياق بظلاله ، وإشعاعاته على معاني الكلمات، وقد قالوا فى ذلك جملة من العبارات، التى تدل على إدراكهم للدور الخطير الذي يلعبه السياق في الكشف عن المعنى[٢]، كقولهم: "رب إشارة أبلغ من عبارة"[٣]، وقولهم: أن "مبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت"[٤]، وغير ذلك كثير.

الأمر الثانى: عَني علماء الغرب بالسياق، وأدركوا أهميته ،عندما تعرضوا لدراسة بعض اللغات، فمنهم من عني بالنص فقط "السياق اللغوي" فى تحديد المعنى، ومنهم من وسَّع مفهومه إلى ما هو أبعد من نطاق النص فقط ، فراعى كل ما يتعلق بالنص من ظروف، وملابسات، ومواقف، وأحوال "السياق غير اللغوي".

---

[١]– **دور الكلمة فى اللغة، استيفن أولمان ص ٦٢ ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، ١٩٦٢م.**

[٢]– **الدلالة السياقية فى سورة يوسف، ٥٠٣/٤**

[٣]– **الخصائص، ٢٤٧/١.**

[٤]– **البيان والتبيين للجاحظ، ٨٤/١، ط/ دار مكتبة الهلال– بيروت، ط/ ثانية، ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م.**

٣- **أقسام السياق: للسياق قسمان رئيسان**[١]:-

أولاهما: السياق اللغوي "سياق المقال":

وهو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة "بنية النص"، وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية، وهى تسبح فى نطاق التراكيب[٢].

ثانيهما: سياق المقام "الحال":

"وهو يُمثِّل البيئة التفاعليَّة بين المتحدث والمخاطب، وما بينهما من عُرْفٍ سائدٍ، يحدد مدلولات الكلام، وذلك أن تداول الخطاب يجري في سياق ثقافي، واجتماعي بين المتحدث، والمخاطب، وليس لفظًا مجردًا عن محيطه الذي يجرى فيه"[٣]. وهذه "السياقات جميعها ترصد الأحوال، والملابسات المحيطة بالحدث الكلامي"[٤].

ويقسم المحدثون السياقات إلى خمسة أقسام:

١- **السياق اللفظى، أو السياق اللغوي:** وهو البيئة اللغوية التى تحيط بصوت ،أو فونيم، أو مورفيم، أو كلمة، أو عبارة، أو جملة.

٢- **سياق الحال "الموقف":** ويعنى الموقف الخارجي، الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة.

٣- **السياقى العاطفي:** ويحدد درجة القوة، والضعف فى الانفعال، مما يقتضي تأكيدًا، أو مبالغةً، أو اعتدالًا.

٤- **السياق الثقافي "الاجتماعي":** ويقتضي تحديد المحيط الثقافي، أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة.

---

[١]- **الدرر البهية فى علم الدلالة اللغوية ، ص ٧٦.**

[٢]- **المعجم الوصفى لمباحث علم الدلالة د/ عبدالقادر عبدالجليل، ص ٢٢٨، ط/ دار صفاء للنشر والتوزيع- عمان، ط/ أولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.**

[٣]- **الدرر البهية في علم الدلالة اللغوية، ص ٧٧.**

[٤]- **الدلالة السياقية فى سورة يوسف، ٥٠٤/٤**

٥- **السياق العقلي:** وهو سياق خارج عن النص اللغوي، وسياق الحال، وإنما هو شيء معنوي طريقه العقل، ويستنبط من النص، ويدل عليه المعنى العام، وبه يوصل إلى الدلالة المقصودة. ويعتمد الأصوليون والمفسرون السياق العقلي بعد انعدام السياقين اللفظي، والحالي[١].

ثالثا- تعريف الحب، والرجاء، والرحمة، والرضا.

١- الحُبُّ ، يقول ابن فارس : "الْحَاءُ وَالْبَاءُ أُصُولٌ ثَلاثَةٌ، أَحَدَهُمَا اللُّزُومُ وَالثَّبَاتُ"[٢] ، و "الْحُبُّ: نَقِيضُ الْبُغْضِ . تَقُولُ : أَحْبَبْتُ الشَّيْءَ فَأَنَا مُحِبٌّ وَهُوَ محِبٌّ...أَحَبَّهُ اللهُ، فَهُوَ مَحْبُوبٌ". وقال الراغب : "مَحَبَّةُ اللهِ – تَعَالَى – لِلْعَبْدِ إِنْعَامُهُ عَلَيْهِ، وَمَحَبَّةُ الْعَبْدِ لَهُ طَلَبُ الزُّلْفَى لَدَيْهِ"[٣].

هذا ماجاء في معاجم اللغة، وفي البحث في كتب التفاسير ، وجدت ابن عاشور ذكر تعريفًا لمحبة العبد لله – تعالى –، حيث قال: "ومحبة العبد ربَّه انفعال النفس نحو تعظيمه، والأنس بذكره، وامتثال أمره، والدفاع عن دينه. فهي صفة تحصل للعبد من كثرة تصوُّر عظمة الله –تعالى– ونعمه، حتى تتمكن من قلبه، فمنشؤها السمع والتصوُّر، وليست هي كمحبة استحسان الذات، ألا ترى أنا نحب النبي – صلى الله عليه وسلم – من كثرة ما نسمع من فضائله، وحرصه على خيرنا في الدنيا والآخرة"[٤].

---

[١] – **الدرر البهية فى علم الدلالة اللغوية ، ص ٧٧، ٧٨.**

[٢] – **المقاييس ، "ح ب" ، ٢/ ٢٠**

[٣] – **المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، كتاب الحاء وما يتصل بها ، "ح ب "، ص١٠٥، تحقيق/ محمد سيد كيلاني، دون بيانات، أو تاريخ .**

[٤] – **التحرير والتنوير لابن عاشور، ٦/ ٢٣٦، ٢٣٧، السدار التونسية للنشر- تونس، ١٩٨٤م .**

٢- العفو ، "تَرْكُكَ إِنْسَانًا اسْتَوْجَبَ عُقُوبَةً فَعَفَوْتَ عَنْهُ، وَاللهُ الْعَفُوُّ الْغَفُورُ"[١] ، "فَالْعَفْوُ هُوَ التَّجَافِي عَنِ الذَّنْبِ"[٢].

٣- الرجاء، "مَمْدُودٌ وَهُوَ نَقِيضُ الْيَأْسِ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ : رَجَا يَرْجُو"[٣]، وقال الراغب: "الرَّجَاءُ ظَنٌّ يَقْتَضِي حُصُولَ مَافِيهِ مَسَرَّةٌ"[٤]. وعليه فالرجاء عبادة؛ لأنه يقتضي حسن الظن بالله – تعالى – .

٤- الرَّحمة، يقول ابن فارس: "الرَّاءُ وَالْحَاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الرِّقَّةِ، وَالْعَطْفِ، وَالرَّأْفَةِ. يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: رَحِمَهُ يَرْحَمُهُ، إِذَا رَقَّ لَهُ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِ"[٥]، ولكن إذا كانت الرحمة من جانب الله – تعالى – ، فيراد بها "الْإِحْسَانُ الْمُجَرَّدِ عَنِ الرِّقَّةِ، نَحْوَ : رَحِمَ اللهُ فُلَانًا، إِذَا وُصِفَ بِهِ الْبَارِي"، فَلَيْسَ يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْإِحْسَانُ الْمُجَرَّدِ دُونَ الرِّقَّةِ، وَعَلَى هَذَا رُوِيَ أَنَّ الرَّحْمَةَ مِنَ اللهِ إِنْعَامٌ وَإِفْضَالٌ، وَمِنَ الْآدَمِيِّين رِقَّةٌ وَتَعَلُّقٌ،...فَرَكَّزَ تَعَالَى فِي طَبَائِعِ النَّاسِ الرِّقَّةَ، وَتَفَرَّدَ بِالْإِحْسَانِ"[٦].

٥- الرضا، "الرَّاءُ وَالضَّادُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ السُّخْطِ"[٧]، يقول الراغب: "وَرِضَا اللهِ عَنِ الْعَبْدِ هُوَ أَنْ يَرَاهُ مُؤْتَمِرًا لِأَمْرِهِ وَمَنْهِيًّا عَنْ نَهْيِهِ،...وَلَمَّا كَانَ أَعْظَمُ الرِّضَا رِضَا اللهِ – تَعَالَى – خُصَّ لَفْظُ الرِّضْوَانِ فِي الْقُرْآنِ بِمَا كَانَ مِنَ اللهِ – تَعَالَى –[٨] ،

---

١ – العين ، "ع ف و "، ٢/ ٢٥٨

٢ – المفردات ، "ع ف ا"، كتاب العين وما يتصل بها ، ص٣٣٩

٣ – تهذيب اللغة (ر ج ا)، ٤/ ٤٤، تحقيق/ عبد السلام سرحان، راجعه/ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب – القاهرة، د.ط ، د.ت .

٤ – المفردات ، " ر ج ا "، باب الراء وما يتصل بها،ص١٩٠

٥ – المقاييس ، " ر ح م "ن ٢/ ٤١٤

٦ – المفردات ، " ر ح م " ، باب الراء وما يتصل بها، ص١٩١

٧ – المقاييس، " ر ض ي "، ٢/ ٣٣٠

٨ – المفردات ، " ر ض ي " ، باب الراء وما يتصل بها، ص١٩٧.

قَالَ عَزَّ وَجَلَّ:﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾"سورة الفتح : من الآية ٢٩".

رابعًا – التعريف بالآيات موضوع البحث والدراسة.

بلغت الآيات – موضوع البحث – سبع عشرة آية، وسأنصفها إلى مكية ومدنية. والمشهور في الفرق بين المكي والمدني، أن "المكي ما نزل قبل الهجرة، وإن كان بالمدينة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، وإن كان بمكة.[١]"

أ- الآيات المكية:

١. **الآية الأولى : قوله تعالى:**﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ سورة الأعراف

التعريف بسورة الأعراف: سورة الأعراف مكية كلها، إلا خمس آيات منها؛ فهي مدنية، أو ثمانية، ومقصدها محاجة اليهود والنصارى، مع ذكر شيء عن المنافقين. والوفاء بما هدى إليه الكتاب، ودل عليه ميثاق العقل، من توحيد الخالق، ورحمة الخلائق؛ شكرًا لنعمه، واستدفاعًا لنقمه.[٢]

مناسبة الآية لما قبلها، ومعناها العام: لما ذكر تعالى تفرده بالخلق، والأمر المقتضي لتفرده بالعباده في قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴿٥٤﴾﴾؛ للتوجيه إلى تحصيل المعارف النفسانية، والعلوم الحقيقية، أمر بهذا المقتضى اللائق بتلك المعارف، وهو الدعاء الذي هو مخ العبادة، فقال:﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾، ولما كان ذلك من الوفاء بحق الربوبية، والقيام بحق العبودية

---

[١] – **البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي، ١/ ٢١٥، تحقيق/ د/ محمد متولي منصور، مكتبة دار التراث – القاهرة، ط/ أولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .**

[٢] – **ينظر تفصيل ذلك في تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ، ٦/ ١، تحقيق/ عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .**

مقتضيًا للصلاح، أمر بإدامته بالنهي عن ضده في قوله تعالى:﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾، ومعنى الآية: "ينهي تعالى عن الإفساد في الأرض، وما أضره بعد الإصلاح! فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد، ثم وقع الإفساد بعد ذلك، كان أضر ما يكون على العباد، فنهى الله –تعالى– عن ذلك، وأمر بعبادته، ودعائه، والتضرع إليه، والتذلل لديه خوفًا وطمعًا مما عنده من وبيل العقاب، وطمعًا فيما عنده من جزيل الثواب، إن رحمته مرصدة للمحسنين الذين يتبعون أوامره، ويتركون زواجره.[1]"

٢. **<u>الآية الثانية:</u> قوله تعالى:** ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ سورة الإسراء

<u>التعريف بسورة الإسراء:</u> هي مكية، إلا ثماني آيات منها ، فهي مدنية، على خلافٍ في ذلك، ومقصدها : الإقبال على الله وحده، وخلع كل ما سواه، وتفضيل بعض الخلق على بعض، وذلك هو العمل بالتقوى الذي أدناها التوحيد، وأعلاها الإحسان .[2]

<u>مناسبة الآية لما قبلها، ومعناها العام:</u> يبدأ سياق الآيات من أول قوله تعالى:﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ ، والذي بيَّن فيه إنكار المشركين للتوحيد، والنبوة، والبعث، ويستمر السياق ليبيّن حال المشركين في ذلك مع الرد عليهم، وضح هنا سبحانه في قوله:﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ

---

[1] – تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣/ ٤٢٩، تحقيق/ سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض– السعودية، ط/ أولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

[2] – ينظر حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد الأمين الشافعي ، ١٦/ ٥، ٦، راجعه د/ هاشم محمد علي بن حسين مهدي بمكة المكرمة، دار طوق النجاة، ط/ أولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ ، حيث وضح سبحانه من قبل "أن هؤلاء المشركين لا ضر لهم ولا نفع، بين أن يتسابقوا إلى القرب إليه رجاء أن ينفعهم، وخوف أن يضرهم، أما هنا فالحديث عن الذين أعلوا مراتبهم بالإقبال على طاعة الله، وكان المشركون يعلمون مراتبهم بتألههم، أن أولئك الذين يدعونهم الكفار يطلبون من ربهم المحسن إليهم المنزلة، والدرجة، والقربة بالأعمال الصالحة"[1]. ومعنى الآية: "إن الذين يدعونهم المشركون للتأله، وهم عيسى، وعزير، والملائكة، هؤلاء يطلبون من ربهم المنزلة، والقربة، ويرجون رحمته، ويخافون عذابه.[2]"

٣. **<u>الآية الثالثة:</u> قوله تعالى:**﴿إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥١﴾ **سورة الشعراء**

<u>التعريف بسورة الشعراء :</u> مكية كلها عند الجمهور، إلا أربع آيات من آخرها نزلت بالمدينة، إلى آخر السورة، ومقصدها: أن القرآن بيَّن بإعجازه أنه من عند الله، مبيِّن لكل ملتبس، والتمثيل بأحوال الأمم السابقة، وتسكين أسفه – صلى الله عليه وسلم – من أن يعم أمته الهوان بعدم الإيمان، والإشارة إلى إهلاك من عُلم منه دوام المعصية، ورحمة من أراده للهداية والإحسان.[3]

<u>مناسبة الآية لما قبلها، ومعناها العام:</u> لما بيَّن سبحانه ردَّ فرعون على آيات الله –تعالى– التي أيد بها موسى –عليه السلام– في قوله تعالى:﴿ قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ٣٠﴾ ،وادعائه أن هذا سحر، ودعا له السحرة، واجتمعوا يوم الزينة، ولما رأى السحرة عظمة ما أتى به موسى –عليه السلام– ألقوا ساجدين، كأن ملقيا ألقاهم بغير اختيارهم، فيستمر السياق إلى قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَا ضَيۡرٌۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ٥٠﴾ ، حيث أثبتوا لفرعون عزةً توجب مزيد

---

[1] – **نظم الدرر، ١١/ ٤٣٨ : ٤٥٠**

[2] – **تفسير ابن كثير، ٥/ ٨٩**

[3] – **ينظر نظم الدرر، ، ١٤/ ٢**

الخوف منه، حسن قولهم : "لا ضير"، أي: "لا ضرر أصلا علينا تحصل به المكنة منا فيما هددتنا به، بل لنا في الصبر عليه إن وقع أعظم الجزاء من الله، ثم عللوا ذلك بقولهم"[1]:﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۝٥٠ إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٥١ ﴾ ومعنى الآية: "إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا ما اقترفناه من الذنوب، وما أكرهتنا عليه من السحر، بسبب أنا بادرنا قومنا من القبط إلى الإيمان.[2]"

٤. **<u>الآيــة الرابعــة</u>: <u>قولــه تعــالى</u>:**﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۝٨٢﴾ سورة الشعراء

<u>مناسبة الآية لما قبلها، ومعناها العام</u>: يبدأ السياق القرآني من أول قوله تعالى:﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٦٩ ﴾ ، حيث لما أتم سبحانه ما أراد من قصة موسى –عليه **<u>السلام</u>**–، أتبعه دلالة على رحيميَّته قصة إبراهيم –عليه السلام–؛ تسليةً للنبي –صلى الله عليه وسلم– عما وقع ذكره من التعنتات في الفرقان، ولما اختص به من مقارعة أبيه وقومه في الأوثان، وهو أعظم آباء العرب؛ ليكون ذلك حاملا لقوم سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– على تقليده في التوحيد– إن كانوا لا ينفكون عن التقليد– فقص سبحانه قصة إبراهيم –عليه السلام– مع قومه:﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٦٩ ﴾، إلى أن قال سبحانه:﴿ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ۝٨١ ﴾،حيث عدد سيدنا إبراهيم –عليه السلام– ما يتصف به سبحانه، والذي يعلم أهله تمام العلم أنه على الضد الأقصى من كل ما عليه أصنامهم[3]، إلى أن قال:﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۝٨٢ ﴾ ، ومعنى الآية : والذي أرجو أن يغفر لي خطاياي يوم الحساب، مما روي من قوله:﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ۝٨٩ ﴾ (سورة الصافات)،

---

[1] – **السابق، ١٤/ ٢٧: ٣٦**

[2] – **تفسير ابن كثير، ٦/ ١٤١**

[3] – **ينظر نظم الدرر، ١٤/ ٤٧: ٥٣**

وقولـــه:﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ (ســـورة الأنبياء)، وقوله لسارة: "هذه أختي"، وقوله للكواكب[1]:﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾ إلـــى أن قـــال:﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ﴾ (سورة الأنعام: الآيات ٧٦، ٧٧، ٧٨).

٥. **الآية الخامسة: قوله تعالى:**﴿ مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَـَٔاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ سورة العنكبوت

التعريف بسورة العنكبوت: مكية إلا من أولها إلى قوله تعالى:﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾، فمدنية، ومقصدها : "الحث على الاجتهاد في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعاء إلى الله، من غير فترة، فهي سورة ضعف الكافرين، وقوة المؤمنين.[2]"

مناسبة الآية لما قبلها، ومعناها العام: بعد أن أنكر سبحانه على أهل السيئات أن يفوتوا فوت السابق لغيره، فيعجزوا الله فلا يقدر عليهم في الدنيا، بإمضاء ما قدَّره عليهم من **خيرٍ** و شرٍّ في أوقاته التي ضربها لهم، وفي الدار الآخرة بأن يحييهم بعد أن يميتهم، ثم يحشرهم إلى محل الجزاء صغرة داخرين، فما أسوأ هذا الذي أوقعوا الحكم به لأنفسهم، وذلك في قوله تعالى:﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ ﴾، انتقل سبحانه إلى التلويح بتهديد الكاذبين في التصريح بتشويق الصادقين فقال على سبيل الاستنتاج[3]:﴿ مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ ﴾ ، ومعنى الآية: "من كان يرجو الوصول إلى العاقبة من تلقي ملك الموت، والبعث، والحساب، والجزاء، فمن كان يأمل تلك الحال، وأن يلقى فيها الكرامة من الله والبُشَر، فإن الموت آتٍ لا محالة، فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه،

---

[1] – **ينظر معالم التنزيل للبغوي، ٦/ ١١٨، تحقيق/ محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة – الرياض، ١٤٠٩هـ .**

[2] – **نظم الدرر، ١٤/ ٣٨٤**

[3] – **ينظر نظم الدرر، ١٤/ ٣٩٢، ٣٩٣**

ويحقق أمله، ويكتسب به القربى عند الله والزلفى، وهو السميع العليم، الذي لا يخفى عليه شيء مما يقوله **عباده**، ومما يفعلونه، فهو حقيق بالتقوى والخشية. [1]"

٦. **الآية السادسة: قوله تعالى:**﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٣٨ ﴾ سورة الروم

التعريف بسورة الروم: هي مكية، إلا قوله تعالى:﴿ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ١٨ ﴾، فمدنية، ومقصدها : إثبات الأمر كله لله، فتأتي الوحدانية والقدرة على كل شيء، فيأتي البعث ونصر أوليائه، وخذلان أعدائه. [2]

مناسبة الآية لما قبلها، ومعناها العام:

بعد أن أنكر سبحانه على الناس عدم الرؤية والتفكر في عظمة الله وجلاله، إذ يكثِّر الرزق لمن يشاء من عباده، ويضيِّقه على من يشاء، فما لهم لم يشكروا، ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣٧﴾، فيستدلوا بها على كمال القدرة والحكمة، وعدم الاكتراث بالدنيا، فقال خاصًّا بالخطاب أعظم المتأملين لتنفيذ أوامره بإيتاء ذي القربى حقه من الصلة، والصدقة، وسائر المبرات[3]، فقال تعالى:﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ الآية ، ومعنى الآية: "يخاطب الحق سبحانه النبي – صلى الله عليه وسلم– أو لمن بُسط له، بأن يؤتي ذا القربى حقه، وكذلك ما يستحقه المسكين، وابن

---

[1] – **الكشاف ، ٣/ ٤٤٤، ٤٤٥**

[2] – **ينظر نظم الدرر، ١٥/ ٢**

[3] – **ينظر السابق، ١٥/ ٩٥: ٩٨، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود، ٧/ ٦١، ٦٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د. ط ، د . ت .**

السبيل، ذلك خير لمن يريد ذات الله أو جهته، ويقصدون بمعروفهم إياه تعالى خالصًا، **ومن** فعل ذلك فأولئك هم المفلحون، حيث حصلوا بما بُسط لهم النعيم المقيم.[1]"

٧. **الآية السابعة: قوله تعالى:**﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ سورة السجدة

التعريف بسورة السجدة: هي مكية، إلا من أول قوله تعالى:﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ الآية ، إلى نهاية قوله تعالى:﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ ، ومقصدها :"إنذارالكفار بهذا الكتاب السار للأبرار بدخول الجنة، والنجاة من النار.[2]"

مناسبة الآية لما قبلها، ومعناها العام:

بعد أن بيَّن **سبحانه** علامة أهل الإيمان في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾، بيَّن بعدها سبحانه مدى استعدادهم وتيقظهم للعبادة، فربما نسب المتواضع إلى الكسل، فنفى ذلك عنهم[3] بقوله:﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ الآية ، ومعنى الآية: لا يتركون قيام الليل، بل يتركون النوم والاضطجاع على الفرشة الوطيئة، يدعون ربهم خوفًا من وبال عقابه، وطمعًا في جزيل ثوابه، وينفقون مما رزقهم الله، فيجمعون بين فعل القُربات اللازمة والمتعدية.[4]

٨. **الآية الثامنة:قوله تعالى:**﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ **سورة الزمر**

---

[1] – **نظم الدرر، ٧/ ٦٢**
[2] – **نظم الدرر، ١٥/ ٢٢٢**
[3] – **السابق، ١٥/ ٢٥٤**
[4] – **ينظر تفسير ابن كثير، ٦/ ٣٦٣**

التعريف بسورة الزمر: هي مكية، إلا الآيات ٥٢، ٥٣، ٥٤، فمدنيات، ومقصدها: الدلالة على أنه سبحانه صادق الوعد، غالبٌ لكل شيء، فلا يعجل ؛ لأنه لا يفوته شيء، ويضع الأشياء في أوفق محالها، ويعرف ذلك أولوا الألباب.[١].

مناسبة الآية لما قبلها، ومعناها العام: يبدأ سياق الآيات من أول قوله تعالى: ﴿۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ﴿٨﴾﴾ الآية ، فبعد أن بيَّن سبحانه في هذه الآية "حال الإنسان عندما يمسه الضر من اللجوء إلى الله، والتضرع والتقرب إليه، ثم إذا ما مسته نعمة سرعان ما ينسى الضر الذي كان يدعو الله –تعالى– فيما سبق إلى كشفه، وجعل لله شركاء ليضل الناس بذلك عن سبيل التوحيد، فيهدد سبحانه ذلك الضال المضل بالتمتع القليل قدره وزمنه بأنه من أصحاب النار، الملازمين لها، ثم يقارن سبحانه بين حال هذا الضال وحال من هو قائم بمواجب الطاعات"[٢]، فقال تعالى: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا﴾ ، ومعنى الآية: "أمَّن هذه صفته من القنوت حال سجوده، وفي حال قيامه، خائف راج، كمن أشرك بالله، وجعل له أندادًا؟ لا يستوون عند الله، وإنما يعلم الفرق بين هذا وهذا من له عقل"[٣].

ب– الآيات المدنية

1 **الآية الأولى ، قوله تعالى:** ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ سورة البقرة

---

١ – **ينظر نظم الدرر، ١٦/ ٤٣٦**

٢ – **الإرشاد، ٧/ ٢٤٥**

٣ – **تفسير ابن كثير، ٧/ ٨٨، ٨٩**

التعريف بسورة البقرة: سورة البقرة هي أطول سور القرآن، وهي على طولها "تتألف وحدتها من مقدمة، وأربعة مقاصد، وخاتمة، على هذا الترتيب: المقدمة: في التعريف بشأن هذا القرآن، وبيان أنَّ ما فيه من الهداية قد بلغ حدًّا من الوضوح، لا يتردد فيه ذو قلبٍ سليمٍ، وإنما يعرض عنه من لا قلب له، أو كان في قلبه مرض. المقصد الأول: دعوة الناس كافة إلى اعتناق الإسلام. المقصد الثاني: دعوة أهل الكتاب خاصة إلى ترك باطلهم، والدخول في هذا الدين الحق. المقصد الثالث: في عرض شرائع هذا الدين تفصيلًا. المقصد الرابع: ذكر الوازع، والنازع الديني الذي يبعث على ملازمة تلك الشرائع، ويعصم عن مخالفتها. الخاتمة: في التعريف بالذين استجابوا لهذه الدعوة الشاملة لتلك المقاصد، وبيان مايرجى لهم في آجلهم وعاجلهم"[١]. و ذكر الإمام الحافظ بن كثيرفي تفسيره،أن سورة البقرة جميعها مدنية بلا خلاف،فعن ابن عباس : نزلَتْ بالمدينة سورة البقرة، وعن عبد الله بن الزبير قال: أُنْزِلَ بالمدينة سورة البقرة[٢].و"نزلَتْ في مُدَدٍ شتَّى، وقيل هي مدنيَّة إلا قوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾[٣] فإنَّه آخر آية نزلت من السماء، ونزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى، وآيات الربا أيضًا من أواخر ما نزل من القرآن .[٤]"

مناسبة الآية لما قبلها، ومعناها العام: لما نهضت الأدلة على وجود الله – تعالى– ووحدانيته، في قوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ

---

[١] – **النبأ العظيم للدكتور محمد عبد الله دراز، ١/ ٣٦٩، ٣٧٠ ، دار القلم – الكويت، ط/ ثالثة، ١٣٤٩هـ – ١٩٧٤م.**

[٢] –**ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١/ ١٥٥**

[٣] – **سورة البقرة : من الآية ٢٨١**

[٤] – **الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ١/ ٢٣٤، تحقيق/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، ط/ أولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.**

ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ، وسطعت البراهين، وزاحت العلل والشكوك، عاب من عبد سواه وفزع إلى غيره، كما نهى عن الأنداد عقب الآية الأولى الداعية إلى العبادة مشيرًا إلى ختم التي قبل بـ"يعقلون"، إلى أن هؤلاء ناس ضلت عقولهم، ومالت آراؤهم، وبيَّن أنهم يتبرأ بعضهم من بعض، يوم ينكشف حجاب الغفلة عن سرادق العظمة، ويتجلى الجبار في صفة النقمة، فقال سبحانه وتعالى عاطفا:﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا﴾،ومعنى الآية : يذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا، وما لهم في الآخرة، حيث جعلوا له أمثالا ونظراء يعبدونهم معه، ويحبونهم كحبه، ثم بين سبحانه حب المؤمنين له، وتمام معرفتهم به، وتوقيرهم وتوحيدهم له، ثم توعد تعالى المشركين به، الظالمين لأنفسهم في ذلك، بأنهم لو عاينوا العذاب، لعلموا حينئذٍ أن القوة لله جميعًا، وأن جميع الأشياء تحت قهره، فلو علموا ما عاينوه هنالك، وما يحل بهم من الأمر الفظيع المنكر الهائل على شركهم وكفرهم؛ لانتهوا عما هم فيه من الضلال.[1]

2الآية الثانية، قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ سورة البقرة

مناسبة الآية لما قبلها، ومعناها العام: لما وصف تعالى في الآيات المتقدمة حال من يبذل دينه لطلب الدنيا في قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾

[1] – تفسير ابن كثير، ١/ ٤٧٦، ٤٧٧

ذكر في هذه الآية حال من يبذل دينه ونفسه لطلب الدين[١]. ومعنى الآية: "من باع نفسه لله –تعالى– في جهادٍ، أو صبرٍ على دينٍ، أو كلمة حقٍّ عند جائرٍ، أو حمية لله، أو ذبٍّ عن شرعه، أو ما أشبه ذلك" [٢]، ثم اختتمت الآية بما هو ترجية تقتضي الحض على امتثال ما وقع به المدح في الآية.[٣]

3 <u>الآية الثالثة، قوله تعالى:</u> ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ سورة آل عمران

<u>التعريف بسورة آل عمران:</u> من السور المدنية الطويلة، وقد اشتملت هذه السورة الكريمة على ركنين هامين من أركان الدين هما: الأول – ركن العقيدة، وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية الله– جل وعلا– . الثاني– التشريع، وبخاصة فيما يتعلق بالمغازي والجهاد في سبيل الله[٤].

<u>مناسبة الآية لما قبلها، ومعناها العام:</u> لما ذكر سبحانه يوم المصير المحذر منه، المحصى فيه كل كبير وصغير ،في قوله تعالى:﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾

---

[١] – اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي، ٣/ ٤٦٧، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ أولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

[٢] – البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ٢/ ١٢٧، تحقيق/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ود/ زكريا عبد المجيد النوقي، ود/ أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيرت – لبنان، ط/ أولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

[٣] – ينظرالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، ١/ ٢٨٢، تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ أولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

[٤] – ينظر صفوة التفاسير للإمام الصابوني، ١/ ١٨٢، دار القرآن الكريم – بيروت ، ط/ رابعة، ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م .

بيَّن سبحانه بعدها في قوله تعالى:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ "أنه فطم عباده عن موالاة الكفار ظاهرًا وباطنًا، وأقام الحجة على دعوى المترامين لدعوى القرب من الله، والادعاء في أصل ما يصل إليه القول من محبته، بما أنبأهم أن من انتهى إلى أن يحب الله –سبحانه وتعالى–، فليتبع هذا النبي الذي أحبه الله – سبحانه وتعالى–"[1]. ومعنى الآية: "إن كنتم مريدين لعبادة الله على الحقيقة فاتبعون حتى يصح ما تدَّعونه من إرادة عبادته، يرض عنكم، ويغفر لكم"[2].

4الآية الرابعة، قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ سورة المائدة

التعريف بسورة المائدة: مدنية، إلا قول الله تعالى:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴿٣﴾ ﴾ ، فإنها نزلتْ بعرفة في حجة الوداع، والنبي– صلى الله عليه وسلم– واقف بعرفة، فقرأها –صلى الله عليه وسلم– في خطبته، ومما يدل على فضلها: ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنه– قال : "أُنزِلت على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– سورة المائدة وهو راكب على راحلته، فلم تستطع أن تحمله، فنزل عنها، وأن الله – تعالى– أنزل في هذه السورة ثمانية عشر حكمًا لم ينزلها في غيرها.[3]"

---

[1] – **نظم الدرر ، ٤/ ٣٣٢، ٣٣٣**

[2] – **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، ١/ ٥٤٦، تحقيق/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، وشارك في تحقيقه د/ فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكات – الرياض، ط/ أولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .**

[3] – **ينظر حدائق الروح والريحان ،٧/ ٨٧**

مناسبة الآية لما قبلها، ومعناها العام: بعد أن نهى تعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى، الذين هم أعداء الإسلام وأهله في قوله تعالى:﴿ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ ﴾، بيَّن بعدها سبحانه أن من يرتد عن دينه، فإن الله يستبدل به من هو خير منه، ومعنى الآية: "يخاطب تعالى عباده المؤمنين موضحًا أن من تولى عن نصرة دين الله، وإقامة شريعته، فإن الله يستبدل به من هو خير لها منه، وأشد منعة، وأقوم سبيلا، وسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه، صفاتهم أن يكون أحدهم متواضعًا لأخيه ووليه، متعززًا على خصمه وعدوه، لا يردهم عما هم فيه من طاعة الله، وقتال أعدائه، وإقامة الحدود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لا يردهم عن ذلك راد، ولا يحيك فيهم لومة لائم، وهذا من فضل الله عليهم، وتوفيقه لهم، فالله واسع الفضل،عليم بمن يستحق ذلك ممن يحرمه إياه.[1]"

5الآية الخامسة ، قوله تعالى:﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٤ ﴾ سورة التوبة

التعريف بسورة التوبة: مدنية بإجماع المفسرين سوى الآيتين اللتين في آخرها ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩ ﴾، فإنها نزلت بمكة[2]، ومقصودها:

---

[1] – تفسير ابن كثير، ٣/ ١٣٥ : ١٣٧

[2] – ينظر زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، ٣/ ٣٨٨، المكتب الإسلامي.

"معاداة من أعرض عما دعت إليه سورة الأنفال، من اتباع الداعي إلى الله في توحيده، واتباع ما يرضيه، وموالاة من أقبل عليه .[1]"

مناسبة الآية لما قبلها، ومعناها العام: بعد أن نهى سبحانه المؤمنين عن موالاة ومناصرة الآباء والإخوان إن استحبوا الكفر على الإيمان، وذلك في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾ ، وأن من ناصرهم فهو ظالم، ولما كانت الأنفس مختلفة الهمم، متباينة السجايا والشيم، كان هذا غير كافٍ في التهديد لكلها، فأتبعه تهديدًا أشد منه بالنسبة إلى تلك النفوس[2]، فقال:﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ ﴾ ، ومعنى الآية: "أمر تعالى رسوله –صلى الله عليه وسلم– أن يتوعد من آثر أهله، وقرابته، وعشيرته، على الله، وعلى رسوله –صلى الله عليه وسلم– وجهاد في سبيله، أو آثر أموالًا اكتسبها وحصَّلها، أو تجارة يخشى خسارتها، أو مساكن أحبها لطيبها وحسنها، فإن كانت هذه الأشياء أحب إليه من الله –تعالى–، ورسوله –صلى الله عليه وسلم–، وجهاد في سبيله، فلينتظر ماذا يحل به من عقاب الله، ونكال به.[3]"

6الآية السادسة، قوله تعالى:﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١ ﴾ سورة الأحزاب

التعريف بسورة الأحزاب: هي مدنية، نزلت بعد آل عمران، ومقصدها: الحث على الصدق في الإخلاص في التوجه إلى الخالق من غير مراعاة

---

[1] – نظم الدرر، ٨/ ٣٥٠

[2] – ينظر السابق ، ٨/ ٤٢٠، ٤٢١

[3] – تفسير ابن كثير، ٤/ ١٢٤

بوجهٍ ما للخلائق؛ لأنه عليم بما يصلحهم، يعلي من يشاء وإن كان ضعيفا، ويردي من يريد وإن كان قويًّا[١].

مناسبة الآية لما قبلها، ومعناها العام:

يبدأ سياق الآيات من أول قوله تعالى:﴿ ۞ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ١٨ ﴾، وهنا "يفضح الله –تعالى– أمر المنافقين، المثبطين للناس عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بتقريبهم إليهم، ولا يجاهدون إلا قليلا، فبيَن الحق سبحانه أنه لابد من التأسي برسول الله – صلى الله عليه وسلم – كالثبات في الحرب، ومقاساة الشدائد"[٢]، فقال:﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الآية ، ومعنى الآية: "هلا اقتديتم برسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتأسيتم بشمائله، لمن كان يرجو ثواب الله أو لقائه، وقرن بالرجاء ذكر الله ذكرًا كثيرًا.[٣]"

-7**الآية السابعة: قوله تعالى:**﴿ ۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨﴾ سورة الفتح

التعريف بسورة الفتح: هي مدنية[٤]، ومقصدها: "مدلول اسمها الذي يعم فتح مكة، وما تقدمه من صلح الحديبية، وفتح خيبر، وانتهاؤها بالفتح الأعظم، وما دونه من الفتوحات، وما حَوَتْ من العنائم، للثواب الجزيل على ذلك في دار الجزاء"[٥].

---

١ – ينظر نظم الدرر، ١٥/ ٢٧٣

٢ – الإرشاد ، ٧/ ٩٦، ٩٧

٣ – تفسير ابن كثير، ٦/ ٣٩١

٤ – ينظر تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي، ٢٦/ ٨٠، مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط/ أولى ، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م .

٥ – نظم الدرر، ١٨/ ٢٧٣

مناسبة الآية لما قبلها، ومعناها العام:

بعد أن أمر سبحانه وتعالى نبيه – صلى الله عليه وسلم – بأن يخبر المتخلفين من الأعراب بأنهم سيقاتلون أقوامًا ذووي بأسٍ شديد، فلا يزالون على ذلك مستمرين عليه، ولهم النصرة عليهم، أو يسلمون فيدخلون في دين الإسلام بلا قتالٍ، باختيار، فإن استجاب المخلفون من الأعراب لهذا الأمر، فلهم الوعد بالجنة، وإن تخلفوا كما تخلفوا من قبل، يعدهم الله بالعذاب الأليم[1]، وذلك في قوله تعالى:﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾،"فلما وعد المطيع، وأوعد العاصي، وكانت النفوس إلى الوعد أشد التفاتًا، قال مؤكِّدًا بـ "قد"؛ لأن أغلب أو أعظم المراد به المذبذبون"[2]:﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية، ومعنى الآية: يخبر تعالى عن رضاه عن المؤمنين الذين بايعوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تحت الشجرة، فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء، وأنزل عليهم الطمأنينة، وأجرى على أيديهم الصلح بينهم وبين أعدائهم، والذي امتدَّ إلى فتح مكة، ثم فتح سائر البلاد والأقاليم عليهم، وما حصل لهم من العزة والنصر، والرفعة، في الدنيا والآخرة.[3]

8**الآية الثامنة، قوله تعالى:**﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ

---

[1] – **ينظر تفسير ابن كثير، ٧/ ٣٣٨، ٣٣٩**

[2] – **نظم الدرر، ١٨/ ٣١٥**

[3] – **ينظر السابق، ٧/ ٣٣٩، ٣٤٠**

يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩ ﴾ سورة الفتح

مناسبة الآية لما قبلها، ومعناها العام: بعد أن بيَّن سبحانه أنه أرسل نبيًّا صادقًا فيما أخبر به عن ربه، في قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٢٨ ﴾ ، تم الكلام هاهنا[1] في قوله:﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾ الآية، ومعنى الآية: يخبر تعالى عن محمد –صلى الله عليه وسلم – أنه رسوله حقًّا بلا ريبٍ ولا شكٍّ، ثم ثنى بالثناء على أصحابه، بأن كل واحدٍ منهم شديدٌ عنيفٌ على الكفار، رحيمٌ بارٌّ بالأخيار، ثم وصفهم بكثرة العمل، وكثرة الصلاة، وهي خير الأعمال، ووصفهم بالإخلاص فيها لله – عز وجل –، والاحتساب عند الله جزيل الثواب، وهو الجنة المشتملة على فضل الله، وهو سعة الرزق عليهم، ورضاه تعالى عنهم، وهو أكبر من الأول، في وجوههم السمت الحسن من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة، أما مثلهم في الإنجيل كزرعٍ أخرج فروعه، فاشتد، فشبَّ وطال، حتى استوى على سوقه لدرجة أنه أعجب الزراع، فكذلك أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – آزروه، وأيدوه، ونصروه، فهم معه كالشطء مع الزرع؛ ليغيظ الكفار بذلك، ووعد الله –تعالى– الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات مغفرة لذنوبهم، وثوابًا جزيلًا، ورزقًا كريمًا .[2]

9والآية التاسعة، قوله تعالى:﴿ لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٦ ﴾ سورة الممتحنة

التعريف بسورة الممتحنة: هي مدنية، وآياتها ثلاث عشرة، نزلت بعد سورة الأحزاب، ومقصدها: براءة من أقر بالإيمان، ممن اتسم بالعدوان؛ دلالة

[1] – ينظر تفسير البغوي، ٧/ ٣٢٣

[2] – ينظر تفسير ابن كثير، ٧/ ٣٦٠ : ٣٦٣

على صحة مدعاه، كما أن الكفار تبرأوا من المؤمنين، وكذَّبوا بما جاءهم من الحق؛ لئلا يكونوا على باطلهم، أحرص من المؤمنين على حقهم [1].

مناسبة الآية لما قبلها، ومعناها العام: يبدأ سياق الآيات من أول قوله تعالى:﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾، الآية ، فبعد أن بيَّن سبحانه أنه كان في سيدنا إبراهيم – عليه السلام – مذهبٌ حسنٌ مرضيٌّ بأن يؤتسى به، ويتبع أثره، كرر الحث على الائتساء بإبراهيم وقومه؛ تقريرًا وتأكيدًا عليهم مرةً أخرى، في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ الآية ، ومعنى الآية: "يقول تعالى لعباده المؤمنين الذين أمرهم بمصارمة الكافرين، وعداوتهم، ومجانبتهم، والتبري منهم، مؤكِّدًا على أنه في سيدنا إبراهيم – عليه السلام –، وأتباعه الذين آمنوا معه، أسوة حسنة تتأسون بها، لمن كان يرجو الله ولقاءه، ومن يتول عما أمره الله به ، فإن الله غني محمود في جميع أفعاله، وأقواله، لا إله غيره،ولا رب سواه"[2].**وفيما يلي الدراسة التطبيقية لبيان أثر السياق في الدلالة على المعنى في آيات حب الله تعالى ورجاء رحمته ورضاه في القرآن الكريم .**

---

[1] – **ينظر نظم الدرر، ١٩/ ٤٨٣**

[2] – **الكشاف، ٤/ ٥١٣**

المبحث الأول

السياق وأثره في الدلالة على المعنى في المكي من آيات رجاء عفو الله تعالى والطمع في رحمته ورضاه

المطلب الأول – السياق وأثره في توجيه الدلالة الصوتية للآيات المكية في حب الله تعالى ورجاء رحمته ورضاه في القرآن الكريم .

أولا– السياق وأثره في توجيه دلالة الصوامت.

أ– الدراسة الإحصائية لعدد أصوات الآيات المكية – موضوع البحث – :

يبيّن الجدول الآتي الأصوات الأكثر شيوعًا في الآيات الكريمة المكية– موضوع البحث – ، وهي الأصوات المجهورة، وبيان ذلك:

م	اسم السورة	رقم الآية	العددالإجمالي للأصوات	الأصوات الأكثرشيوعا	عددها	النسبة المئوية
١	الأعراف	٥٦	٥١	المجهورة	٣٦	%٧١
٢	الإسراء	٥٧	٧٣	//	٥٨	%٧٩
٣	الشعراء	٥١	٣٨	//	٣٤	%٨٩
٤	الشعراء	٨٢	٢٥	//	٢٢	%٨٨
٥	العنكبوت	٥	٣٧	//	٢٩	%٧٨
٦	الروم	٣٨	٥٩	//	٤٣	%٧٣
٧	السجدة	١٦	٤٧	//	٣٨	%٨١
٨	الزمر	٩	٨٩	//	٧٤	%٨٣

وقد تبيَّن من خلال الجدول السابق أن الأصوات الشائعة في الآيات الكريمة هي الأصوات المجهورة، والحرف المجهور: "حرف قويٌّ يمنع النفس أن يجري معه عند النطق به لقوته،وقوة الاعتماد عليه في موضع خروجه، وإنما لقِب هذا المعنى بالجهر؛لأن الجهر: الصوت الشديد القوي،فلما كانت

في خروجها كذلك، لُقِّبَتْ به؛ لأن الصوت يجهر بها لقوته"[١]. وسياق حب الله – تعالى – ، وابتغاء رحمته ورجائه ، يتطلب مثل هذه الأصوات القوية؛ لأنه مقامٌ يستلزم مجاهدة النفس، واتباع الله – تعالى –، ورسوله – صلى الله عليه وسلم – ؛ رجاء رحمته، والخوف منه، والطمع في رضاه ومغفرته.

أضف إلى ذلك أصوات الشدة بالآيات الكريمة، وإحصاؤها كما يلي:

م	اسم السورة ، ورقم الآية	عدد الأصوات الشديدة	والمستعلية
١	الأعراف ، آية ٥٦	١٢ صوتًا	٥
٢	الإسراء ، آية ٥٧	٢٣ صوتًا	٣
٣	الشعراء ، آية ٥١	١٠ أصوات	٤
٤	الشعراء ، آية ٨٢	٥ أصوات	٤
٥	العنكبوت ، آية ٥	٩ أصوات	١
٦	الروم ، آية ٣٨	١٤ صوتًا	٣
٧	السجدة ، آية ١٦	١٢ صوتًا	٥
٨	الزمر ، آية ٩	٢٤ صوتًا	٤

والحرف الشديد هو: "حرف اشتد لزومه لموضعه، وقوي فيه، حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ، والشدة من علامات قوة الحرف، فإن كان مع الشدة جهر، وإطباق، واستعلاء، فذلك غاية القوة في الحرف؛ لأن كل واحدة من هذه الصفات، تدل على القوة في الحرف"[٢].

---

[١] – **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب، ص١١٧، تحقيق/ د/ أحمد حسن فرحات، دار عمار– الأردن، ط/ ثالثة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .**

[٢] – **السابق ، ص١١٧، ١١٨**

ب- الدراسة التطبيقية :

تبيَّن من خلال الدراسة الإحصائية أن أصوات الجهر هي الأكثر شيوعًا في كل الآيات – موضوع البحث –، وكما سبق أن أشرت إلى أن أصوات الجهر أصواتٌ قويةٌ، وهذه الأصوات القوية تتناسب بطبيعتها مع سياق الآيات الكريمة، وكذلك أصوات الشدة تكرر ورودها في الآيات بنسبة كبيرة.

ففي آية الأعراف٥٦ ، ناسب سياق الآية الأصوات المجهورة والشديدة، إذ السياق نهيٌ عن الفساد في الأرض؛ لأن الله – تبارك وتعالى– لما أنبأ عن عنايته بالمسلمين، وتقريبه إياهم، إذ أمرهم بأن يدعوه، وشرفهم بذلك العنوان العظيم في قوله تعالى:﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥ ﴾، و"عرَّض لهم بمحبته إياهم دون أعدائهم المعتدين، أعقبه بما يحول بينهم وبين الإدلال على الله بالاسترسال فيما تمليه عليه شهواتهم، التي تجني الفساد في الغالب، فذكَّرهم بترك الإفساد؛ ليكون صلاحهم منزَّهًا عن أن يخالطه فساد، والأمر بالدعاء بعد أن عُلِّمُوا كيفيته"[1]. فتحققت هذه المعاني في كلمات: "**لا تفسدوا، بعد، ادعوه، خوفًا، طمعًا، قريب**". كما تحققت أصوت الاستعلاء في : "**الأرض، إصلاحها**"، وهذا يناسب حقيقة أنَّ الأرض خُلِقَتْ من أول أمرها على صلاح. ثم الاستعلاء في كلمتي: "**الخوف، والطمع**"، والمراد: الارتقاء إلى منزلة الخوف؛ نظرًا لقصور الأعمال، وعدم الاستحقاق[2]. والطمع نظرًا إلى سعة رحمته، ووفور فضله، وإحسانه، وكذلك في "**قريب**"؛ ليناسب استعلاء القاف قرب رحمته تعالى من عباده المحسنين.

وفي آية الإسراء٥٧، ناسب السياق غلبة الأصوات المجهورة والشديدة؛ لأن السياق هنا في زيادة تمييز هؤلاء الذين أعلوا مراتبهم بالإقبال على طاعة

---

[1] – **التحرير والتنوير، ٨/ ١٧٣، ١٧٥، السدار التونسية – تونس، ١٩٨٤م، د . ط.**

[2] – **ينظر الإرشاد، ٣/ ٢٣٣**

الله، وكان المشركون يعلون مراتبهم بتألههم، وناسب ذلك أيضًا الأمر في الآية السابقة عليها، في قوله تعالى:﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾، حيث أمرهم باتباع من لا يملك لهم الضر والنفع؛ ليثبت لهم سبحانه عجز شركائهم، والسياق هنا أيضًا في مواجهة المشركين الذين زعموا أنهم عبدوا من دون الله؛ ليقربهم إليه زلفى، فيثبت لهم عجز هؤلاء الشركاء. وجاء ذلك في الكلمات: "**أولئك، يدعون، يبتغون، ربهم، أيهم، أقرب، يرجون**". كما ناسبت دلالة أصوات الاستعلاء معنى الآية الكريمة، والتي جاءت في الكلمات: "**يخافون، يبتغون، أقرب**"، فالخوف من عذاب الله "تعظيمًا لجنابته"[١]، ثم في ابتغائهم الوسيلة الترفع، والتقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة[٢]، حتى بلغ ذلك مبلغ الحرص، ثم التسارع والتسابق بالأعمال الصالحة، مسابقة من يطلب كل منهم أن يكون إليه أقرب، ولديه أفضل.[٣]

وفي آية الشعراء ٥١ ، ناسب سياق الآية الكريمة غلبة أصوات الجهر والشدة؛ لأن الآية تتحدث عن" توبة السحرة الذين حضروا الجمع ندمًا وتحسُّرًا على خطاياهم، فثبتهم الله وصبَّرهم"[٤]، وفي هذا دلالة على "رسوخ إيمانهم بالله ووعد"ه[٥]، وهذا الموقف القوي تطلب منهم قوةً وثقةً فيما قالوه، خاصةً وأنه من شأن خواص الملك ألا يفعلوا شيئًا إلا بإذنٍ من ملكهم،

---

١ – نظم الدرر، ١١/ ٤٥٠

٢ – ينظر بحر العلوم للسمرقندي، ٢/ ٣١٧، تحقيق/ د/ محمد مطرجي، دار الفكر – بيروت، دون تاريخ .

٣ – ينظر نظم الدرر، ١١/ ٤٥٠

٤ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص٥٩١، مؤسسة الرسالة، ط/ أولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

٥ – التحرير والتنوير، ١٩/ ١٤١

ولذلك أنكر فرعون على السحرة المبادرة إلى الإيمان قبل إذنه[١]. كما ناسبت دلالة أصوات الاستعلاء معنى الآية الكريمة، والتي جاءت في الكلمات: "**نطمع، يغفر، خطايانا**"، فأسمى غاياتهم الطمع في مغفرة الله لخطاياهم على كثرتها؛ إشارة منهم إلى أن "جميع أسباب السعادة منه تعالى، فكأنه لا سبب منهم أصلا .[٢]"

وفي آية الشعراء ٨٢ ، ناسب سياق الآية الكريمة أصوات الجهر والشدة؛ لأن سياق المحاجة بين سيدنا إبراهيم – عليه السلام – ، وأبيه، وقومه، الذين رفضوا هدْيه بحجة أن ما يعبدونه هم آلهتهم الذين وجدوا آباءهم يعبدونها، فكان السياق احتجاجًا من سيدنا إبراهيم على قومه، في أنه لا تصلح الألوهية، ولا ينبغي أن تكون العبودية إلا لله تعالى، الذي بيده النفع والضر، وله القدرة والسلطان، وله الدنيا والآخرة[٣]، ولا شك أن مثل هذه التصريحات من الإيمان برب العالمين الذي بيده كل شيء، في وجوه الذين كفروا، ورفضو اتباعه، تستدعي أصواتًا قوية بما فيها من الجهر والشدة. كما ناسبت أصوات الاستعلاء الدلالة المقصودة من الآية الكريمة، والتي تمثلت في كلمات: "**أطمع، يغفر، خطيئتي**"؛ لأنه رجا من الله تعالى المغفرة على خطيئته[٤]، فكان هذا الدعاء "هضمًا لنفسه، وتعليمًا للأمة أن يجتنبوا

---

[١] – ينظر البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة، ٤/ ٣٢٨، تحقيق/ أحمد عبد الله القرشي رسلان، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ ثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

[٢] – نظم الدرر، ٥/ ٣٦١

[٣] – ينظر جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ١٩/ ٣٦٣، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/ أولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

[٤] – ينظر بحر العلوم للسمرقندي، ٢/ ٥٥٧

المعاصي، ويكونوا على حذرٍ وطلبٍ لأن يغفر الله لهم ما يفرط منهم، واستغفارًا لما عسى يندر منه من الصغائر.[١]"

وفي آية العنكبوت ٥، ناسب سياق الآية الكريمة أصوات الجهر والشدة؛ لأن الخبر هنا مسوق للمؤمنين الذين يرجون لقاء الله للحساب، ويطمعون في ثوابه، فمن كان منهم كذلك فليتأكد من أن أجل الله الذي أجَّله لبعث خلقه للجزاء والعقاب لآتٍ قريبًا[٢]. ولذا ناسب دلالتها حرف الاستعلاء الوحيد الذي وقع في كلمة "**لقاء**"، التي تكررت مرتين في الآية الكريمة، وهي التي عليها مدار حديث الآية؛ لأن في التذكير بها، والتأكيد عليها في تكرارها، استعداد للآخرة، والموت على العمل الصالح[٣]، حيث روي أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لما نزلت هذه الآية لعلي وفاطمة – رضي الله تعالى عنهما –: "يا علي، ويا فاطمة، قد أنزل الله تعالى قوله: ﴿ مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ﴾ ، فاستعدوا .[٤]"

وفي آية الروم ٣٨، ناسب سياق الآية الكريمة غلبة أصوات الجهر والشدة؛ لأن الأمر فيها قاطع على سبيل الوجوب، وهذا يستدعي جهر وشدة، فالله – تبارك وتعالى – "الذي يبسط الرزق ويقدر، فلا ينبغي أن يتوقف العبد في الإحسان؛ فإن الله إذا بسط الرزق لا ينقص بالإنفاق، وإذا قدر لا يزداد بالإمساك"[٥]. كما ناسبت أصوات الاستعلاء دلالة الآية

---

١ – أنوار التنزيل للبيضاوي، ٢/ ٧٥٣، تقديم/ محمود عبد القادر الأرنؤوط، دار صادر – بيروت، ط/ أولى، ٢٠٠١م .

٢ – ينظر جامع البيان ، ١٩/ ١٠

٣ – ينظر بحر العلوم للسمرقندي، ٢/ ٦٢٥

٤ – ذكره السمعاني في تفسيره تفسير القرآن، ٤/ ١٦٧، تحقيق/ ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ، ولم أعثر عليه في كتب أسباب النزول .

٥ – مفاتيح الغيب للرازي، ١/ ٣٥٨، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط / أولى، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

الكريمة، والتي جاءت في الكلمات: "**القربى، حقه**"، أنه مقدَّمٌ في إعطائه حقه من البر، والصلة على الصنفين المذكورين بعده "المسكين، وابن السبيل". كما ناسب استعلاء الخاء في كلمة "**خير**" المعنى المراد، أي: ذلك العمل هو خير، وبه الوصول إلى الغاية القصوى، وهي النظر إلى وجهه الكريم يوم القيامة.

وفي آية السجدة ١٦ ، ناسب سياق الآية الكريمة غلبة أصوات الجهر والشدة؛ لأن الآية في بيان حال المؤمنين بآيات الله، الذين ترتفع وتنبو مضاجعهم عن الفراش، يجتهدون ليلًا بإقامة الصلاة، فمثل هذا السياق يتطلب التعبير عنه بأصواتٍ قويةٍ، فهم اجتهدوا بالعبادة ليلًا، عابدين الله لأجل خوفهم من سخطه، وطمعهم في رحمته. كما ناسبت أصوات الاستعلاء دلالة الآية الكريمة، والتي جاءت في الكلمات: "**المضاجع، خوفًا، طمعًا، رزقناهم، ينفقون**"، تركوا الراحة لما هو أعلى وأهم، وهو الخوف من سخط الله، والطمع في رحمته ورضاه، وأنفقوا في وجوه الخير مما رزقهم الله تعالى؛ طمعًا في رضاه، وفي كلِّ مجاهدة للنفس.

وفي آية الزمر ٩، ناسب سياق الآية الكريمة غلبة أصوات الجهر والشدة؛ لأن المقام استفهام مراد به الإخبار عن فريق الإيمان في العبادة، كما أن فيه معنى التهديد والتهكم، أي: القائم بمواجب الطاعات أحسن حالا، خاصة في جنف الليل؛ لأن "العبادة فيه أقرب إلى القبول، ولِمَا فيه من البعد عن الرياء"[١]، أم ما كان على غير ذلك ؟ ولهذا المعنى أيضًا ناسبت أصوات الاستعلاء الدلالة، والتي جاءت في الكلمات: "**قانت، قائمًا، الآخرة، قل**"؛ لما في القنوت وقيام الليل من الاستعلاء بطلب رضا الله تعالى، ورجاء رحمته، عن الراحة ليلًا في الفراش، ثم القاف في الفعل "**قل**"؛ لأنه "أمرٌ

---

١ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، ٢٣/ ٢٤٦، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، دون تاريخ .

قُصِدَ منه الاهتمام بهذا المقول، ولاسترعاء الأسماع إليه"[١]، ثم "**الآخرة**"؛ لأنها الغاية والهدف، وهو الحذر من عقاب الله فيها، والرجاء المأمول في الآخرة، وللخوف مزيته من زجر النفس عما لا يرضي الله تعالى، وللرجاء مزيته من حثها على ما يرضي الله تعالى، "وكلاهما أنيس السالكين.[٢]"

ثانيا – السياق وأثره في توجيه دلالة المقاطع .

توطئة :

"تتكوَّن الكلمة من "صوامت، وصوائت"، أو "سواكن، وحركات"، وهذا يُسَمَّى في علم اللغة الحديث بـ "المقطع"[٣] ، وللمقطع تعريفات عدة، تختلف باختلاف وجهات النظر حول تعريفه، وسأذكر له تعريف لغوي، وفسيولوجي، ووظيفي.

أمَّا المقطع لغة: مأخوذ من مادة "قَطَعَ"، و"الْقَطْعُ: اسْمُ مَا قُطِعَ. يُقَالُ: قَطَعْتُ الشَّيْءَ قَطْعًا، واسْمُ مَا قُطِعَ فَسَقَطَ : قِطْعٌ، قَالَ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – :﴿ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ ﴾.[٥]"[٤]

والمقطع فسيولوجيًّا هو: "وحدة حركية، يكون التحرك الأساسي الأكبر فيها هو النبضة النفسيَّة، أو دفعة الجهاز العضلي الصدري، التي تصنع ضغطة الهواء في الرئتين، فيخرج إلى حيث يُنَظَّم، أو يُوقف عن طريق تحركات أعضاء النطق.[٦]"

---

[١] – **التحرير والتنوير ، ٢٤/ ٣٦**

[٢] – **السابق ، ٢٤/ ٣٥**

[٣] – **دراسات صوتية في التجويد والأصوات اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث، د/ عبد الفتاح أبو الفتوح إبراهيم، د/ زينب أحمد أبو النجا، ص ١٣٢، مطبعة الحصري – القاهرة، د . ط ، د . ت .**

[٤] – **سورة يونس : من الآية ٢٧**

[٥] – **تهذيب اللغة ، (ق ط ع)، ١/ ٤٦**

[٦] – **علم الصوتيات، د/ عبد العزيز علام، د/ عبد الله ربيع محمود، ص٢٧٨، جدة – السعودية، ط/ ثالثة، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م .**

أما التعريف الوظيفي هو: "أصغر وحدة صوتية يمكن النطق بها، ويستطيع المتكلم أن ينتقل منها إلى غيرها من أجزاء الكلام"[١] ، هذه "الدفعات التي يتم تشكيلها في جهاز النطق، فينتج عنها صوت واحد، أو عدة أصوات متتابعة، أو ذبذبات متتابعة، يتكون منها حسب القياسات المعملية "قممًا ووديانًا"، "القمم" تمثلها الصوائت، و"الوديان" تمثلها الصوامت.[٢]"

مكونات المقطع:

للمقطع ستة أنواع: ١- ص ح ٢- ص ح ح ٣- ص ح ص ٤- ص ح ح ص ٥- ص ح ص ص ٦- ص ح ح ص ص

وتُصَنَّفُ المقاطع تبعًا للطبيعة النطقية إلى مقاطع مفتوحة، ومقاطع مغلقة، ومقاطع مزدوجة الإغلاق، ومن حيث الكم تصنف إلى مقاطع قصيرة، ومتوسطة، وطويلة ، وبالغة الطول مزدوجة الإغلاق .

أهمية دراسة المقطع في القرآن الكريم:

يعتبر القرآن الكريم مجالًا ثريًّا لمعرفة مختلف الظواهر الصوتية، التي يحملها من صوامت،وصوائت، وفاصلة، ومقاطع، وظواهر فوق مقطعية، والتي من خلالها يُعرف الاتجاه الذي يأخذه السياق القرآني ، وفيما يلي تحليل للمقاطع الصوتية بالآيات القرآنية – موضوع البحث – ، وبيان أثر السياق في توجيه دلالة هذه المقاطع – سائلة المولى – عزَّ وجلَّ – التوفيق والسداد:

أولا – الدراسة الإحصائية:

بعد التحليل المقطعي ، تبيَّن أن إحصاء المقاطع بأنواعها في الآيات المكية الكريمة – محل الدرس– ، كما هو موضح بالجدول التالي:

---

[١] – مقدمة في علم أصوات العربية، د/ عبد الفتاح البركاوي ، ص٨٩، ٩١ ، مطبعة الجريسي ، طبعة ثالثة ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م .

[٢] – دراسات صوتية في التجويد والأصوات اللغوية ، ص١٣٢

اسم السورة	رقم الآية	المقطع ص ح	المقطع ص ح ص	المقطع ص ح ح	المقطع ص ح ح ص
الأعراف	٥٦	١٥	١٥	٧	١
الإسراء	٥٧	٣٣	١٣	١٤	-------
الشعراء	٥١	٩	١٠	٧	١
الشعراء	٨٢	٧	٦	٤	١
العنكبوت	٥	١٣	٨	٧	١
الروم	٣٨	٢٠	١٤	١٠	١
السجدة	١٦	١٦	١٢	٧	١
الزمر	٩	٣١	٢٤	١٢	١

ثانيا – الدراسة التطبيقية :

- **في آية الإسراء ٥٧:** غلب ورود المقطع القصير على باقي المقاطع؛ لأن المراد أن هؤلاء الذين يدعوهم المشركون أربابًا، هم أنفسهم يسارعون في التضرع إلى الله تعالى في طلب الجنة، أيهم أقرب إلى رحمة الله – سبحانه –، يبتغي الوسيلة إليه بصالح الأعمال، فمثل هذا الإسراع في التقرب يناسبه السرعة والمرونة التي يتسم بها المقطع القصير .
- **وفي آية الشعراء ٨٢:** غلب ورود المقطع القصير على باقي المقاطع؛ لأن المقام في كلام سيدنا إبراهيم – عليه السلام – مع قومه الذين أصروا على عبادة الأصنام، فأراد أن يوضح لهم أن كل معبود لهم ولآبائهم هو بريء منه، إلا رب العالمين، وذلك في أسلوبٍ بسيطٍ؛ قصدًا لتعليم الأمة أن يجتنبوا المعاصي ،وربما

كانت به دلالة نفسية مستفادة من السياق ألا وهي : رجاؤه في سرعة قبول دعائه.

- **وفي آية العنكبوت ٥:** غلب ورود المقطع القصير على باقي المقاطع؛ لأن السياق حثٌّ على الإسراع والمبادرة بالعمل الصالح الذي يحقق رجاء الله، فإن "ما أجَّله الله تعالى من لقاء جزائه آتٍ"[١] لا محالة، والحث يناسبه السرعة في التنفيذ .
- **وفي آية الروم ٣٨:** غلب ورود المقطع القصير على باقي المقاطع؛ لأن الآية أمرٌ بإعطاء الحقوق على ترتيب أصنافهم في الآية، ونظرًا لأنه أمرٌ بإعطاء الحقوق؛ فبُني على مقطع خفيف، سهل، حتى لا يكون في الأمر أي نوع من الثقل تشعر به النفس، وللحث على سرعة المبادرة بتنفيذ ذلك الأمر، ولا سيما أن الآية قد خُتمت بثوابٍ عظيم، وهو النظر إلى وجه الله الكريم يوم القيامة .
- **وفي آية السجدة ١٦:** غلب ورود المقطع القصير على باقي المقاطع؛ حيث أراد الحق سبحانه أن يبيّن أن المجتهدين ليلا سريعًا ما تترك جنوبهم راحة الفراش اللذيذة للصلاة، وطلبًا للقربة والمناجاة، فناسب المقطع القصير بخفته وسرعته تصوير تلك الحالة، من سرعة حركة تجافي الجنوب عن المضاجع؛ تقربا إليه سبحانه، وتضرعا إليه بصلاة الليل .
- **وفي آية الزمر ٩:** غلب ورود المقطع القصير على باقي المقاطع؛ لأن السياق في وصف حال الطائع لربه بأفضل العبادات وهي الصلاة، وأفضل الأوقات وهو الليل، وفي هذا الوصف دلالتان ناسبتا المقطع القصير السريع، الذي يناسب دلالة سرعة

[١] – **البحر المحيط** ، ٧/ ١٣٧

المطيع إلى القيام بحق العبادة، كما ناسب الدلالة من هذه المقارنة، وهي الدلالة على سرعة الاقتداء بحال هذا المطيع .

- **بينما في آية الشعراء ٥١:** غلب ورود المقطع المتوسط المغلق "ص ح ص" على باقي أنواع المقاطع، وقد ناسب ذلك دلالة الآية الكريمة؛ لأن "السحرة الذين ءامنوا يوم الجمع لما أكرمهم الله تعالى بمعرفته، قطعًا أظهروا عجزهم، وفقرهم، وفاقتهم أمام الله، واستقالوا من ذنوبهم، واستنفروا منها"[١] .
- **وفي آية الأعراف ٥٦:** تساوى ورود المقطع القصير "ص ح"، مع المقطع المتوسط المغلق "ص ح ص"، وقد ناسب ذلك دلالة الآية الكريمة، فالمقطع المتوسط المغلق ناسب بانغلاقه قطعية النهي عن عدم إفساد الأرض بعد أن أوجدها الله على الصلاح "**تُفْ – فِلْ – أَرْ – بَعْ – إِصْ**"، وذلك في الكلمات "**ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**"، كما ناسب أن يكون الدعاء قصرًا على الخوف من عقابه، وطمعًا في ثوابه: "**اِدْ ، خَوْ ، فَوْ**"، وذلك في الكلمات : "**خوفا وطمعا**" ، واختصاص المحسنين بقرب رحمته تعالى منهم: "**إِنْ ، رَحْ ، تَلْ ، بُمْ ، نَلْ ، مُحْ**"، من قوله: "**إن رحمت الله قريب من المحسنين**"، كما ناسب المقطع القصير في سرعته سرعة امتثال الأمر والنهي، وقرب رحمته من عباده المحسنين .

ثالثا – السياق وأثره في توجيه دلالة الفاصلة .

جاءت فواصل الآيات المكية الكريمة – موضوع البحث – على النحو التالي:

---

[١] – **حقائق التفسير لأبي عبد الرحمن الأزدي السلمي ، ٢/ ٧٤ ، تحقيق/ سيد عمران ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .**

الآية	صوت الفاصلة	المقطع الأخير الذي بُنيت عليه الفاصلة وقفًا
الأعراف ٥٦	النون في "المحسنين"	ص ح ح ص "نِينْ"
الإسراء ٥٧	الراء في "محذورا"	ص ح ح "رَا "
الشعراء ٥١	النون في "المؤمنين"	ص ح ح ص " نِينْ "
الشعراء ٨٢	النون في "الدين"	ص ح ح ص " دِينْ "
العنكبوت ٥	الميم في "عليم"	ص ح ح ص " لِيمْ "
الروم ٣٨	النون في "المفلحون"	ص ح ح ص " حُونْ "
السجدة ١٦	النون في "ينفقون"	ص ح ح ص " قُونْ "
الزمر ٩	الباء في "الألباب"	ص ح ح ص " بَابْ "

وفيما يلي بيان مناسبة دلالة صوت الفاصلة، والمقطع الذي بُنيت عليه، مع سياق الآيات المكية الكريمة.

- **في آية الأعراف ٥٦:** ناسب صوت النون المجهور، شديد الوضوح في النطق، الدلالة على التأكيد على قرب رحمته تعالى من عباده المحسنين، الذين شهد الله لهم بهذا الوصف لإخلاصهم فيه، كما ناسب طول المقطع الشهادة لهم بهذا الوصف، حيث فعلوا كل ما يجعلهم من أهل هذا الوصف، فالمحسن "هو الذي صحح عقد توحيده، وأحسن سياسة نفسه، وأقبل على أداء فرائضه، وكفى المسلمين شره"[١] .
- **وفي المقابل آية التوبة ٢٤:** ناسب صوت النون المجهور، الساطع نطقًا الدلالة على فسق الفاسقين ، حيث استحقوا أن يُشهد لهم بهذا الوصف المذموم؛ لبلوغهم الذروة فيه، كما ناسب

[١] – **حقائق التفسير للسلمي ، ١/ ٢٣١، تحقيق/ سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيوت – لبنان، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .**

طول المقطع الدلالة على سعة جرائمهم، وتعدد قبيح أفعالهم، حتى صاروا ملازمين للفسق.

- **وفي آية الإسراء ٥٧:** ناسب صوت الراء المجهور، المتكرر[١]، دوام وتكرر حذر الخائفين من عذاب الله، كما ناسب انفتاح المقطع المتوسط "ص ح ح " هذا المعنى أيضًا، فعذابه تعالى دومًا مُتَّقى، ينبغي دوام الحذر منه، وأن من استمر ودام رجاؤه لله طلبًا للرحمة والرضا، دام حذره وخوفه من عذاب الله .
- **وفي آية الشعراء ٥١:** ناسب صوت النون المجهور، الواضح في النطق، قوة إيمان فريق السحرة، الحاضرين يوم الجمع، برب موسى وهارون – عليهما السلام – ، كما ناسب طول المقطع الدلالة على كونهم "أول المصدقين بتوحيد الله – عز وجل – من أهل مصر على الإطلاق في دهرهم وزمانهم"[٢].
- **وفي آية الشعراء ٨٢:** ناسب صوت النون بما فيه من صفات القوة معنى "يوم الدين"، الذي يقف جميع العباد للحساب جهرًا، والمثول بين يدي الخالق سبحانه رب العزة، وفي هذا أيضًا مناسبة لطول المقطع مع المعنى ، فهو يوم تحشر فيه العباد بين يدي رب العالمين؛ لينظر في أمرها، راجين منه العفو والمغفرة.
- **وفي آية العنكبوت ٥:** ناسب صوت الميم بما فيه من صفات القوة، وطول المقطع الذي ختمت به الآية الدلالة على سعة

---

[١] – الصوت المتكرر هو : الذي يتكرر اللسان عند النطق به، كأن طرف اللسان يرتعد به، والتكرير الذي في الراء من الصفات التي تقوي الحرف . ينظر الرعاية ، ص ١٣١

[٢] – جامع البيان للطبري، ١٩/ ٣٤٩، وتفسير مقاتل بن سليمان، ٢/ ٤٥١، تحقيق/ أحمد فريد، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط/ أولى ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

وشمول علمه تعالى، فإنه تعالى عليمٌ بصدق كل من قال: آمنا، عليم بأمور خلقه جميعًا.

- **وفي آية الروم ٣٨:** ناسب صوت النون بما فيه من صفات القوة، الدلالة على التأكيد بأن من آتى الحقوق لذي القربى، والمسكين، وابن السبيل، استحق صدقًا وصف الفلاح، فشهد له الله به، ووصفه بهذا الوصف الثابت، كما ناسب ذلك دلالة المقطع الطويل، فهم فعلوا سائر وجوه الطاعات طلبًا لوجهه تعالى .
- **وفي آية السجدة ١٦:** ناسب كذلك صوت النون بما فيه من صفات القوة، الدلالة على التزامهم بالإنفاق في طاعة الله، ودوام ذلك منهم، وفي هذا ما يتلائم مع دلالة المقطع الطويل، الدال على أنهم أنفقوا في سائر الوجوه ، يقول الإمام ابن عطية: "قيل: معناه : الزكاة المفروضة، وقيل : النوافل، والصدقات غير المفروضة، وهذا القول أمدح"[١] .
- **وفي آية الزمر ٩:** ناسب صوت الباء المجهور، الشديد، قوة الاتعاظ بآيات الله، والتي يعتبر بها ذووا العقول[٢]، كما ناسب طول المقطع "كثرة عملهم على قضيات عقولهم، فنظروا، واستبصروا"[٣]، فاستحقوا بذلك الوصف بأنهم اصحاب العقول الراجحة .

---

١ – **المحرر الوجيز ، ٤/ ٤١٧**

٢ – **ينظر جامع البيان للطبري، ١٦/ ٤١٨**

٣ – **الكشاف ، ٢/ ٤٩٤**

المطلب الثاني

السياق وأثره في توجيه الدلالة الصرفية للآيات المكية في حب الله تعالى ورجاء رحمته ورضاه في القرآن الكريم.

أولا – السياق وأثره في توجيه دلالة صيغ الأفعال ..

– السياق وأثره في توجيه دلالة الفعل المضارع.

الفعل "يَبْتَغُونَ" من قوله تعالى :﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾

المعنى عند اللغويين: بَغَى : "أَمَّا الْابْتِغَاءُ فَقَدْ خُصَّ بِالْاجْتِهَادِ فِي الطَّلَبِ، فَمَتَى كَانَ الطَّلَبُ لِشَيْءٍ مَحْمُودٍ فَالْابْتِغَاءُ فِيهِ مَحْمُودٌ، نَحْوَ:﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا ﴾[1]،﴿ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾.[3]"[2]

– التوجيه السياقي : السياق فيمن ألَّهوهم من دون الله؛ زيادة في مدحهم والثناء عليهم، وزيادةً في التبكيت لهؤلاء الذين اتخذوا لأنفسهم آلهة من دون الله، أي: "أولئك المدعوُّون آلهة من دونه تعالى حالهم، أنهم كثيروا التضرع إلى الله، يطلبون لأنفسهم من الله تعالى القربة بالطاعة والعبادة"[4]، يحرصون أيهم يكون أقرب إلى الله بالطاعة وازدياد الخير[5]. فناسب السياق التعبير بصيغة المضارع التي حصل بها توضيح حال المقابلة بين طرفين متضادين، فريق يتخذ ندا من دون الله، في حين أن هذا الند من المخلصين له تعالى، دائم التضرع والتقرب إلى الله تعالى، على خلافٍ في الذين ألهوهم من دون الله، فقيل: "إن قومًا عبدوا الملائكة، وقيل: عبدوا المسيح وعزيرا،

---

[1] – سورة الإسراء: من الآية ٢٨

[2] – سورة الليل : من الآية ٢٠

[3] – المفردات ، "ب غ ى"، كتاب الباء، ص٥٦

[4] – الإرشاد، ٥/ ١٧٩

[5] – ينظر تفسير النسفي ، ٢/ ٢٦٤

وقيل: عبدوا نفرًا من الجن فأسلم النفر من الجن، وبقى أولئك الناس متمسكين بعبادتهم"[١].

الفعل "يُرِيدُونَ" من قوله تعالى :﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ﴾ الروم - – **التوجيه السياقي** : ناسب التعبير بالفعل المضارع الدال على التجدد والاستمرار في جانب أعظم المتأملين لتنفيذ أوامره؛ لأن "ذلك أوقع في نفوس الأتباع، وأجدر بحسن القبول"[٢] منهم، فعبر بالمضارع؛ للدلالة على "أنهم دائمًا يتوخون بعطاياهم إرضاء الله، وتحصيل ثوابه"[٣] .

الفعل "نَطْمَعُ ، أَطْمَعُ" من قوله تعالى :﴿ إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥١ ﴾ **وقوله تعالى:**﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢ ﴾

المعنى عند اللغويين: طَمِعَ : "طَمِعَ طَمَعًا فَهُوَ طَامِعٌ وَأَطْمَعَهُ غَيْرَهُ وَإِنَّهُ لَطَمِعٌ حَرِيصٌ"[٤]، والطَّمَعُ: "نُزُوغُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ شَهْوَةً لَهُ.[٥]"

-التوجيه السياقي : ناسب سياق الآيتين الكريمتين التعبير بصيغة الفعل المضارع الدالة على دوام الحرص على طلب مغفرته تعالى. يقول ابن عاشور: "والطمع: يطلق على الظن الضعيف وعُرِّف: بطلب ما فيه عسر، ويطلق ويراد به الظن...، فهذا الإطلاق تأدب مع الله؛ لأنه يفعل ما

---

١ – ذكره الإمام الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب، ١/ ٢٨٢٢، ولم يُذكر في كتب أسباب النزول .

٢ – نظم الدرر ، ١٥/ ٩٨

٣ – التحرير والتنوير ، ٢١/ ١٠٤

٤ – العين ، "ط م ع"، ٢/ ٢٧

٥ – المفردات، "ط م ع"، كتاب الطاء ، ص٣٠٧

يريد"[1]. لذا آثر السياق التعبير عن رجاء المغفرة وطلبها بالطمع؛ تواضعًا لله تعالى، ومباعدةً عن هاجس استحقاق المغفرة.[2]

السياق واثره في توجيه دلالة الفعل الأمر- :

"فَآتِ" في قوله تعالى :﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ﴾

-المعنى عند اللغويين: أتى : "الْإِتْيَانُ مَجِيءٌ بِسُهُولَةٍ ،...وَيُقَالُ لِلْمَجِيءِ بِالذَّاتِ وَبِالْأَمْرِ وَبِالتَّدْبِيرِ. وَيُقَالُ فِي الْخَيْرِ وَفِي الشَّرِّ، وَفِي الْأَعْيَانِ وَالْأَعْرَاضِ[3]". والمراد هنا: الإعطاء في الخير .

– **التوجيه السياقي** : السياق يوجب حقًّا في مال المؤتي، والأمر هنا للوجوب، وهو مشعر بأن المُعطَى مال، ويقوي ذلك المعنى"السياق الخارجي" وهو وقوع هذه الآية بعد قوله تعالى:﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣٧ ﴾[4]، فناسب السياق التعبير بفعل الأمر "آت" الدال على الوجوب؛ لما في معناه من الإعطاء بسهولة ورضا، من حيث حسن الاستجابة لأمره تعالى، والإعطاء عن رضا وتسامح، ودلَّ الأمر هنا على إبطال عادة أهل الجاهلية، إذ كانوا يؤثرون البعيد على القريب في الإهداء والإيصاء حبًّا للمدحة، ويؤثرون بعطاياهم السادة وأهل السمعة تقربًا إليهم، فأمر المسلمون أن يجتنبوا ذلك .

ثانيا – السياق وأثره في توجيه دلالة صيغ المشتقات .

– السياق وأثره في توجيه دلالة اسم الفاعل المجموع.

"المُفْلِحُون" في قوله تعالى: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٣٨﴾

---

[1] – التحرير والتنوير، ١٩/ ١٢٨، ١٢٩

[2] – ينظر السابق ، ١٩/ ١٤٣

[3] – المفردات، "أ ت ى"، كتاب الهمزة ، ص٨

[4] – سورة الروم ، آية ٣٧

- **المعنى عند اللغويين:** فَلَحَ: "الْفَلَاحُ وَالْفَلَحُ...الْبَقَاءُ فِي الْخَيْرِ"[1]، وقال الراغب بأن الفلاح ضربين: "دُنْيَوِيٌّ وَأُخْرَوِيٌّ، فَالدُّنْيَوِيُّ الظَّفَرُ بِالسَّعَادَاتِ الَّتِي تَطِيبُ بِهَا حَيَاةُ الدُّنْيَا وَهُوَ الْبَقَاءُ وَالْغِنَى وَالْعِزُّ...، وَفَلَاحٌ أُخْرَوِيٌّ وَذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: بَقَاءٌ بِلَا فَنَاءٍ، وَغِنًى بِلَا فَقْرٍ، وَعِزٌّ بِلَا ذُلٍّ وَعِلْمٌ بِلَا جَهْلٍ،...قَالَ تَعَالَى:﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2]"[3]. وهو في الآية الكريمة : الفلاح الأخروي.

- **التوجيه السياقي** : الآية في الأمر بوجوب إعطاء حق المال لمستحقيه على ترتيبهم في الآية الكريمة، وأن في إعطائه الأفضلية للذين يريدون وجه الله تعالى، وقد نعتهم سبحانه بأنهم المفلحون، فناسب السياق التعبير باسم الفاعل الدال على استمرارية ذلك الوصف، ولزومه لهم، وثبوته عليهم، ويؤيد المعنى "السياق الداخلي"، وهو اقتران الوصف بأل ، الدال على أنهم الثابتون المعهودون بهذا الوصف، وأنهم هم أهل الهدى والفلاح خاصة، وأن غيرهم هم أهل الضلال والخسارة، والمعنى السياقي: أولئك هم المنجحون المدركون طلباتهم عند الله تعالى بأعمالهم، وإيمانهم بالله، وكتبه، ورسله، من الفوز بالثواب، والخلود في الجنان، والنجاة مما أعده الله لأعدائه من العقاب، الفائزون بما ابتغوا، والتمسوا بإيتائهم وجه الله تعالى[4] .

-**اسم الفاعل: قانتٌ ، وساجدًا، وقائمًا ، في قوله تعالى:**﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾

---

[1] – **تهذيب اللغة، "ف ل ح"، ٢/ ١٢٠**

[2] – **جزء من الآية الكريمة بسورة الأعراف: رقم ٨، وسورة المؤمنون : رقم ١٠٢، وسورة الحشر : رقم ٩، وسورة التغابن : رقم ١٦**

[3] – **المفردات،" ف ل ح"، كتاب الفاء ، ص٣٨٥**

[4] – **ينظر جامع البيان للطبري ، ١/ ٢٥٠**

-**المعنى عند اللغويين:** قَنَتَ : "الْقُنُوتُ لِزُومُ الطَّاعَةِ مَعَ الْخُضُوعِ، وَفُسِّرَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي قَوْلِهِ:﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾[1]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾[2]،...وَعَلَى هَذَا قِيلَ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: طُولُ الْقُنُوتِ[3]، أَيْ: الْإِشْتِغَالُ بِالْعِبَادَةِ، وَرَفْضُ كُلِّ مَا سُوَاهُ، قَالَ تَعَالَى:﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾"[4] . سَجَدَ : "السُّجُودُ أَصْلُهُ التَّطَامُنُ وَالتَّذَلُّلُ، وَجُعِلَ ذَلِكَ عِبَارَةً عَنِ التَّذَلُّلِ لِلَّهِ وَعِبَادَتِهِ"[5]. قَوَمَ : "الْقِيَامُ عَلَى أَضْرُبٍ: قِيَامٌ بِالشَّخْصِ إِمَّا بِتَسْخِيرٍ أَوْ اخْتِيَارٍ، وَقِيَامٌ لِلشَّيْءِ هُوَ الْمُرَاعَاةُ لِلشَّيْءِ وَالْحِفْظِ لَهُ، وَقِيَامٌ هُوَ عَلَى الْعَزْمِ عَلَى الشَّيْءِ،...وَمِنَ الْقِيَامِ الَّذِي هُوَ بِالْاخْتِيَارِ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾. [6]"

– **التوجيه السياقي** : السياق في وصف حال المؤمنين المخلصين، فناسب سياق الآية الكريمة التعبير باسم الفاعل؛ تنبيهًا على دوام إخلاصهم في أحوالهم الثلاث، القنوت، والسجود، والقيام، والمعنى: المخلصون في عبادته تعالى دومًا في جميع ساعات الليل، قائمون بما يجب عليهم من الطاعة، ساجدون على وجههم، قائمون على أرجلهم. وذكر اسم الفاعل "ساجدًا" بعد "قانتٌ" ؛ لأن المقام مقام إخلاص، و"الإخلاص أقرب مقرب إلى الله تعالى؛ لأنه التجرد عن جميع الأغبار، وكان السجود أليق الأشياء بهذا الحال؛ ولذلك كان أقرب مقرِّب للعبد من ربه؛ لأنه خاصٌّ بالله تعالى"[7]. كما أن

---

[1] – **سورة البقرة : من الآية ٢٣٨**

[2] – **من سورة البقرة : جزء من الآية ١١٦، ومن سورة الروم : جزء من الآية ٢٦**

[3] – **هذا الحديث رواه جابر بن عبد الله ، السنن الكبرى للبيهقي، ٣/ ٨، باب أفضل الصلاة طول القنوت، حديث رقم ٤٨٧٢، دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند – حيدر آباد، ط/ أولى ، ١٣٤٤هـ .**

[4] – **المفردات ، "ق ن ت"، كتاب القاف ، ص٤١٣**

[5] – **السابق، "س ج د"، كتاب السين ، ص٢٢٣**

[6] – **المفردات ، "ق و م"، كتاب القاف ، ص٤١٦**

[7] – **نظم الدرر ، ١٦/ ٤٦٦**

اسمي الفاعل "ساجدًا، وقائمًا" في وجودهما دليل على تمكن هؤلاء المؤمنين المخلصين من هذين الوصفين، كما دلا على وصفين آخرين غير مذكورين في الآية، وهما "الركوع، والسجود"، فاسم الفاعل "ساجدًا" دل على "راكعًا"، واسم الفاعل "قائمًا" دل على "قاعدًا"، وقد أشار إلى ذلك الإمام البقاعي بقوله: "ذِكْرُ السجود دليل على الركوع، والقيام دليل على القعود، والسر في ذِكْر ما ذُكِر، وترْك ما تُرِك أن السجود يدل على العبادة، وقرْن القيام به دال على أنه قيام منه فهو عبادة، وذلك مع الإيذان بأنهما أعظم الأركان، فهو ندب إلى تطويلهما على الركنين الآخرين؛ لأن القعود إنما هو للرفق بالاستراحة، والركوع إنما أريد به إخلاص الأركان للعبادة؛ لأنه لا يمكن عادة أن يكون لغيرهما، وأما السجود فيطرقه احتمال السقوط، والقيام ، والقعود ، مما جرت به العوائد، فلما ضم إليهما الركوع؛ تمحضا للخضوع بين يدي الملك العزيز الرحيم"[1]

- السياق وأثره في توجيه دلالة أفعل التفضيل .

أَقْرَبُ ، في قوله تعالى :﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾

- المعنى عند اللغويين: قَرُبَ : " قُرْبُ اللهِ تَعَالَى مِنَ الْعَبْدِ هُوَ بِالْإِفْضَالِ عَلَيْهِ، وَالْفَيْضِ لَا بِالْمَكَانِ،...وَقُرْبُ الْعَبْدِ مِنَ اللهِ تَعَالَى فِي الْحَقِيقَةِ التَّخَصُّصُ بِكَثِيرٍ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي يَصِحُّ أَنْ يُوصَفُ اللهُ تَعَالَى بِهَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَصْفُ الْإِنْسَانِ بِهَا عَلَى الْحَدِّ الَّذِي يُوصَفُ تَعَالَى بِهِ، نَحْوَ: الْحِكْمَةِ، وَالْعِلْمِ، وَالْحِلْمِ، وَالرَّحْمَةِ، وَالغِنَى، وَذَلِكَ يَكُونُ بِإِزَالَةِ الْأَوْسَاخِ مِنَ الْجَهْلِ، وَالطَّيْشِ، وَالْغَضَبِ، وَالْحَاجَاتِ الْبَدَنِيَّةِ بِقَدْرِ طَاقَةِ الْبَشَرِ، وَذَلِكَ قُرْبٌ رَوْحَانِيٌّ لَا بَدَنِيٌّ "[2] . والمراد هنا قرب العبد من ربه .

---

[1] - السابق ، ١٦/ ٤٦٦، ٤٦٧

[2] - المفردات، "ق ر ب"، كتاب القاف ، ص٣٩٩

– **التوجيه السياقي** : السياق في بيان حال من ألههم المشركون، أنهم يبتغون إلى ربهم القُربة، والزُّلفة؛ لأنهم أهل إيمان به؛ لذا ناسب السياق التعبير بأفعل التفضيل "أقرب"؛ للدلالة على "أنهم يتسابقون بالأعمال مسابقة من يطلب كل منهم أن يكون إلى الله أقرب، ولديه أفضل"[١]،

فهم يتبارون في طلب القرب[٢]، وذلك بالطاعة وازدياد الخير والصلاح[٣]، ويتنافسون في القرب منه، ويبذلون ما يقدرون عليه من الأعمال الصالحة المقربة إلى الله تعالى، وإلى رحمته، ويخافون عذابه، فيجتنبون كل ما يوصل إلى العذاب .

أَوَّلَ ، في قوله تعالى :﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥١﴾

-**التوجيه السياقي** : الآية في وصف حال السحرة الذين ءامنوا برب موسى يوم الجمع، بعد أن أراهم الله تعالى الآية على يد سيدنا موسى – عليه السلام –، وجاء في قولهم حين ءامنوا؛ أنهم طمعوا في مغفرة ذنوبهم لأنهم كانوا أول المؤمنين. واختلف المفسرون حول المراد من كلمة "أول" على أقوال : بأن المراد : لأن كنا أول المؤمنين من الجماعة الذين حضروا ذلك الموقف، أو يكون المراد من السحرة خاصة، أو من رعية فرعون، أو من أهل زمانهم[٤] من القبط وصنيفتهم، وإلا فقد كانت بنو إسرائيل آمنت[٥].

وأرجح – والله أعلى وأعلم – أن يكون المعنى: أول مَنْ آمن مِنَ الجماعة الذين حضروا الموقف من السحرة وغيرهم، ويدل على هذا المعنى "السياق الخارجي"، وهو قوله تعالى:﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ ٣٩ ﴾[٦]،

---

١ – **نظم الدرر ، ١/ ٣٩٧**

٢ – **ينظر البحر المحيط ، ٦/ ٥٠**

٣ – **ينظر الكشاف ، ٢/ ٦٢٩**

٤ – **ينظر مفاتيح الغيب ، ١/ ٣٤٢٨**

٥ – **ينظر المحرر الوجيز ، ٤/ ٢٧٨**

٦ – **سورة الشعراء : آية ٣٩**

وقوله: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ ﴾[1]، حيث طلب سيدنا موسى – عليه السلام – أن "يساق الناس من كل فجٍّ وناحية"[2]، فكان يوم الزينة وهو يوم عيد يجتمع الناس له، وفي هذا دليل على أن الجمع كان من السحرة ومن غيرهم من عامة الناس من أصحاب فرعون، وكان السحرة هم أول من آمن من ذلك الجمع.

خَيْرٌ ، في قوله تعالى :﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾

– **المعنى عند اللغويين:** خَيْرٌ : "الْخَيْرُ مَا يَرْغَبُ فِيهِ الْكُلُّ...وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ يُقَالَانِ عَلَى وَجْهَيْنِ، أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَا اسْمَيْنِ،...وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَا وَصْفَيْنِ وَتَقْدِيرُهُمَا تَقْدِيرُ أَفْعَلَ مِنْهُ نَحْوَ: هَذَا خَيْرٌ مِنْ ذَاكَ وَأَفْضَلَ"[3]، والمعنى الأخير هو المراد في الآية الكريمة .

-التوجيه السياقي : سياق الآية في الأمر بوجوب إعطاء حق المال لمستحقيه على ترتيبهم كما ذكرتهم الآية، والسياق يبدأ من أول قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[4]، وقد اختلف المفسرون حول المراد من كلمة "خير"، هل هي أفعل التفضيل، والمفضل عليه مفهوم من السياق أن ذلك خير من صنيع أهل الجاهلية الذين يعطون الأغنياء البعداء للرياء والسمعة، أو خير من بذل المال في المراباة التي تذكر بعدُ في قوله:﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[5]، ويجوز أن يكون الخير الذي هو مقابل للشر، ؟أي: ذلك

---

[1] – **سورة طه : آية ٥٩**
[2] – **جامع البيان للطبري ، ١٨/ ٣٢٣**
[3] – **المفردات، "خ ي ر"، كتاب الخاء ، ص١٦٠**
[4] – **سورة الروم : آية ٣٦**
[5] – **سورة الروم : آية ٣٩**

فيه خير للمؤمنين، وهو ثواب الله[١] . وأرى أن "خير" هنا تفضيل – والله أعلى وأعلم – ؛ لما تقدمها من الآيات السابقات "السياق الخارجي"، حيث دلت على أن إعطاء حق المال واجب، وبسط الرزق وتقتيره بيد الله، فالناس يلهيهم الفرح بالنعمة عن شكرها، والقنوط يلهيهم عن المحاسبة في الأسباب، فكان الأمر بإيتاء الضعفاء والمنكوبين إرشادًا إلى وسائل شكر النعمة عند حصولها، واستكشاف الضر عند نزوله[٢]، وخير من عدم إعطاء حق المال لمستحقيه على الوجه المذكور أو المراباة به، وأفضل اللذين يتوخون بعطاياهم إرضاء الله تعالى، وتحصيل ثوابه .

– السياق وأثره في توجيه دلالة الظرف.

الظرف "بعد"، في قوله تعالى:﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴿٥٦﴾ ﴾ **الأعراف**

التوجيه السياقي: السياق هنا في الأمر بعدم الإفساد في الأرض، بعد أن جُعِلَتْ صالحة، فالظرف "بعد" يراد به البُعد الحقيقي؛ ويدل على ذلك "السياق الخارجي"، وهو ما ورد في القرآن الكريم من الآيات الدالة على أن الأرض خُلِقَتْ من أول أمرها على صلاح، ومنها قوله تعالى:﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾[٣]، فَجُعِلَتْ على نظامٍ صالح بما تحتوي عليه، وعزز ذلك النظام بقوانين وضعها الله تعالى على ألسنة المرسلين والصالحين من عباده، كما أكد ذلك المعنى "السياق الداخلي"، وهو المصدر "إصلاح"، وهو هنا "مصدر في معنى الاسم الجامد، وليس في معنى الفعل؛ لأنه أريد به إصلاح حاصل ثابت في الأرض، لا إصلاح هو بصدد الحصول، فإذا غُيِّر ذلك النظام فأُفْسِد الصالح، واستعمل الضار

---

١ – **ينظر التحرير والتنوير ، ٢١/ ١٠٤**

٢ – **ينظر السابق ، ٢١/ ١٠٢**

٣ – **سورة فصلت : من الآية ١٠**

على ضره، كان إفسادًا بعد إصلاح"[1]. كما ناسب السياق التصريح بالتعدية؛ "تسجيلا لفظاعة الإفساد بأنه إفسادٌ لما هو حسن ونافع، فلا معذرة لفاعله، ولا مساغ لفعله عند أهل الأرض."[2]

الظرف "ليل"، في قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا ﴿٩﴾ ﴾ الزمر

التوجيه السياقي: الليل ظرف زمان، وقد دل في سياقه على "معنى العبادة في جوف الليل أو ساعاته"[3]، وتخصيص "الليل" بقنوتهم ؛ لأن "العبادة بالليل أعون على تمحض القلب لذكر الله، وأبعد عن مداخلة الرياء، وأدل على إيثار عبادة الله على حفظ النفس من الراحة والنوم، فإن الليل أدعى إلى طلب الراحة، فإذا آثر المرء العبادة فيه، استنار قلبه بحب التقرب إلى الله تعالى."[4]

---

[1] – التحرير والتنوير، ٨/ ١٧٤، ١٧٥

[2] – السابق ، ٨/ ١٧٥

[3] – تفسير القرآن للعز بن عبد السلام، ١/ ١٠٠٧، تحقيق/ د/ عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، ط/ أولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

[4] – التحرير والتنوير ، ٢٣/ ٣٤٦

المطلب الثالث

السياق وأثره في توجيه الدلالة التركيبية للآيات المكية في حب الله تعالى ورجاء رحمته ورضاه في القرآن الكريم.

وهي التي أسماها ابن فارس "بمعاني الكلام، وهي عند بعض أهل العلم عشرة: خبر، واستخبار، وأمر، ونهي، ودعاء، وطلب، وعرض، وتحضيض، وتمنّ، وتعجب"[١].

١ – السياق وأثره في توجيه دلالة الأساليب .

أولا– السياق وأثره في توجيه دلالة الجمل الخبرية: وهي " الجملة التي اشتملت على خبرٍ ما ، فمضمونها إخبارٌ عن أمرٍ ما، إيجابًا أو سلبًا، والقصد منها الإعلام بأن الحكم الذي اشتملت عليه له واقعٌ خارج العبارة الكلامية، مطابق له"[٢].

-دلالة الخبر الابتدائي في قوله تعالى: ﴿ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾

التوجيه السياقي :سياق الآية الكريمة يبدأ من أول قوله تعالى:﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾ [٣]، وقد جاء في سبب النزول "السياق الخارجي"، عن ابن مسعودٍ – رضي الله عنه – قال: "كان ناس من الإنس يعبدون ناسًا من الجن، فأسلم الجنيون، واستمسك الآخرون بعبادتهم، فأنزل الله تعالى الآية"[٤]. فهؤلاء الذين ارتضوا بهم

---

١ – الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها لابن فارس، ص٩٦، مكتبة مشكاة الإسلامية ، دون بيانات .

٢ – البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها لعبد الرحمن حسن حبنَّكة الميداني، ص ١٦٦، دار القلم ، دمشق – الدار الشامية – بيروت، ط/ أولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

٣ – سورة الإسراء : آية ٥٦

٤ – لباب النقول للسيوطي، ص١٦١، ١٦٢

شركاء لله حالهم أنهم دائموا التقرب إلى الله تعالى، والخوف من عذابه، ورجاء رحمته، مع تقديم خوف العذاب على رجاء الرحمة؛ للإشارة إلى أنهم في موقف الأدب مع ربهم، فلا يزيدهم القرب من رضاه إلا إجلالا له، وخوفًا من غضبه. ولقد ناسب السياق ذلك ؛ لما فيه من "التعريض بالمشركين الذين تمسكوا بشركهم، وتوغلوا في الغرور، فزعموا أن شركاءهم شفعاؤهم عند الله. [1]"

٢- **دلالة الخبر الابتدائي في قوله تعالى:**﴿ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ ﴿٣٨﴾ ﴾

التوجيه السياقي : السياق في الأمر بإيتاء حق المال لمستحقيه على ترتيبهم المذكور، وأن فعل ذلك خير للذين يريدون وجه الله، ولقد ناسب السياق التعبير بالخبر الابتدائي المُصَدَّر بالفعل المضارع الدال على دوام امتثالهم لأمره تعالى، وتحصيل رضاه. وعبر عن امتثال أمر الله بإرادة الوجه؛ لأنه لما كان الخروج عن المال في غاية الصعوبة، رغب فيه بذكر الوجه الذي هو أشرف ما في الشيء المعبربه عن الذات، أي: يريدون عظمة المالك الأعلى، فيعرفون من حقه ما يتلاشى عندهم على كل ما سواه، فيخلصون له[2]، وفي هذا "تعريض بأهل الجاهلية الذين أعطوا الأموال لوجه المُعطَى من أهل الوجاهة في القوم، فجُعل هنا الإعطاء لوجه الله تعالى"[3].

٣- **دلالة الخبر الابتدائي في قوله تعالى:**﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

---

[1] – **التحرير والتنوير، ١٥/ ١٤٠**

[2] – **ينظر نظم الدرر ، ١٥/ ٩٩**

[3] – **التحرير والتنوير ، ٢١/ ١٠٤**

التوجيه السياقي : يبدأ سياق الآية الكريمة من أول قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾﴾[١]، والآية في بيان صفة قوم لا يزالون يذكرون الله، تتجافى جنوبهم لذكره، وفي صلاة قيام الليل، فجنوبهم تنبو عن مضاجعهم؛ شغلا منهم بدعاء ربهم، وعبادته؛ خوفًا وطمعًا[٢]، وينفقون مما رزقهم. ولقد ناسب السياق التعبيربالخبر الابتدائي المُصَدَّر بالفعل المضارع ؛ لإفادة "تكرر ذلك، وتجدده منهم في أجزاء كثيرة من الأوقات المعدة للاضطجاع، وهي الأوقات التي الشأن فيها النوم"[٣]، "دعاؤهم مستمر دائم، يتجدد في كل وقت، خائفون من غضبه، طامعون في رضاه وثوابه، فهم على فراشهم كالملسوعين، لا يقدرون على الاستقرار عليها في الليل الذي هو موضع الخلوة، ومحط اللذة والسرور بما تهواه النفس، وإنما النفس إذا طمعت ووطنت على النوم استرسلت فيه، وإذا أزعجت بصدق العزيمة لا تسترسل في الاستقرار، وهذا الانزعاج في النفس بصدق العزيمة هو التجافي الذي قال الله؛ لأن الهم بقيام الليل، وصدق العزيمة يجعل بين الجنب والمضجع سواء وتجافيا"[٤]. وقرن الإنفاق بتجافي المضاجع، واستمرارية الدعاء؛ للجمع بين إيثارهم التقرب إلى الله على حظوظ لذاتهم الجسدية، وبين إيثار الإنفاق من مالهم، فينفقون منه ما لو أبقوه لكان مجلبة راحة لهم، ولأن العبادة ربما تقطع عن التوسع في الدنيا، فربما دعت نفس العابد إلى التمسك بما في يده؛ خوفًا من نقص العبادة عند الحاجة، لتشوش الفكر، والحركة لطلب الرزق، فحث سبحانه على الإنفاق منه اعتمادًا على الرزاق؛

---

[١] – **سورة السجدة : آية ١٥**

[٢] – **ينظر جامع البيان للطبري ، ٢٠/ ١٨٠**

[٣] – **التحرير والتنوير ، ٢١/ ٢٢٨**

[٤] – **نظم الدرر ، ١٥/ ٢٥٥**

لذا جاء تقديم قوله : "مما رزقناهم"؛ لفتًا إلى "مظهر العظمة"[١]، تنبيهًا على أن الرزق منه وحده، ينفقون دائمًا من غير إسرافٍ ولا تقتيرٍ في جميع الوجوه التي شرعها الله لهم. ويؤكد هذا المعنى "السياق الخارجي"، وهو ما رواه معاذ بن جبل أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال له: "أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ، قَالَ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِىءُ الْمَاءَ النَّارَ ،وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ شِعَارُ الصَّالِحِينَ، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾"[٢] . وما جاء أيضًا في سبب النزول : "عن بلال – رضي الله عنه – قال : كنا نجلس في المسجد وناس من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصلون بعد المغرب إلى العشاء، فنزلت هذه الآية. [٣]"

ثانيًا – السياق وأثره في توجيه دلالة الجمل الإنشائية . وهي: "الجملة التي لم تشتمل على خبر، وإنما أنشأ النطقُ بها حدثًا ما، ... فليس القصد من الجملة الإنشائية الإعلام بنسبةٍ حكميةٍ تحققت أو لم تتحقق في الواقع، وإن كان يلزم عقلًا من إيراد الجملة الإنشائية فهمُ قضايا، وجملٍ خبريةٍ أخرى لا تدل عليها الجملة الإنشائية بمنطوقها دلالة مباشرة، بل تدل عليها باللزوم الذهني. كدلالة الجملة الاستفهامية على أن المستفهِم جاهلٌ يطلب الفهم، وكدلالة جملة التمني على أنَّ من أنشأها يتمنى في نفسه ما دلَّت

---

[١] – **نظم الدرر ، ١٥/ ٢٥٦**

[٢] – **جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير، ٩/ ٥٣٤، حديث رقم ٧٢٧٤، الفصل الثالث عشر في فضل أعمال وأقوال مشتركة ومتفرقة ، تحقيق/ عبد القادر الأرنؤوط ، مكتبة الحلواني ،ط/ أولى ، د. ت .**

[٣] – **لباب النقول ، ص٢٠٤**

عليه عباراته، وكدلالة جملة المدح على أن المادح بها يعبر بصدقٍ عما في نفسه"[١].

١- السياق وأثره في توجيه دلالة الاستفهام .

قال تعالى:﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾

القراءات الواردة في الآية الكريمة : قرأ عاصم ،وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، "أَمَّنْ" مشددة الميم، وقرأ ابن كثير، ونافع، وحمزة "أَمَنْ" خفيفة الميم[٢] . فالحجة لمن شدَّد : أنه رده على قوله تعالى قبلها:﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ ﴾، فكأنه قال: أهذا خير أمَّنْ هو قانت؟ أي : مُصَلٍّ، والحجة لمن خفف : أنه أقام الألف مقام حرف النداء، فكأنه قال: يا من هو قانت، وهو مشهور في كلام العرب؛ لأنها تنبه المنادى بخمس أدوات ،وهنَّ: يا زيد، وأيا زيد، وهيا زيد، وأي زيد، وأزيد.[٣]

التوجيه السياقي : على قراءة التخفيف "أَمَنْ" يجوز في الهمزة أن تكون : للاستفهام، والاستفهام إنكاري، والقرينة على إرادة الإنكار تعقيبه بقوله تعالى:﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ﴾ ، وعليه فالاستفهام هنا تقريري غرضه الإنكار، والمعنى السياقي: أَمَنْ هو قانت أفضل أم مَنْ هو كافر؟ ويجوز أن تكون الهمزة للنداء، و "من هو قانت" هو النبي – صلى الله عليه وسلم –، ناداه الله سبحانه بالأوصاف العظيمة الأربعة المذكورة في الآية :"قانت آناء الليل، ساجدًا وقائمًا، يحذر الآخرة، ويرجوا رحمة ربه"؛

---

١ – البلاغة العربية ، ص ١٦٧

٢ – ينظر السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص٥٦١، تحقيق/ د/ شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط/ ثانية، ١٤٠٠هـ .

٣ – ينظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص٣٠٨، ٣٠٩، تحقيق/ د/ عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط/ ثالثة، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

لأنها أوصاف له، ونداءٌ لمن هم من أصحاب هذه الأوصاف، والمعنى السياقي: يقول المؤمنون: هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون .

وعلى قراءة التشديد يجوز في الهمزة أن تكون : معادلة لهمزة الاستفهام محذوفة؛ لأن التسوية لا تكون إلا بين شيئين، والمعنى السياقي: أهذا الجاعل لله أندادا الكافر خير أَمَّنْ هو قانت، فالاستفهام هنا حقيقي، والمقصود لازمه، وهو التنبيه على الخطأ عند التأمل. ويجوز أن تكون الهمزة منقطعة لمجرد الإضراب الانتقالي، و"أم" تقتضي استفهامًا مقدرًا بعدها، والمعنى السياقي: دع تهديدهم بعذاب النار، وانتقِل بهم إلى هذا السؤال: الذي هو قانتٌ وقائمٌ، ويحذر الله ويرجو رحمته، أذلك الإنسان الذي جعل لله أندادا هو قانت؟ وعليه فالاستفهام مستعملٌ في التهكم[1]. وأميل إلى معنى قراءة التشديد، على أن يكون معنى الاستفهام التهكم، ويؤيد ذلك "السياق الخارجي" وهو : ما جاء في الآية السابقة على هذه الآية في قوله تعالى:﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾﴾ ، فلا تتلاقي الصفات الأربع "قانت آناء الليل، ساجدًا وقائمًا، يحذر الآخرة، ويرجوا رحمة ربه"، مع من جعل لله أندادا، كما يقوي من هذا المعنى "السياق الداخلي" وهو الاستفهام الواقع بعده في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ﴾ ، وغرضه الإنكار؛ لأن المقصود من السياق هو إثبات عدم المساواة بين الفريقين، فوقوع الفعل "يستوي" في حيز النفي يكسبه عموم النفي لجميع جهات الاستواء. كما ناسب السياق ذكر عدم المساواة بين الفريقين بالتعبير عنهم بالاسم الموصول "الذين يعلمون والذين لا يعلمون"، بدلا من أن يقال: هل يستوي هذا وذاك؟ إدماجًا للثناء على فريق، ولذم فريق، بأن أهل الإيمان أهل علم، وأهل الشرك أهل

[1] – ينظر التحرير والتنوير ، ٢٣/ ٣٤٥، ٣٤٦

جهالة، فأغنت الجملة بما فيها من إدماجٍ عن ذكْر جملتين[١]. كما يؤكد عدم المساواة "السياق الخارجي" وهو ما جاء في سبب النزول ، عن ابن عمر – رضي الله عنه– : "إن هذه الآية نزلت في عثمان بن عفان– رضي الله عنه– ، وعن ابن عباس – رضي الله عنه– قال: نزلت الآية في عمار بن ياسر، وعنه أيضًا أنها نزلت في ابن مسعود، وعمار بن ياسر، وسالم مولى أبي حذيفة.[٢]"

٢ – السياق وأثره في توجيه دلالة الشرط وجوابه .

- قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ ٥ ﴾

التوجيه السياقي : الشرط هنا مسوق للمؤمنين خاصة؛ لأنهم هم الذين يرجون لقاء الله، ويؤيد المعنى "السياق الخارجي" وهو قوله تعالى في الآية السابقة على هذه الآية :﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٤﴾، وجاءت دون عطف؛ لأنها وعدٌ من الله بنصر المؤمنين على عدوهم، لذا ناسب سياق الشرط التعبير بفعل الرجاء عن ترقب البعث؛ لأن الكلام مسوق للمؤمنين، وهم ممن يرجوا لقاء الله؛ لأنهم يترقبون البعث لما يأملون من الخيرات فيه، وجعل فعل الشرط فعل الكوْن "كان"؛ للدلالة على تمكن هذا الرجاءمن فاعل الشرط . كما ناسب السياق افتتاح جواب الشرط بحرف التوكيد "فإنَّ"؛ للتحريض والحث على الاستعداد للقاء الله[٣]. وأعيد الاسم مظهرًا مع إضافته للفظ الجلالة في جواب الشرط، في قوله: "أجل الله"، ومقتضى الظاهر أن يقال: من كان يرجوا لقاء الله فإنه لآت؛ إيماءً إلى أن وعد الله لا يُخلف، والاهتمام بالتحريض على الاستعداد للقائه تعالى. ويجوز أن يكون المراد بالأجل هنا : الذي عيَّنه الله لنصر المؤمنين، وانتهاء

---

١ – ينظر السابق ، ٢٣/ ٣٤٩

٢ – أسباب النزول المسمي "لباب النقول في أسباب النزول " للسيوطي ، ص ٢٢٢، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان ، ط/ أولى ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م .

٣ – ينظر التحرير والتنوير، ٢٠/ ٢٠٧، ٢٠٨

فتنة المشركين إياهم، فيكون المراد تثبيت الرسول – صلى الله عليه وسلم – والمؤمنين، حين استبطأ المؤمنون النصر، للخلاص من فتنة المشركين. وأرجح المعنى الأخير؛ لأن سورة العنكبوت في مطلعها تتحدث عن الفتنة في الدين.

٣- السياق وأثره في توجيه دلالة التقديم والتأخير .

-تقديم جملة "مما رزقناهم" على الفعل "ينفقون"، وذلك في قوله تعالى:

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾

التوجيه السياقي: ناسب السياق هذا التقديم في وصف حال الذين تركوا الاضطجاع للنوم والراحة؛ شغلا بالصلاة ؛ إيمانًا يقينًا منهم بأن لله حقوقًا أوجبها عليهم فيما رزقهم، فهم ينفقون منها في سبيله تعالى، فما لديهم مما يجوز الإنفاق منه رِزْقٌ منه سبحانه لهم، فهم يؤدون حق الله فيه .

٤- السياق وأثره في توجيه دلالة التذييل.

- دلالة التذييل في قوله تعالى :﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾

التوجيه السياقي : ناسب سياق الآية المأمور فيها بالدعاء ، أن تُذيَّل بهذا الخبر المؤكد، وإن كان المخاطبون ليسوا مترددين في مضمون الخبر، ولكن من قبيل الاهتمام به، والقرب هنا ليس القرب المكاني، وإنما هو بمعنى المرجو الحصول[١]، وجاءت الرحمة مرسومة بالتاء المفتوحة "رحمت" ؛ للدلالة على سعتها .

دلالة التذييل في قوله تعالى :﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾﴾ -

التوجيه السياقي : ناسب سياق الآية الكريمة المسوقة لبيان حال المؤمنين خاصة، الراجين لقاء الله، أن تُذيَّل بهذا الخبر "وهو

[١] – **ينظر السابق ، ٨/ ١٧٧**

السميع العليم"؛ حثًّا على تطهير الظاهر، والباطن في العقد، والقول، والفعل[١] .

- **دلالة التذييل في قوله تعالى :**﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾

التوجيه السياقي: ناسب سياق الآية الكريمة المأمور فيها بمراعاة حقوق ذي القربى، والمسكين، وابن السبيل ، ابتغاء وجه الله تعالى، أن تُذيَّل بأسلوب القصر "وألئك هم المفلحون"؛ للدلالة على أنهم هم المتفردون بالفلاح، وهو نجاح عملهم في إيتاء الحق لمن ذُكِر لوجهه تعالى، لا للرياء والفخر[٢]، وللتعريض بأن من آتى ذلك للرياء والفخر، فلا فلاح له من إيتائه .

دلالة التذييل في قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾

التوجيه السياقي: ناسب سياق الآية الكريمة أن تُذيَّل بأسلوب الحصر "إنما يتذكر أولوا الألباب"، الدال على أن "هذا التفاوت العظيم الحاصل بين العلماء والجهال لا يعرفه إلا أولوا الألباب"[٣]. وقد افتتح سبحانه "الآية بالعمل، وختمها بالعلم؛ لأن العمل من باب المجاهدات، والعلم من باب المكاشفات، وهو النهاية، فإذا حصل للإنسان دل ذلك على كماله وفضله"[٤]، فالتذييل هنا واقع موقع التعليل لنفي الاستواء بين العالم وغيره، قُصِدَ منه تفضيل العالم والعلم، وإثبات التذكُّر للعالمين، ونفيه من غيرهم. ويؤيده "السياق الداخلي"، وهو مجيء الفعل "يعلمون" لازمًا، ولم يذكر له مفعول، والمعنى السياقي : "الذين اتصفوا بصفة العلم"[٥] .

---

١ – ينظر نظم الدرر ، ٥/ ٥٣٧

٢ – ينظر التحرير والتنوير ، ٢١/ ١٠٤، ١٠٥

٣ – مفاتيح الغيب، ١/ ٣٨٣٩

٤ – لباب التاويل للخازن ، ٦/ ٦٩

٥ – التحرير والتنوير ، ٢٣/ ٣٤٨، ٣٥١

٥ – السياق وأثره في توجيه دلالة العطف .

وذلك في عطف النهي عن الفساد في الأرض في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴿٥٦﴾ ﴾ **، على قوله:** ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

التوجيه السياقي : جاء هذا العطف على طريقة الاعتراض، فإن الكلام لما أنبأ عن عناية الله بالمسلمين، وتقريبه إياهم، إذ أمرهم بأن يدعوه، وشرفهم بذلك العنوان العظيم في قوله: "ربكم"، وعرَّض لهم بمحبته إياهم دون أعدائهم المعتدين، أعقبه بما يحول بينهم وبين الإدلال على الله بالاسترسال، فيما تمليه عليهم شهواتهم، فذكَّرهم بترك الإفساد ليكون صلاحهم منزَّهًا عن أن يخالطه فساد، فأشبه موقع الاحتراس، وكذلك دأب القرآن الكريم أن يُعقِّب الترغيب بالترهيب، وبالعكس؛ لئلا يقع الناس في اليأس أو الأمن[١]. ثم عطف الأمر بالدعاء "وادعوه خوفًا وطمعًا" على النهي عن الفساد "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" ؛ احتراسًا ؛ وليبني عليه قوله : "خوفًا وطمعًا"؛ قصدًا لتعليم الباعث على الدعاء، لذا انتصبا "خوفًا وطمعًا" على المفعول لأجله؛ ليدل على أن الباعث على الدعاء هو الخوف والطمع، وجاءت الواو الواقعة بينهما للتقسيم، بأن يكون الدعاء على قسمين : الخوف من غضبه وعقابه، والطمع في رضاه وثوابه[٢].

6السياق وأثره في توجيه دلالة اسم الإشارة "ذلك"، في قوله تعالى: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ ﴿٣٨﴾ ﴾ **الروم**

التوجيه السياقي : ناسب سياق الأمرالتعبير باسم الإشارة "ذلك" الدال على البعد، ورفعة الدرجة، والمكانة؛ "للتنويه بالمأمور به، ولتصويره وكأنه بمرأى

---

[١] – **ينظر السابق ، ٨/ ١٧٣**

[٢] – **ينظر التحرير والتنوير ، ٨/ ١٧٥، ١٧٦**

من الله"[١] . ومعنى اسم الإشارة في سياقه : ذلك خير من غيره؛ لأن "الخير من الغير قد يكون نازل الدرجة، عند نزول درجة ما يقاس إليه"[٢] .

-7السياق وأثره في توجيه دلالة تكرار الاسم الموصول "الذي"، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ ۝٨١ وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۝٨٢ ﴾

التوجيه السياقي: ناسب سياق دعاء سيدنا إبراهيم الذي قصد منه تعليم الأمة أن يجتنبوا المعاصي، ويكونوا على حذرٍ وطلب لأن يغفر لهم، تكرار الاسم الموصول "الذي"؛ للاهتمام بصاحب تلك الصلات الثلاث، ولأنها نعت عظيم لله – تعالى –، فحقيق أن يجعل مستقلًّا بدلالته[٣].

ثانيًا – السياق وأثره في توجيه دلالة حروف المعاني .

"إلى" في قوله تعالى : ﴿ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ ﴾

معنى "إلى" كما يناسب السياق : "لانتهاء الغاية في الزمان والمكان وغيرهما"[٤].

التوجيه السياقي : جاءت "إلى" هنا بمعنى انتهاء الغاية في سياق حال هؤلاء الذين ألهوهم من دون الله، بأنهم يتسابقون بالأعمال الصالحة، مسابقة من يطلب كل منهم أن يكون إلى الله أقرب، وإليه

---

١ – السابق ، ٢١/ ١٠٤

٢ – مفاتيح الغيب ، ١/ ٣٥٨٢

٣ – ينظر التحرير والتنوير ، ١٩/ ١٤٣

٤ – الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، ص٣٨٥، تحقيق/ د/ فخر الدين قباوة، أ/ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ أولى ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

أفضل[1]. فمنتهى غايتهم بتلك الأعمال الصالحات هو طلب القربى منه تعالى .

"الفاء" في قوله تعالى : ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِۖ ﴿٣٨﴾﴾

معنى "الفاء" كما يناسب السياق : الفاء هنا للتفريع، وهو : "أن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد إثباته"[2].

التوجيه السياقي : الفاء هنا للتفريع، على أن الكلام الذي بعدها مترتب على الذي قبلها، فالأمر بإعطاء الحقوق لأصحابها، وهو مترتب على لحاق آثار رحمة الله بالناس في قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ ، وإصابة السوء إياهم، وعلى أن ما يصيبهم من السوء بما قدمت أيدي الناس، وذكر بسط الرزق وتقديره. وتضمن ذلك أن الفرح يلهيهم عن الشكر، وأن القنوط يلهيهم عن المحاسبة في الأسباب، فكان الأمر بإيتاء الضعفاء والمنكوبين إرشادا إلى وسائل شكر النعمة عند حصولها شكرا من نوعها واستكشاف الضر عند نزوله، وإلى أن من الحق التوسعة على المضيق عليهم الرزق، كما يحب أن يوسع عليه رزقه .[3]

---

[1] – ينظر السراج المنير لمحمد بن أحمد الشربيني شمس الدين، ٢/ ٢٤٦، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، د . ط ، د . ت .

[2] – مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، ص ٢٦٧، دار الفكر ، ط/ أولى ، ١٤١١هـ .

[3] – التحرير والتنوير ، ٢١/ ٥٧، ٥٨

المبحث الثاني

السياق وأثره في الدلالة على المعنى في المدني من آيات رجاء عفو الله تعالى والطمع في رحمته ورضاه

المطلب الأول – السياق وأثره في توجيه الدلالة الصوتية للآيات المدنية في حب الله تعالى ورجاء رحمته ورضاه في القرآن الكريم .

أولا– السياق وأثره في توجيه دلالة الصوامت.

أ– الدراسة الإحصائية لعدد أصوات الآيات المدنية – موضوع البحث – :

يبيّن الجدول الآتي الأصوات الأكثر شيوعًا في الآيات الكريمة المكية– موضوع البحث – ، وهي الأصوات المجهورة، وبيان ذلك:

م	اسم السورة	رقم الآية	العددالإجمالي للأصوات	الأصوات الأكثرشيوعا	عددها	النسبة المئوية
١	البقرة	١٦٥	١٠٦	المجهورة	٨٩	%٨٤
٢	البقرة	٢٠٧	٣٨	//	٢٨	%٧٤
٣	آل عمران	٣١	٥٤	//	٣٨	%٧٠
٤	المائدة	٥٤	١٣٣	//	١٠١	%٧٦
٥	التوبة	٢٤	١٤٢	//	٩٥	%٦٧
٦	الأحزاب	٢١	٥٣	//	٣٦	%٦٨
٧	الفتح	١٨	٧١	//	٤٩	%٦٩
٨	الفتح	٢٩	٢٠٦	//	١٤٤	%٧٠
٩	الممتحنة	٦	٦٥	//	٤٨	%٧٤

أضف إلى ذلك أصوات الشدة بالآيات الكريمة، وإحصاؤها كما يلي:

م	اسم السورة ، ورقم الآية	عدد الأصوات الشديدة	المستعلية
١	البقرة ، آية ١٦٥	٢١ صوتًا، وبها كل حروف الشدة عدا الطاء .	٣
٢	البقرة ، آية ٢٠٧	٨ أصوات	٢
٣	آل عمران ، آية ٣١	١٦ صوتًا	٢
٤	المائدة ، آية ٥٤	٣٠ صوتًا	٣
٥	التوبة ، آية ٢٤	٤٨ صوتًا	٨
٦	الأحزاب ، آية ٢١	١١ صوتًا	٢
٧	الفتح ، آية ١٨	٢٠ صوتًا	٤
٨	الفتح ، آية ٢٩	٤٤ صوتًا، وقد اشتملت على كل حروف الشدة .	١٣
٩	الممتحنة ، آية ٦	١٠ أصوات	٣

ب – الدراسة التطبيقية :

تبيَّن من خلال الدراسة الإحصائية أن أصوات الجهر هي الأكثر شيوعًا في كل الآيات – موضوع البحث –، وكما سبق أن أشرت إلى أن أصوات الجهر أصواتٌ قويةٌ، وهذه الأصوات القوية تتناسب بطبيعتها مع سياق الآيات الكريمة، وكذلك أصوات الشدة تكرر ورودها في الآيات بنسبة كبيرة.

ففي آية البقرة ١٦٥ ، كان القصد "بيان لكمال ركاكة المشركين إثر تقرير وحدانيته سبحانه"[١] في قوله:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، "الآية : ١٦٤" ، فكلمات الآية الكريمة تتناسب مع هذا المعنى، في مثل: "**يتخذ، أندادًا، يحبونهم، كحب**"، وذلك في جانب من رأى آيات

[١] – **الإرشاد، ٥/ ١٨٥**

الله ولم يعتبر بها، واتخذ معه آلهة أخرى، أضيف إلى ذلك استعلاء الخاء في "**يتخذ**"، وحروف الاستعلاء قوية أيضًا؛ "لأن الصوت يعلو عند النطق بها إلى الحنك ، فينطبق الصوت مستعليًا بالريح"[١] ، حيث استعلوا باتخاذهم لهذه الأنداد على حق الله تعالى في تفرده بالعبادة، وعبدوا غيره، بل إن الاتخاذ هنا يشتمل على المحبة والعبادة[٢]، وهذا يدل عليه أيضًا الظلم، في قوله: "**ظلموا**"؛ لأنه اعتداء على عدة حقوق، فقد اعتدوا على حق الله تعالى من وجوب توحيده، واعتدوا على من جعلوهم أندادًا لله على العقلاء منهم، مثل: الملائكة، وعيسى –عليه السلام–[٣]، ولم ترد حروف الاستعلاء في الآية الكريمة إلا في جانبهم، باستثناء كلمة "**القوة**" التي أتت في جنب الله تعالى ؛ لتدل على "مجامع الكمال"[٤] له وحده، حين يشاهدون العذاب قد أحاط بهم. وفي جانب المؤمنين نجد أصوات الجهر والشدة أتت في كلمات مثل: "**أشد، حبًّا**"؛ لتدل على أنهم لا يعدلون به شيئًا في حالة من الحالات، من ضراء أو سراء، في برٍّ أو بحر، بخلاف المشركين فإنهم يعدلون في الشدائد إليه سبحانه وتعالى، وإذا رأوا في الرخاء حجرًا أحسن تركوا الأول وعبدوه، وحبهم هوائي، وحب المؤمنين عقلي .[٥]

وفي آية البقرة ٢٠٧ ، ناسب سياق الآية أصوات الشدة؛ لأن الآية تتحدث عن الفئة المؤمنة من الناس التي تبذل نفسها وتبتاعها من أجل الجهاد، فتمثلت تلك الأصوات القوية الشديدة في كلمات مثل: "**يشري، ابتغاء، مرضات**"، والمعنى: يبيع نفسه لطلب رضا الله تعالى. كما وردت حروف

---

١ – **الرعاية ، ص ١٢٣**
٢ – **ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور ، ٢/ ٩٠**
٣ – **السابق، ٢/ ٩٤**
٤ – **نظم الدرر، ٢/ ٣٠٥**
٥ – **ينظر السابق، ٢/ ٣٠٢، ٣٠٣**

الاستعلاء في كلمتي "**ابتغاء، مرضات**"، فابتياع النفس هدفه الأعلى والأسمى الذي لا يعلوه هدف هو رجاء رضا الله تعالى .[1]

وفي آية آل عمران ٣١ ، نجد أصوات الجهر والشدة تلك الأصوات القوية التي تلائم الترغيب في محبة الله تعالى باتباع هدي نبيه المصطفى – صلى الله عليه وسلم –، إذ الخطاب للمؤمنين، والمؤمن غاية قصده تحصيل رضا الله عنه، ومحبته إياه، وتحقق ذلك المعنى في كلمات مثل: "**قل، كنتم، تحبون، فاتبعوني، يحببكم**"، فالمحبة: "انفعال نفساني ينشأ عند الشعور بحسن شيء...، والشعور بالحسن الموجب للمحبة يُستمد من الحواس في إدراك المحاسن الذاتية المعروفة بالجمال، ويستمد أيضًا من التفكر في الكمالات المستدل عليها بالعقل، وهي المدعوة بالفضيلة، ولذلك يحب المؤمنون الله تعالى، ويحبون النبي – صلى الله عليه وسلم–، تعظيمًا للكمالات، واعتقادًا بأنهما يدعوانهم إلى الخير"[2]. كما جاءت أصوات الاستعلاء في الكلمات الأكثر مساسًا بمعنى الآية، وذلك في:"**قل**" جاءت القاف المستعلية في الأمر على سبيل الوعظ والإرشاد، والغين في "**يغفر**"، فإن محبة الله لعبده ترقى إلى مغفرته تعالى للذنوب، فيكشف الحُجُب عن قلبه بالتجاوز عما فرط منه، فيقربه من جانب عزه، ويبوئه في جوار قدسه.[3]

وفي آية المائدة ٥٤ ، ناسب سياق الآية أصوات الجهر والشدة؛ إذ الغرض من الآية: إنذار وتحذير المؤمنين من أعدائهم في الدين، وتجنبهم أسباب الضعف فيه، فأقبل سبحانه على تنبيههم إلى أن ذلك حرص على إصلاحهم في ملازمة الدين والذب عنه، وأن الله لا يناله نفع من ذلك، وأنهم

---

[1] – **ينظر معالم التنزيل للبغوي، ١/ ٢٣٦**

[2] – **التحرير والتنوير، ٣/ ٢٢٥**

[3] – **ينظر الإرشاد، ٢/ ٢٤**

لو ارتد منهم فريق أو نفر لم يضر الله شيئًا، وسيكون لهذا الدين أتباع وأنصار، وإن صد عنه من صد[١]. وتظهر هذه الأصوات المجهورة والشديدة في كلمات مثل: "**يرتدَّ، أذلة، أعزة، يجاهدون، لومة لائم، يؤتيه**" . كما ناسبت أصوات الاستعلاء سياق الآية الكريمة، والتي جاءت في كلمات: "**قوم، يخافون، فضل**"، فالاستعلاء المفهوم من كلمة "**قوم**"، تحقق في معنى أن حال هؤلاء القوم ضد حال من ارتد عن دينه، ووالى أعداء الله، وترك أولياءه، فسيكون حال هؤلاء القوم أنهم يثبتون على دينهم[٢]، ويريد لهم الله سبحانه خيري الدنيا والآخرة[٣]، كما جاء الاستعلاء في قوله: "**يخافون**"، مع "ما سبقه من نفي في استعلائهم على الخوف من الملامة في أمر الدين؛ لما هم عليه من التصلُّب في الدين"[٤]، مع ما في كلمة "**فضل**" من علو فضله تعالى، وكماله، فهو سبحانه الحادي لكل كمال[٥].

وفي آية التوبة ٢٤ ، ناسب سياق الآية الكريمة أصوات الجهر والشدة، إذ يبدأ السياق القرآني من أول قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾،"التوبة"، فاستأنف سبحانه بالنداء؛ لافتتاح غرضٍ آخر، وهو تقريع المنافقين ومن يواليهم، فإنه لما كان أول السورة في تخطيط طريقة معاملة المظهرين للكفر، لاجرم تهيأ المقام لمثل ذلك بالنسبة إلى من أبطنوا الكفر، وأظهروا الإيمان، ثم ارتقى سبحانه في التحذير من العلائق التي قد تُفضي إلى التقصير في القيام بواجبات الإسلام[٦]، فقال سبحانه:

---

١ – ينظر التحرير والتنوير، ٦/ ٢٣٤
٢ – ينظر نظم الدرر، ٦/ ١٩١
٣ – الإرشاد، ٣/ ٥١
٤ – السابق، ٣/ ٥٢
٥ –ينظر نظم الدرر، ٦/ ١٩٣
٦ – ينظر التحرير والتنوير، ١٠/ ١٥٠، ١٥٢

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾الآية ، وهنا تهديدٌ أشد من التهديد السابق عليه في الآية التي قبلها، فقال سبحانه منتقلًا من أسلوب الإقبال إلى مقام الإعراض المؤذن بزواجر الغضب: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾الآية ، وحقيقةً فإن أصوات الجهر لم تخل منها كلمة من الآية الكريمة؛ لما في الأمر من شدة التحذير والغضب، ومثلها أصوات الشدة، إلا في كلمات: "**من، الله، رسوله**"، وإن كانت لا تخلو من الأصوات المجهورة، أما فيما عدا ذلك فدخلت الأصوات الشديدة في بناء باقي كلمات الآية الكريمة. ومن أكثر هذه الكلمات: "**فتربصوا، يأتي، بأمره، القوم، الفاسقين**". كما تحققت أصوات الاستعلاء في الكلمات: "**قل، إخوانكم، اقترفتموها، تخشون، ترضونها، فتربصوا، القوم، الفاسقين**"، وبالنظر إلى هذه الكلمات الكريمة أجد أن معنى الآية يتحقق فيها، فالأمر من الله تعالى "**قل**"، ورسوله – صلى الله عليه وسلم– بمحبة الأخ الذي هو من أصول الإنسان، فهو كنفسه، ثم الاستعلاء على هذه المحبة باكتساب الأموال؛ لما في كسبها من جهدٍ ومشقةٍ عليكم، ثم غلبة الخشية من كساد التجارة، حتى تتمكن هذه الخشية من نفوسكم، وطغت على محبة الله، ورسوله – صلى الله عليه وسلم –؛ لانشغالكم بها، ثم الاستعلاء على محبتكم لله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – بمنازل تعجبكم الإقامة فيها من الدور والبساتين[1]، حتى طغت على تلك المحبة. ثم يأتي الاستعلاء في أمر الله تعالى بالتهديد لمن جعل العلاقات الدنيوية فوق حب الله ورسوله –

[1] – **ينظر الإرشاد، ٤/ ٥٤**

صلى الله عليه وسلم – ، فخرجوا عن مشيئة هداية الله تعالى؛ لأنهم قوم استعلوا على دينهم بما قدموه من الظلم، والكفر، والفسق.[1]

وفي آية الأحزاب ٢١ ، ناسب سياق الآية الكريمة غلبة أصوات الجهر والشدة؛ لأن المقام عتابٌ للمتخلفين عن القتال، أي: "كان لكم قدوة في رسول الله – صلى الله عليه وسلم– حيث بذل نفسه لنصرة دين الله في خروجه إلى الخندق"[2]. كما ناسبت أصوات الاستعلاء دلالة الآية الكريمة، والتي جاءت في الكلمات: "**لقد، والآخرة**"، حيث وقع الصوت المستعلي في حرف التأكيد "لقد"؛ زيادة في العتاب والتأكيد على حسن الاقتداء والتأسي بسيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؛ لأن الغاية من حسن الاقتداء بالمصطفى الحبيب – صلى الله عليه وسلم – هي رجاء ثواب الله تعالى، ونعيم الآخرة.

وفي آية الفتح ١٨، ناسب سياق الآية الكريمة غلبة أصوات الجهر والشدة؛ لأن السياق في الحديث عن الذين بايعوا النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – في بيعة الرضوان على الصبر والجهاد، فأوصلهم الله إلى رضا اليقين؛ لما علم سبحانه من الإخلاص، فالمبايعة بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مع شهادة الله لهم بصدقهم وإخلاصهم، والمعاهدة على الصبر والجهاد، يناسبها أصواتًا قويةً؛ لتكون قادرة على الدلالة على هذه المعاني القوية. كما ناسبها أصوات الاستعلاء، والتي جاءت في الكلمات: "**لقد، رضي، قلوبهم، قريبًا**"، وهي الكلمات التي تحمل دلالة الآية، والقصد منها، حيث بلغهم الله أعلى درجات الرضا، لصدق قلوبهم وإخلاصها، مؤكِّدًا على ذلك، ثم كافأهم بالفتح القريب، وهو فتح خيبر.

---

[1] – **ينظر من خواطر الإمام الشعراوي، ٨/ ٤٩٩١، راجع أصله، وخرَّج أحاديثه د/ أحمد عمر هاشم، أخبار اليوم، رقم الإيداع ٣٠٩٢/ ١٩٩١م .**

[2] – **الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٤/ ١٥٥**

وفـي آيـة الفـتح ٢٩ ، ناسـب سـياق الآيـة الكريمـة غلبـة أصـوات الجهـر والشدة؛ لأن السياق فـي الحـديث عـن محمـد رسـول الله – صـلى الله عليـه وسلم – وأتباعه من الصحابة الذين هم معه على دينه، مع وصف غلظة قلوبهم علـى أعداء الله، ثـم تزايـد عـددهم بعـد أن كـانوا قليلـين، فكثَّـرهم الله وقوَّاهم؛ ليكونوا غيظًا للكافرين، فمثل هذا السياق القوي يتطلب أصواتًا قويةً قادرةً علـى حمل هذه المعـاني؛ لـذا جـاءت أصـوات الاسـتعلاء، والإطبـاق، والتـي ناسبت دلالتها دلالـة الآيـة الكريمـة، فـي الكلمـات: "**يبتغـون، فضـلًا، رضـوانًا**"؛ لأن هدفهم هو طلب دخول الجنة، بعد رضا الله عنهم، وكذلك : "**أخرج، شطئه، فاستغلظ، سوقه، ليغيظ**"، فهو وصف لمنتهى قوتهم، حيث كثَّر الله عددهم، كالزرع الذي قوي واشتد على سوقه، وكذلك : "**الصـالحات، مغفرة، عظيمًـا**"، وفـي وصـفهم بـأنهم الذين آمنـوا وعملوا الصـالحات، دلالـة على أنهم جديرون بأعلى درجات الثواب، وهي المغفرة، والأجر العظيم.

وفـي آيـة الممتحنـة ٦، ناسـب سـياق الآيـة الكريمـة غلبـة أصـوات الجهـر والشدة؛ لأن السياق هنا للتأكيد والحث على القدوة الحسنة في سيدنا إبراهيم – عليه السلام –، والذين معـه من الأنبياء – صلوات الله عليهم – ، وذلك لمـن كـان يرجـو لقاء الله، وثوابـه، والنجـاة فـي الآخـرة. كمـا جـاءت أصـوات الاستعلاء، والتـي ناسبت مـا تدل عليـه الآيـة الكريمـة، فـي الكلمـات: "**لقـد، الآخـرة، الغنـي**"، مـن التأكيـد والحـث علـى الائتسـاء بهـم ، لمـن يخـاف الله وعذاب الآخرة، وهذه هي الغاية والهدف من التأسي بأنبياء الله تعالى، ثم الله سبحانه وضـح أنـه هـو الغنـي المستعلي علـى خلقـه جميعًـا، وعـن مخالفـة أعدائه.

ثانيا – السياق وأثره في توجيه دلالة المقاطع .

فيما يلي تحليل للمقاطع الصوتية بالآيات القرآنية – موضوع البحث – ، وبيان أثر السياق في توجيه دلالة هذه المقاطع – سائلة المولى – عزَّ وجلَّ – التوفيق والسداد:

أولا – الدراسة الإحصائية:

بعد التحليل المقطعي ، تبيَّن أن إحصاء المقاطع بأنواعها في الآيات المدنية الكريمة – محل الدرس– ، كما هو موضح بالجدول التالي:

اسم السورة	رقم الآية	المقطع ص ح	المقطع ص ح ص	المقطع ص ح ح	المقطع ص ح ح ص
البقرة	١٦٥	٣٤	٢٩	١٦	١
البقرة	٢٠٧	١٠	١٠	٧	١
آل عمران	٣١	١٤	١٦	٧	١
المائدة	٥٤	٤٦	٣٢	٢٦	١
التوبة	٢٤	٥٠	٣٤	٢٦	١
الأحزاب	٢١	١٩	١٣	١٠	-------
الفتح	١٨	٣١	١٥	١١	-------
الفتح	٢٩	٧٤	٤٧	٢٧	-------
الممتحنة	٦	٢٠	١٩	٧	١

: ثانيا – الدراسة التطبيقية

- **في آية البقرة ١٦٥**، غلب ورود المقطع القصير على باقي المقاطع، وقدناسب هذا المقطع بخفته، وسهولته معنى الآية الكريمة، وهو أن الله تعالى أراد أن يُظهر التفاوت بين منهج من

اتخذ من دون الله أندادا عبدوها من دونه، وبين المؤمنين الذين لا تنقطع محبتهم له تعالى، بخلاف محبة الأنداد، فإنها "لأغراضٍ فاسدة موهومة تزول بأدنى سبب"[١]؛ فتحصل العبرة والعظة، وتصل إلى العقول بسلاسة، فيتفهمها القارىء، ويدرك بيسر الفرق والتفاوت بين الحالين، حال من اتخذ من دون الله أندادا، وكيف عاب الله حاله، ومن آمن ولم يشرك به شيئًا، وكان حبه لله أشد حبًّا، ثم ليتعظ بحال المشرك حين يرى أن القوة لله جميعًا، وأنه شديد العذاب.

- **كذلك في آية المائدة ٥٤:** غلب ورود المقطع القصير على باقي المقاطع؛ وذلك لأن الله – تبارك وتعالى – أراد أن يوضح في أسلوبٍ ميسر أنه لن يضره من رجع عن دينه الصحيح، الذي هو دين الإسلام إلى غيره، فإن الله "قادر على أن يستبدل به من هو خير منه لدينه وشريعته"[٢]، و"ما أسهل على الله من الاستغناء عنهم، وما أسهل عليه أن يستبدل بهم غيرهم، يحبهم ويثبتهم على دينه، ويثيبهم بكرمه أحسن الثواب"[٣] .
- **وفي آية التوبة ٢٤:** غلب ورود المقطع القصير على باقي المقاطع؛ وذلك لأن في الآية "حضٌّ على الهجرة"[٤]، وارتقاءٌ في التحذير من العلائق التي قد تُفضي إلى التقصير في القيام بحق الإسلام، فلذلك جاءت زيادة تفصيل الأصناف من ذوي القرابة، وأسباب المخالطة التي تكون بين المؤمنين وبين الكافرين، ومن الأسباب التي تتعلق بها نفوس الناس فيحول تعلقهم بها

---

١ – **أنوار التنزيل للبيضاوي، ١/ ٤٤٠**
٢ – **تفسير ابن كثير، ٣/ ١٣٥**
٣ – **نظم الدرر ، ٢/ ٤٨٣**
٤ – **البحر المحيط ، ٥/ ٢٤**

بينهم، وبين الوفاء ببعض حقوق الإسلام[1]، فجاءت الآية مبنية على المقطع القصير؛ ليحصل الفهم من هذا التحذير بيسر، فتلتفت الأنظار والعقول إلى عدم التعلق بغير الله تعالى، ورسوله – صلى الله عليه وسلم – ، خاصة وأن الحديث يخص التعلق بما هو محبب للنفس، فيحتاج إلى النهي عنه بأسلوب خفيف على النفس .

- **وفي آية الأحزاب ٢١:** غلب ورود المقطع القصير على باقي المقاطع؛ لأن السياق في الترغيب والحث على حسن التأسي بسيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وألا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه، ولا عن مكانٍ هو به، وذلك لمن كان يرجو رحمة الله ورضاه، والفوز بالآخرة، وأكثر ذكر الله في الخوف، والشدة، والرخاء، ومثل هذا الأمر يتطلب سرعة الامتثال والمبادرة، إذ لا يليق به التباطؤ والإمهال.
- **وفي آية الفتح ١٨:** غلب ورود المقطع القصير على باقي المقاطع؛ لأن السياق في وصف حال أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذين بايعوه بيعة الرضوان، فلما علم الله مافي قلوبهم من الصدق والصبر، سرعان مارضي عنهم وأنزل السكينة على قلوبهم، ورزقهم فتح خيبر، والذي يؤيد السرعة هنا "السياق الداخلي"، وهو حرف الفاء في "فعلم، فأنزل".
- **وفي آية الفتح ٢٩:** غلب ورود المقطع القصير على باقي المقاطع؛ لأن الآية سلكت مسلك القصّ أو الحكاية في وصف النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحابته، وبيان مثلهم في كل من التوراة والإنجيل، فطالت الآية، فبُنيت على المقطع القصير؛

[1] – **ينظر التحرير والتنوير ، ١٠/ ١٥٢**

لتتسم بالسهولة واليسر في القراءة والسماع، فتحصل الفائدة من الآية، التي أرادت أن توضح بيان مدى قوة وعزة النبي – صلى الله عليه وسلم – ومن معه، الذين كثَّر الله عددهم وقواهم؛ ليغيظ ويرهب بهم أعداء الله والدين .

- **وفي آية الممتحنة ٦:** غلب ورود المقطع القصير على باقي المقاطع؛ شأنها في الدلالة شأن آية الأحزاب ٢١، من السرعة والمبادرة إلى التأسي بأنبياء الله – عليهم صلوات الله وتسليماته –، الذين خصهم الله بكريم الخُلُق، ومحاسن الخصال .
- **بينما في آية آل عمران ٣١:** غلب ورود المقطع المتوسط المغلق "ص ح ص" على باقي أنواع المقاطع؛ لأن السياق حازمٌ قاطعٌ في الأمر لمن قال إنه يحب الله، فإن كانوا صادقين في قولهم فليتبعوا نبيه – صلى الله عليه وسلم –، يحبهم الله، ويغفر لهم ذنوبهم، فقطعية الأمر تأتي في أن "اتباع النبي – صلى الله عليه وسلم – علمًا لحبه، وكذب من خالفها"[١]، ولا ثالث لهذين الحالين .
- **وفي آية البقرة ٢٠٧:** تساوى المقطع القصير ص ح، مع المقطع المتوسط المغلق ص ح ص؛ وذلك لأن خفة المقطع ص ح تناسبت مع هوان أنفسهم عليهم حين ابتاعوها، وبذلوها لأجل الله، وناسب انغلاق المقطع ص ح ص الدلالة على أن هذا "الابتياع والبذل للنفس كان قصرًا على الجهاد، وثمنها الجنة، قصروها على القيام بحق الله تعالى، حتى هلكوا على ذلك"[٢] .

---

[١] – **تفسير القرآن لابن المنذر النيسابوري، ١/ ١٦٩، قدم له أ.د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه د/ سعد بن محمد السعد، دار المآثر – المدينة المنورة، ط/ أولى ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م .**

[٢] – **جامع البيان للطبري ، ٤/ ٢٣١**

ثالثا – السياق وأثره في توجيه دلالة الفاصلة .

- جاءت فواصل الآيات المدنية الكريمة – موضوع البحث – على النحو التالي:

الآية	صوت الفاصلة	المقطع الأخير الذي بُنيت عليه الفاصلة وقفًا
البقرة ١٦٥	الباء في "العذاب"	ص ح ح ص " ذَابْ"
البقرة ٢٠٧	الدال في "بالعباد"	ص ح ح ص " بَادْ"
آل عمران ٣١	الميم في "رحيم"	ص ح ح ص "حِيمْ"
المائدة ٥٤	الميم في "عليم"	ص ح ح ص "لِيمْ"
التوبة ٢٤	النون في "الفاسقين"	ص ح ح ص " قِينْ"
الأحزاب ٢١	الراء في "كثيرا"	ص ح ح " رَا "
الفتح ١٨	الباء في "قريبا"	ص ح ح " بَا "
الفتح ٢٩	الميم في "عظيما"	ص ح ح " مَا "
الممتحنة ٦	الدال في "الحميد"	ص ح ح ص " مِيدْ "

وفيما يلي بيان مناسبة دلالة صوت الفاصلة، والمقطع الذي بُنيت عليه، مع سياق الآيات المدنية الكريمة.

- **في آية البقرة ١٦٥:** ناسب صوت الباء الشديد المجهور في قوله تعالى: "**شديد العذاب**"، شدة عذاب الله وقوته، كما ناسب المقطع الطويل "ص ح ح ص"، طول فترة العذاب التي لا يعلم نهايتها إلا الله، خاصة وأن السياق في الذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله تعالى، والله لا يغفر أن يُشْرَكَ به، كما ناسب طول المقطع، تعدد ألوان العذاب التي يصعب وصفها، والمعنى: "لو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم أن القدرة كلها لله تعالى على

كل شيء من الثواب والعقاب دون أندادهم، ويعلمون شدة عقابه للظالمين، إذا عاينوا العذاب يوم القيامة؛ لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة"[١] .

- **وفي آية البقرة ٢٠٧:** ناسب صوت الدال المستفل المنفتح[٢] معنى الرأفة والرحمة من الله بعباده، كما ناسب المقطع الطويل "ص ح ح ص" سياق الآية، وإن كان نزولها خاصًّا في السبب، لكنها صارت عامة لكل من بذل نفسه طلبًا لرضا الله تعالى، والمعنى: "والله رؤوف بهم رحيم، ثم هذه الآية عامة لجميع الناس، من بذل ماله ليصون به نفسه ودينه فهو من أهل هذه الآية"[٣]، هذا اعتبارًا إلى موقعها في الكلمة مع النظر لكلمة الرأفة قبلها، أما باعتبار دلالتها في نفسها لوجدتُ أن معاني القوة في الدال، والمتمثلة في الجهر، والشدة، والإصمات[٤]، تتناسب مع العباد الذين ابتاعوا أنفسهم في الجهاد، وفي الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، حتى قبضهم الله على ذلك.
- **وفي آية آل عمران ٣١:** ناسب صوت الميم المذلق، المستفل، المنفتح، معنى الرحمة التي خُتمت بها الآية، كما ناسب

---

[١] – تفسير النسفي ، ١/ ٩٨ ، تحقيق/ مروان محمد الشعار ، دار النفائس – بيروت، ٢٠٠٥ م .

[٢] – الصوت المستفل هو: الذي لا يستعلي اللسان والصوت عند النطق به إلى الحنك، بل يستفل إلى قاع الفم عند النطق به على هيئة مخرجه. والصوت المنفتح هو: الصوت الذي لا ينطبق فيه اللسان مع الريح إلى الحنك عند النطق به، ولا تنحصر الريح بين اللسان والحنك ، بل ينفتح ما بين اللسان والحنك، فتخرج الريح عند النطق به. ينظر الرعاية ، ص ١٢٣، ١٢٤

[٣] – بحر العلوم للسمرقندي ، ١/ ١٦٣

[٤] – الصوت المطبق هو : الذي ينطبق فيه اللسان مع الريح إلى الحنك عند النطق به، وتنحصر الريح بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق به، مع استعلائه في الفم . ينظر الرعاية ، ص ١٢٢

طول المقطع سعة رحمته تعالى بمتبعي رسوله الكريم – صلى الله عليه وسلم – ، و"سعة تجاوزه عما كان منهم في الشرك، رحيم بهم في الإسلام"[١] .

- **وفي آية المائدة ٥٤:** ناسب صوت الميم المجهور، المتوسط، الذي يخرج بانطباق الشفتين انطباقًا محكمًا، وكذلك مع انفتاحه مع طول المقطع الدلالة على سعة علمه تعالى، وإحاطته بكل كبير وصغير، فهو الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرةٍ في الأرض ولا في السماء، ولا يفوت علمه كائنًا ما كان .
- **وفي آية الأحزاب ٢١:** ناسب صوت الراء المتكرر، مع انفتاح المقطع المتوسط، الدلالة على تكرار، وإكثار ذكر الله في كل الأحوال، وذلك لمن كان يخشى الله تعالى، ويرجوه، ويرجو الفوز باليوم الآخر .
- **وفي آية الفتح ١٨:** ناسب صوت الباء بما فيه من صفات القوة، مع انفتاح المقطع المتوسط ، الدلالة على أن الله تعالى عوَّضهم في العاجل مما رجوا الظفر به من غنائم أهل مكة، بقتالهم أهلها فتحًا قريبًا، وهو فتح خيبر[٢]، فدلت قوة الباء، مع انفتاح المقطع على أن ذلك الفتح هو "ما أجراه الله تعالى على أيديهم من الصلح بينهم، وبين أعدائهم، وما حصل بذلك من الخير العام المستمر المتصل بفتح خيبر، وفتح مكة، ثم سائر البلاد والأقاليم عليهم، وما حصل لهم من العز والنصر، والرفعة في الدنيا والآخرة"[٣] .

---

١ – **تفسير مقاتل بن سليمان ، ١/ ١٦٥**

٢ – **جامع البيان للطبري ، ٢٢/ ٢٢٨**

٣ – **تفسير ابن كثير، ٧/ ٣٤٠**

- **وفي آية الفتح ٢٩:** ناسب صوت الميم بما فيه من قوة ، مع انفتاح المقطع المتوسط ، دلالة الآية الكريمة، والتي صرَّح بها الإمام البقاعي قائلًا : "بشَّرهم سبحانه بما في هذه السورة من البشائر الظاهرة تصريحًا، وبما في هذه الآية الخاتمة من جمعها لجميع حروف المعجم ؛ تلويحًا إلى أن أمرهم لا بد من تمامه، واشتداد سلكه وابترامه، واتساق شأنه وانتظامه، وخفوق ألويته وأعلامه، وافتتاحها بميم محمد، وهي مضمومة، وختامها بميم عظيمًا المنصوبة؛ إشارة بما للميم من الختام بمخرجها إلى أن تمام الأمر قد دنا جدًّا إبانه، وحضر زمانه، وبما في أولها من الضم إلى رفعةٍ دائمةٍ في حمدٍ كثيرٍ، وبما في آخرها من النصب إلى تمام الفتح وانتشاره، وقربه، واشتهاره، على وجهٍ عظيمٍ، وشرفٍ في علوٍّ جسيمٍ، وأمأ تدويرها إلى أنه أمر لا انتهاء له، بل كلما ختم ابتدأ، وقد ظهر من هذا وما في صريح الآية من القوة، والمعزَّة للمؤمنين ، المذلة للكافرين، رد مقطعها على مطلعها بالفتح للنبي – صلى الله عليه وسلم – ، والتسكين العظيم لجميع أتباعه، وأنصاره، وأشياعه – رضي الله تعالى عنهم أجمعين – ، وجعلنا بمنِّه وكرمه منهم"[١] .
- **وفي آية الممتحنة ٦:** ناسب صوت الدال بما فيه من صفات القوة، مع طول المقطع الذي ختمت به الآية ، الدلالة على التأكيد بأن الله "حميدٌ لمن يمتثل أمره، ولا يعرض عنه، ولمن لا يتخذ عدوه وليًّا"[٢]، دائم الحمد لهم .

---

١ – **نظم الدرر ، ١٨/ ٣٤٧**

٢ – **التحرير والتنوير ، ٢٨/ ١٥٠**

المطلب الثاني

السياق وأثره في توجيه الدلالة الصرفية للآيات المدنية في حب الله تعالى ورجاء رحمته ورضاه في القرآن الكريم.

أولا – السياق وأثره في توجيه دلالة صيغ الأفعال .

السياق وأثره في توجيه دلالة الفعل الماضي "فآزره" ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ﴾الفتح : من الآية ٢٩

– **المعنى عند اللغويين** : "أَزَرَ : الْأَزرُ الْإِحَاطَةُ، وَالْأَزْرُ: الْقُوَّةُ وَالشِّدَّةُ"[١].

– **التوجيه السياقي:** قرأ ابن عامر وحده "فأزره" مقصور الهمزة مفتوحة على وزن "فَعَلَهُ"، وقرأ الباقون "فَـَٔازَرَهُ"على وزن "فَاعَلَهُ"[٢]، والمعنى : "فأحاط به الشطأ، فقوَّاه وطهَّره مما يضعفه، وساواه، وحاذاه، وعاونه"[٣] . وعليه فمعنى قراءة المد أبلغ من معنى قراءة القصر؛ لأن "الفعل إذا كان بين اثنين يتجاذباه كان الاجتهاد فيه أكثر"[٤]. ولقد ناسب سياق المدح التعبير بصيغة الفعل الماضي، الدالة على تحقق وجود الفعل .

– **السياق وأثره في توجيه دلالة الفعل الماضي بمعنى المضارع .**

الفعل " أَثَابَهُمْ " من قوله تعالى :﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾.

-**المعنى عند اللغويين** : ثاب : "الثَّوَابُ : الْجَزَاءُ . قَدْ أَثَابَ اللهُ بِهِ ثَوَابًا"[٥]، وَ"الْإِثَابَةُ تُسْتَعْمَلُ فِي الْمَحْبُوبِ، قَالَ تَعَالَى :﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[٦]، وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَكْرُوهِ نَحْوَ :﴿ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ

---

[١] – تاج العروس ، "أ ز ر"، ١٠/ ٤٢، دار الهداية ، د . ط ، د . ت .

[٢] – السبعة في القراءات لابن مجاهد ، ص٦٠٥، تحقيق/ د/ شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط/ ثانية، ١٤٠٠هـ .

[٣] – نظم الدرر، ١٨/ ٣٤٣

[٤] – السبعة في القراءات لابن مجاهد ، ص٦٠٥

[٥] – تهذيب اللغة للأزهري ، "ث و ب"، ٥/ ١١٥

[٦] – الآية من سورة المائدة : رقم ٨٥

﴾[1]"[2] . وهي هنا مستعملة في المحبوب؛ لأن المراد : أن الله كافأهم بفتح خيبر، وغيرها من المدن.

-التوجيه السياقي : السياق في الذين بايعوا النبي – صلى الله عليه وسلم – بيعة الرضوان، التي لها مكانة رفيعة من خير الدنيا ولآخرة؛ لما علم الله ما في قلوبهم من الصدق، والإخلاص، والوفاء بالصبر والجهاد، فجاء السياق بالفعل الماضي "أثابهم" بمعنى المستقبل؛ لأن وقت البيعة لم يكن فتح خيبر وغيرها من البلاد قد تحقق، ولكن ذلك للتأكيد على تحقق ذلك الفتح، والمراد: وعدهم بثوابٍ هو فتح قريب، ومغانم كثيرة.[3]

– السياق وأثره في توجيه دلالة الفعل المضارع بمعنى الماضي .

-الفعل "يُبَايِعُونَكَ" من قوله تعالى :﴿ ۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾

المعنى عند اللغويين: بيع : "الْبَيْعَةُ : الصَّفْقَةُ عَلَى إِيجَابِ الْبَيْعِ، وَعَلَى الْمُبَايَعَةِ وَالطَّاعَةِ، وَقَدْ تَبَايَعُوا عَلَى كَذَا"[4]،و"بَايَع السُّلْطَانَ : إِذَا تَضَمَّنَ بَذْلَ الطَّاعَةِ لَهُ بِمَا رَضَحَ لَهُ، وَيُقَالُ لِذَلِكَ : بَيْعَةً"[5]. والمراد بها : بيعة الرضوان.

– **التوجيه السياقي :** سياق الآية يصور مبايعة أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – له، على "أن يناجزوا قريشًا ولا يفروا"[6]، فجاء بصيغة المضارع المستعمل في الزمن الماضي؛ "لاستحضار حالة المبايعة الجليلة، وكون الرضى حصل عند تجديد المبايعة، ولم ينتظر به تمامها"[7]. كما أن

---

[1] – **الآية من سورة آل عمران : رقم ١٥٣**
[2] – **المفردات ، مادة "ث و ب"، كتاب الثاء، ص٨٤**
[3] – **ينظر التحرير والتنوير ، ٢٦/ ١٧٦**
[4] – **العين ، "ب ي ع"، ٢/ ٢٦٥**
[5] – **المفردات، "ب ي ع"، كتاب الباء، ص٦٧**
[6] – **اللباب ، ١٧/ ٤٩٥**
[7] – **التحرير والتنوير ، ٢٦/ ١٧٣، ١٧٤**

السياق أيضًا يقبل أن يكون المضارع على معناه؛ ترغيبًا في مبايعة النفس لله بالجنة، يقول الإمام البقاعي: "ولما كان المضارع قد يراد به مطلق الوقوع لا بقيد زمن معين،...عبر به ترغيبًا في تجديد مثل ذلك، والاستمرار عليه"[١]. فعبر سبحانه بالفعل "رضي" الماضي، المتعلق بالفعل "يبايعونك" المضارع؛ تعجيلا لحصول الرضى بِحُدْثَانِ ذلك الوقت؛ وللدلالة على حصول الرضى قبل انقضاء الفعل، بل في حال تجدده[٢] .

– السياق وأثره في توجيه دلالة الفعل المضارع .

-**الفعل "يَتَوَلَّ" من قوله تعالى :**﴿ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٦ ﴾ الممتحنة

المعنى عند اللغويين: تَوَلَّى : "الْأَمْرَ وَالْعَمَلَ: إِذَا تَقَلَّدَهُ،...وَوَلَّى الشَّيْءَ تَوْلِيَةً وَوَلَّى عَنْهُ: أَيْ أَعْرَضَ أَوْ نَأَى، وَكَذَلِكَ تَوَلَّى عَنْهُ"[٣]، وقولهم: "تَوَلَّى إِذَا عُدِّيَ بِنَفْسِهِ، اقْتَضَى مَعْنَى الْوِلَايَةَ، وَحُصُولِهِ فِي أَقْرَبِ الْمَوَاضِعِ مِنْهُ،...يُقَالُ: وَلَّيْتُ وَجْهِي كَذَا أَقْبَلْتُ بِهِ عَلَيْهِ،...وَإِذَا عُدِّيَ بِعَنْ لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا اقْتَضَى مَعْنَى الْإِعْرَاضِ وَتَرْكِ قُرْبِهِ"[٤].

– التوجيه السياقي : السياق في الحث على الائتساء بسيدنا إبراهيم – عليه السلام –، وقومه، على سبيل التقرير والتأكيد على من كان يرجو الله واليوم الآخر، وقد تبيَّن بعد ذكر المعنى اللغوي أن الفعل "تَوَلَّ"، يقبل أن يكون بمعنى التقلد والإقبال، وإما أن يكون بمعنى الإعراض، وقد حذف ما بعده، وعليه فأرجح أن في الحذف دلالة على أنه يحتمل المعنيين، معنى الإعراض، أي: من لا يرجو الله واليوم الآخر، ويعرض عن نهي الله، فإن الله غني عن امتثاله، ويجوز أن يكون بمعنى الإقبال والاتخاذ، والمعنى: من

---

١ – **نظم الدرر، ٧/ ١٩٣**

٢ – **ينظر التحرير والتنوير ، ٢٦/ ١٧٣**

٣ – **تاج العروس ، ٤٠/ ٢٤٨، "و لَّ ى".**

٤ – **المفردات ، "و لَّ ى"، كتاب الواو ، ص٥٣٤**

يتخذ عدو الله أولياء فإن الله غني عن ولايته[1]. وقد ناسب السياق الفعل المضارع ليدل بذلك على أنه ليس أمر التولي قصرًا على فئةٍ بعينها، أو على زمانٍ بعينه، فدفعت صيغة التجدد والاستمرار ما يوهم هذا المعنى، وجاءت احترازًا عن هذا الفهم، وزيادةً في التحذير من العود لما نهوا عنه.

-الفعل "يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ" من قوله تعالى :﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾

– **التوجيه السياقي :** السياق في بيان حال المرتدين عن الإيمان، فيوالون أعداء الله، ويتركون أولياءه، وقد ناسب السياق التعبير عن المحبة بصيغة المضارع، في "جانب القوم الذين يستبدلهم الله تعالى بعد الفئة المرتدة عن الدين، وفي جانب حبه لهم؛ زيادةً في الوعيد والردع، فجاءت صيغة المضارع مناسبة لسياقها؛ للدلالة على أن الله يثيبهم بكرمه أحسن الثواب، ويثيبهم على دينه، بتقديم محبته تعالى أولا؛ لأنها أصل كل سعادة"[2]، ويحبونه ثابتين على محبته.

-الفعل "تَرَاهُمْ" من قوله تعالى :﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾

– **التوجيه السياقي :** السياق في بيان حال محمد – صلى الله عليه وسلم – والذين معه في وصف شدتهم وقوتهم ، ورحمتهم بينهم، وغلظتهم على أعداء الدين. ولقد ناسب السياق مجيء الفعل "تراهم" على صيغة المضارع التي جاء الخطاب فيها لغير معين، بل لكل من تتأتى رؤيته إياهم؛ للدلالة على تكرر ركوعهم وسجودهم، أي : "تراهم كلما شئت أن تراهم ركعًا سجدًا، وهذا ثناء عليهم بشدة إقبالهم على أفضل الأعمال المزكية للنفس، وهي الصلوات مفروضها ونوافلها، وأنهم يتطلبون بذلك رضى الله ورضوانه"[3].

---

[1] – ينظر التحرير والتنوير، ٢٨/ ١٥٠

[2] – نظم الدرر ، ٦/ ١٩١

[3] – التحرير والتنوير ، ٢٦/ ٢٠٥

-الفعل "يَشْرِي" من قوله تعالى :﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾

المعنى عند اللغويين: شَرَى : "الشِّرَاءُ يُمَدُّ وَيُقْصَرُ. يُقَالُ مِنْهُ: شَرَيْتُ الشَّيْءَ أَشْرِيهِ شِرَاءً، إِذَا بِعْتَهُ، وَإِذَا اشْتَرَيْتَهُ أَيْضًا، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ ، أَيْ يَبِيعُهَا، وَقَالَ تَعَالَى:﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾[1]، أَيْ: بَاعُوهُ"[2]. وهو في الآية الكريمة بمعنى باع.

– **التوجيه السياقي** : ناسب سياق الآية الكريمة التعبير بصيغة المضارع، الدالة على التجدد والاستمرار في "حق من يبذل نفسه للهلاك ابتغاء مرضاة الله، هلاكًا في نصر دين الله تعالى، وهذا أعلى درجات الإيمان؛ لأن النفس أغلى ما عند الإنسان"[3]. فلما كان السياق هنا في البذل، ناسبه التعبير بصيغة المضارع الدالة على تمسك وحرص هذه الفئة التي مبتغاها مرضاته تعالى.

السياق واثره في توجيه دلالة صيغة "استفعل- "

"استغلظ" في قوله تعالى :﴿فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾

المعنى عند اللغويين: غلظ: "الْغِلْظَةُ: ضِدُّ الرِّقَّةِ، وَيُقَالُ: غِلْظَةٌ وَغُلْظَةٌ، وَأَصْلُهُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي الْأَجْسَامِ لَكِنْ قَدْ يُسْتَعَادُ لِلْمَعَانِي كَالْكَبِيرِ وَالْكَثِيرِ،...وَاسْتَغْلَظَ تَهَيَّأَ لِذَلِكَ، وَقَدْ يُقَالُ إِذَا غَلُظَ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ "[4] والمعنى المراد هنا : تهيأ للنمو والكثرة .

---

[1] – سورة يوسف : من الآية ٢٠

[2] – تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، "ش ر ى"، ٦/ ٢٣٩١، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط/ رابعة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

[3] – التحرير والتنوير ، ٢/ ٢٧٣

[4] – المفردات، "غ ل ظ"، كتاب الغين ، ص٣٦٤

-التوجيه السياقي : ناسب سياق الآية التي تتحدث عن وصف الذين ءامنوا، وهم أصحاب النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – بما آتاهم الله تعالى من الكثرة، والشدة، والقوة، التعبير بصيغة "استفعل" التي "دلت هنا على معنى القوة"[١]. ومعنى الصيغة في سياقها: غلظ غلظًا شديدًا في نوعه، "فالسين والتاء في الفعل دلتا على المبالغة"[٢]. ويصح كون "استفعل" هنا بمعنى "الصيرورة حقيقة"[٣]، ويكون معنى الصيغة في سياقها: "صار من الدقة إلى الغلظ"[٤]، والمعنيان متكاملان، فإن الشيء إذا تحول من ضعف إلى قوة فهذه صيرورة، ثم الحال الذي يؤول به بعد هذه الصيرورة هو حال القوة. ويكون المعنى : صار بعد دقته وضعفه قويًّا شديدًا .

السياق واثره في توجيه دلالة الفعل الأمر- :

"قل" في قوله تعالى :﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ **الآية**

-التوجيه السياقي : السياق هنا يقتضي الحض على الهجرة، وينعي على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين، واضطراب حبل اليقين، "فلا تجد عند أروع الناس ما يستحب له دينه على الآباء، والأبناء، والأموال، والحظوظ"[٥]. فابتدأ سبحانه الآية بالأمر بالفعل "قل"؛ إشارة إلى غِلْظِهِ، والتوبيخ به، وفي هذا ارتقاء في التحذير من العلائق التي قد تفضي إلى التقصير في حق موجبات الدين.

"فَتَرَبَّصُوا" في قوله تعالى :﴿ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾

---

[١] – شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوي، ص٨٤، قدم له وعلق عليه/ محمد بن عبد المعطي، خرج شواهده ووضح فهارسه أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان – الرياض ، ط/ ثانية ، ١٩٥٧م

[٢] – التحرير والتنوير، ٢٦/ ٢٠٩

[٣] – شذا العرف ، ص٨٣

[٤] – الكشاف ، ٤/ ٣٥٠

[٥] – تفسير النسفي ، ٢/ ١٠٧

-المعنى عند اللغويين: ربص: "التَّرَبُّصُ الْانْتِظَارُ[1] بِالشَّيْءِ سِلْعَةً كَانَتْ يُقْصَدُ بِهَا غَلَاءً أَوْ رِخْصًا أَوْ أَمْرًا يُنْتَظَرُ زَوَالُهُ أَوْ حُصُولُهُ"[2]. والمراد هنا : انتظار حصول أمرٍ.

-التوجيه السياقي : السياق هنا في الذين قدموا محبة تلك العلائق على محبة الله تعالى، ومحبة رسوله – صلى الله عليه وسلم – ، وعلى الجهاد في سبيله. وقد ناسب السياق التعبير بفعل الأمر"فتربصوا"، المراد به "التهديد"[3]؛ لأن المراد انتظار الشر، وهو المراد بقوله تعالى:﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ ﴾ ، فيُحْدِث لهم من أمره فيهم ما يشاء، ويقضي فيهم ما يريد، فقضى فيهم تعالى أمره[4]، فقال لنبيه – صلى الله عليه وسلم –:﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾.[5]

– السياق وأثره في توجيه دلالة صيغة المبالغة .

- **أَشِدَّاءُ ، ورُحَمَاءُ في قوله تعالى:**﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾

المعنى عند اللغويين: شَدَّ : "الشَّدُّ الْعَقْدُ الْقَوِيُّ، يُقَالُ: شَدَدْتُ الشَّيْءَ: قَوَّيْتُ عَقْدَهُ،...وَالشِّدَّةُ: تُسْتَعْمَلُ فِي الْعَقْدِ وَفِي الْبَدَنِ، وَفِي قِوَى النَّفْسِ، وَفِي الْعَذَابِ"[6]. والمراد بها في الآية الكريمة: القوة في النفس، وفي العذاب،

---

[1] – تاج اللغة ، "ر ب ص"، ٣/ ١٠٤١

[2] – المفردات، "ر ب ص"، كتاب الراء ، ص١٨٥

[3] – التحرير والتنوير ، ١٠/ ١٥٤

[4] – ينظر جامع البيان للطبري، ٢/ ٥٠٣

[5] – سورة التوبة : آية ٢٩

[6] – المفردات، "ش دَّ"، كتاب الشين ، ص٢٥٦

"فأصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – غِلاظٌ أقوياءٌ على الكفار، كالأسد على فريسته، لا تأخذهم فيهم رأفة"[١] .

رَحِمَ : "الرَّحْمَةُ رِقَّةٌ تَقْتَضِي الْإِحْسَانُ إِلَى الْمَرْحُومِ، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ تَارَةً فِي الرِّقَّةِ الْمُجَرَّدَةِ، وَتَارَةً فِي الْإِحْسَانِ الْمُجَرَّدِ عَنِ الرِّقَّةِ،...وَإِذَا وُصِفَ بِهِ الْبَارِي فَلَيْسَ يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْإِحْسَانُ الْمُجَرَّدِ دُونَ الرِّقَّةِ، وَعَلَى هَذَا رُوِيَ أَنَّ الرَّحْمَةَ مِنَ اللهِ إِنْعَامٌ وَإِفْضَالٌ، وَمِنَ الْآدَمِيِّينَ رِقَّةٌ وَتَعَطُّفٌ"[٢].

التوجيه السياقي : الآية في وصف أصحاب سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – في علاقاتهم مع الكفار، فيغلظون على كل من خالفهم في دينهم، حيث بلغ من تشددهم على الكفار، أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تلزق بثيابهم، ومن أبدانهم أن تلمس أبدانهم[٣]. كذلك يستمر السياق في وصف علاقات هؤلاء الصحابة فيما بينهم، ولقد وصفتهم الآية الكريمة بأنهم متوادون فيما بينهم، حيث بلغ من تراحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمنٌ مؤمنًا إلا صافحه وعانقه[٤]؛ لذا ناسب سياق الآية التعبير عن هذه الغلظة التي من المؤمنين على الكافرين، وعن هذا التواد، والتراحم، والترابط، فيما بين المؤمنين أنفسهم بصيغتي اسم الفاعل"أشداء ، ورحماء"، جمع شديد ، ورحيم ، "الدالة على الكثرة، والمبالغة في الحدث"[٥]، فدلت الصفتان هنا على المبالغة في الشدة على الكفار في قتالهم، وإظهار العداوة لهم، وعلى المبالغة في التراحم فيما بينهم، وعلى رسوخ أخوة الإيمان بينهم في نفوسهم.

---

[١] – لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ، ٥/ ٤٥٤، ضبطه وصححه/ عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط/ أولى ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

[٢] – المفردات، "ر ح م"، كتاب الراء ، ص١٩١

[٣] – ينظر تفسير النسفي ، ٤/ ١٣١

[٤] – ينظر السابق نفسه .

[٥] – شذا العرف ، ص١٢١

- **ركَّعًا ، سجَّدًا ، في قوله تعالى:** ﴿ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا﴾

التوجيه السياقي : السياق في وصف حال المؤمنين المخلصين من صحابته – صلى الله عليه وسلم – من الاجتهاد في طاعته تعالى؛ لذا ناسب السياق التعبير بصيغتي المبالغة "ركَّعًا، وسجَّدًا"، الدالة على المبالغة والكثرة في الركوع والسجود، ويقوي من معنييهما "السياق الداخلي"، وهو الفعل المضارع المذكور قبلهما "تراهم"، الدال على تكرر ذلك منهم.

***أَذِلَّةٍ، وأَعِزَّةٍ ، في قوله تعالى :**﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾

– **المعنى عند اللغويين:** ذَلَّ : "الذُّلُّ مَا كَانَ عَنْ قَهْرٍ،...وَالذُّلُّ مَتَى كَانَ مِنْ جِهَةِ الْإِنْسَانِ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ مَحْمُودٌ، نَحْوَ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾"[١] . وهذا المعنى هو المراد هنا . عَزَّ : "الْعِزَّةُ حَالَةٌ مَانِعَةٌ لِلْإِنْسَانِ مِنْ أَنْ يُغْلَبَ،...وَالْعِزَّةُ الَّتِي هِيَ لِلْكَافِرِينَ هِيَ التَّعَزُّزُ وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ ذُلٌّ"[٢] .

– **التوجيه السياقي** : الآية في التحذير من الارتداد عن الدين، بأنهم لو فعلوا ذلك فسوف يأتي الله بقومٍ شديدي الرحمة على المؤمنين ليني الجانب، شديدي الاعتداء والقوة على الكافرين؛ لذا ناسب السياق التعبير بصيغتي المبالغة المجموعة "أذلة" جمع ذليل، و "أعزة" جمع عزيز، الدالة على المبالغة، وهي اسم دال على الثبوت أيضًا بخلاف الفعل، "فصارت كالغريزة"[٣]. وقد عُدِّي الوصف "أذلة" بعلى دون اللام؛ "لتضمنه معنى: مشفقين"[٤]، كما دل تقديم الصفة التي بين المؤمنين بعضهم بعضًا على الوصف الذي بين المؤمنين والكافرين؛ "لشرف المؤمن؛ ولأن الوصف في حقه أوكد"[٥]. وفي الجمع بين هاتين الصفتين إيماء إلى أن صفاتهم تسيِّرها

---

١ – **المفردات، "ذ لّ"، كتاب الذال ، ص١٨٠، ١٨١**
٢ – **السابق، "ع زَّ"، كتاب العين ، ص٣٣٢، ٣٣٣**
٣ – **البحر المحيط ، ٣/ ٥٢٤**
٤ – **التحرير والتنوير، ٦/ ٢٣٧**
٥ – **البحر المحيط ، ٣/ ٥٢٤**

آراؤهم الحصيفة، فليسوا مندفعين إلى فعلٍ ما إلا عن بصيرة، وليسوا ممن تنبعث أخلاقه عن سجية واحدة بأن يكون لينا في كل حال، وهذا هو معنى الخلق الأقوم، وهو الذي يكون في كل حال بما يلائم ذلك الحال[1] .

- السياق وأثره في توجيه دلالة أفعل التفضيل .

أَحَبُّ ، في قوله تعالى :﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ﴾

- التوجيه السياقي : السياق في تقريع وتحذير المنافقين ومن يواليهم، من تلك العلائق التي قد تؤدي إلى التقصير في حقوق الدين، من تفضيل تلك العلائق على اختلاف أصنافها، على محبة الله تعالى، ورسوله – صلى الله عليه وسلم – ، والجهاد ، لذا ناسب السياق التعبير بصيغة "أحب" الدلة على "أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة"[2] ؛ لأن التفضيل في المحبة يقتضي "إرضاء الأقوى من المحبوبين، ففي هذا التعبير تحذير من التهاون بواجبات الدين، مع الكناية عن جعْل ذلك التهاون مسببا على تقديم محبة تلك العلائق على محبة الله، ففيه إيقاظ إلى ما يؤول إليه ذلك من مهواة في الدين، وهذا من أبلغ التعبير"[3] . ويؤيد ذلك المعنى "السياق الخارجي"، وهو سبب نزول الآية، فقد روي أ"ن عليًّا بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال لقوم سماهم : ألا تهاجروا؟ ألا تلحقوا برسول الله – صلى الله عليه وسلم – ؟ فقالوا : نقيم مع إخواننا ، وعشائرنا ، ومساكننا ، فأنزل الله تعالى الآية كلها"[4] .

أَشَدُّ ، في قوله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾

- التوجيه السياقي : السياق في بيان كمال ركاكة آراء المشركين في اتخاذهم أندادًا يحبونهم حبًّا كائنًا كحبهم لله تعالى، ويسوون بينه تعالى، وبينهم في

---

[1] – ينظر التحرير والتنوير، ٦/ ٢٣٨

[2] – شذا العرف ، ص١٢٧

[3] – التحرير والتنوير، ١٠/ ١٥٣

[4] – لباب النقول ، ص١٣٢، ١٣٣

الطاعة والتعظيم[١]؛ لذا ناسب السياق التعبير بأفعل التفضيل "أشد حبًّا" بدلا من "أحب" في جانب المؤمنين الذين كانت محبتهم لله تعالى أشد من محبة أصحاب الأنداد لأندادهم، على ما بلغوا من التصلب فيها؛ لأن "أحب" شاع في تفضيل المحبوب على محبوب آخر، تقول: هو أحب إلى، ولكن فعل حب قليل، وهو هنا لا يقارن بحبٍّ آخر، فالمحبة هنا لذاته تعالى، وكونه أهلًا للحب، ثم يتبع ذلك أغراض أعظمها الأغراض الآجلة لرفع الدرجات، وتزكية النفس، فهم لا يعدلون عنه سبحانه إلى غيره[٢]، بخلاف المشركين فإنهم يعدلون عن أندادهم إلى الله عند الشدائد فيفزعون إليه، ويخضعون له، ويجعلونهم وسائط بينهم وبينه[٣]، فالتفضيل هنا ناظر إلى رسوخ المحبة وعدم تزلزلها .

– السياق وأثره في توجيه دلالة المصدر .

فَضْلًا ، ورِضْوَانًا ، وذلك في قوله تعالى :﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾

-المعنى عند اللغويين: فَضَلَ : "الْفَضْلُ الزِّيَادَةُ عَنِ الْاقْتِصَارِ، وَذَلِكَ ضَرْبَانِ : مَحْمُودٌ كَفَضْلِ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ، وَمَذْمُومٌ كَفَضْلِ الْغَضَبِ عَلَى مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ، وَالْفَضْلُ فِي الْمَحْمُودِ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا"[٤] . وهو المراد هنا . رِضْوَانًا : رَضِيَ : "الرِّضْوَانُ الرِّضَا الْكَثِيرُ، وَلَمَّا كَانَ أَعْظَمُ الرِّضَا رِضَا اللهِ تَعَالَى خُصَّ لَفْظُ الرِّضْوَانِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِمَا كَانَ مِنَ اللهِ تَعَالَى، قَالَ – عَزَّ وَجَلَّ– ﴿ٱنِي هج هم هى هي ّ [٥]"

– **التوجيه السياقي** : السياق في بيان حال أصحاب سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم–، ولقد جاء المصدران "فضلا ورضوانا"؛ للدلالة على أن حالهم الحرص على طلب فضل الله، ورضاه، فقصدوا من كثرة المحافظة على الصلاة على مختلف أوقاتها وضروبها من فريضة ونافلة، طلب المزيد

---

١ – ينظر الإرشاد، ١/ ١٨٧

٢ – ينظر التحرير والتنوير، ٢/ ٩٢، ٩٣

٣ – ينظر الكشاف، ١/ ٣٥٤

٤ – المفردات، "ف ض ل"، كتاب الفاء ، ص٣٨١

٥ – السابق ، "ر ض ى"، كتاب الراء ، ص١٩٧

من ثوابه تعالى، وطمعوا في الفضل والرضا منه، فسلكوا لأجل ذلك سائر الطاعات، كما ناسب السياق التعبير بهما، ولم يقل مثلا: يبتغون أجرًا؛ لأن الراكع يبتغي الفضل، فلم يذكر الأجر؛ لأن الله تعالى إذا قال: لكم أجر ، كان ذلك منه تفضلًا، وإشارة إلى أن عملهم جاء على ما طلب الله منهم؛ لأن "الأجرة لا تُستحق إلا على العمل الموافق للطلب من المالك، والمؤمن إذا قال : أنا أبتغي فضلك، يكون منه اعترافًا بالتقصير"[1] .

- السياق وأثره في توجيه دلالة الظرف.

الظرف "دون"، في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ **البقرة**

التوجيه السياقي: السياق هنا في بيان حال المشركين بالله تعالى في الدنيا، حيث جعلوا لله أندادًا، أي : "أمثالًا ونظراء يعبدونهم معه"[2]. وعليه فالسياق يقتضي هنا أن يكون الظرف "دون" ليس بمعنى وراء، فإذا قالوا: اتخذوه دون الله، كان المعنى: أنه أفرده وأعرض عن الله، وإذا قالوا: اتخذه من دون الله ، فالمعنى: أنه جعله بعض حائل عن الله، وأشركه معه؛ لأن "الإشراك يستلزم الإعراض عن الله في أوقات الشغل بعبادة ذلك الشريك"[3].

الظرف "تحت"، في قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴿١٨﴾ ﴾ الفتح

التوجيه السياقي: ناسب سياق تبشير المؤمنين الذين بايعوا النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – بيعة الرضوان، ذكر الظرف ومتعلقه: "تحت الشجرة"؛ وذلك"للدلالة على استحضار تلك الصورة ؛ تنويهًا بالمكان، فإن لذكر مواضع الحوادث، وأزمانها معانٍ تزيد السامع تصوُّرًا، ولما في تلك الحوادث من ذكرى.[4]"

---

[1] – مفاتيح الغيب ، ١/ ٤٠٩٩

[2] – تفسير ابن كثير ، ١/ ٤٧٦

[3] – التحرير والتنوير ، ٢/ ٨٩

[4] – التحرير والتنوير، ٢٦/ ١٧٥

المطلب الثالث

السياق وأثره في توجيه الدلالة التركيبية للآيات المدنية في حب الله تعالى ورجاء رحمته ورضاه في القرآن الكريم.

السياق وأثره في توجيه دلالة الأساليب .

أولا- السياق وأثره في توجيه دلالة الجمل الخبرية.

أ- السياق وأثره في توجيه دلالة الخبر الابتدائي ، في قوله تعالى :﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾

التوجيه السياقي : الآية في بيان وصف أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – من الذين آمنوا معه، والمعنى: وعد الله الذين صدقوا الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – وعملوا بما أمرهم الله به من فرائضه التي أوجبها عليهم[١] . وجاءت جملة الوعد ماضية؛ للدلالة على أن "وعده سبحانه لهم حق وصدق، لا يخلف ولا يبدل، وكل من اقتفى أثر الصحابة فهو في حكمهم؛ وللتنويه على أن لهم الفضل، والسبق، والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة،وقد فعل"[٢]، وترغيبًا في التمسك به، وترهيبًا من مجانبته، ويؤيد هذا المعنى "السياق الخارجي"، وهو قوله – صلى الله عليه وسلم – : "لَا تَسَبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مِنْ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ"[٣] ، وفي هذا "تنويه

---

[١] – ينظر جامع البيان للطبري، ٢٢/ ٢٧٠

[٢] – تفسير ابن كثير ، ٧/ ٣٦٣

[٣] – سنن ابن ماجه للقزويني ، حديث رقم ١٦١، باب "فضل أهل بدر"، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت ، د. ط، د ، ت .

بشأنهم، والثناء عليهم بوعدهم بالجزاء على ما اتصفوا به من الصفات التي لها الأثر المتين في نشر ونصر هذا الدين"[1].

2 السياق وأثره في توجيه دلالة الخبر الابتدائي ، في قوله تعالى: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ﴾

التوجيه السياقي : الآية في التحذير من الارتداد عن الدين، ولو فعلوا ذلك لن يضروا الله شيئًا، وسيكون لهذا الدين أتباع وأنصار يحبهم الله ويحبونه. وجاء الخبر هنا على الزمن المضارع ليكون بمثابة صفة ثالثة لهؤلاء الأتباع والأنصار الجدد، وهي من أكبر العلامات الدالة على صدق الإيمان، ولما كان الجهاد هو بذل الجهد، والطاقة، والنفس، والمال في الدفاع عن الدين وصد الأعداء، ناسب السياق التعبير عنه بالخبر الابتدائي المُصَدَّر بالزمن المضارع الدال على تمسكهم واستمراريتهم في صد أعداء الدين، فلا يتوانون مرة، ولا يقصرون، ولذلك جيء الفعل "يجاهدون" على صيغة "فاعل"؛ لأنه "يظهر جهده لمن يُظهر مثله"[2] . والمعنى : "يوقعون الجهاد على الاستمرار لمن يستحقه من غير ملالٍ ولا تكلف كالمنافقين"[3]، وأكد المعنى "السياق الداخلي"، وهو الجملة الواقعة بعدها، والتي تعد صفة رابعهم لهم، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ﴾ ، أي : والحال أنهم لا يخافون لومة واحدة من لائم، لا يردعهم قول قائل، ولا اعتراض معترض، ويفعلون في الجهاد في ذلك جميع ما تصل قدرتهم، وتبلغ قوتهم إليه من إنكال الأعداء، وإهانتهم، ومناصرة الأولياء، ومعاضدتهم، وليسوا

[1] – التحرير والتنوير، ٢٦/ ٢١٠
[2] – التحرير والتنوير ، ٦/ ٢٣٨
[3] – نظم الدرر ، ٦/ ١٩١

كالمنافقين يخافون لومة أوليائهم من اليهود فلا يفعلون، وإن كانوا مع المؤمنين شيئًا ينكيهم[١]؛ لذا جاء النفي بـ "لا" الدالة على عموم النفي، أي : لا يخافون جميع أنواع اللوم شديدًا كان أم خفيفًا، من جميع اللائمين سواء كان اللائم مخيفًا أم حبيبًا. وعليه ففي الجملة المنفية "ولا يخافون لومة لائم" الدالة على قوتهم في مناصرة الدين، وصد أعدائه دون الاعتبار بلوم اللائمين ثلاثة عمومات: عموم الفعل في سياق النفي، وعموم المفعول، وعموم المضاف إليه، وهذا السياق يؤكد على "صدق إيمانهم حتى خالط الإيمان قلوبهم، بحيث لا يصرفهم عنه شيء من الإغراء واللوم؛ لأن الانصياع للمُلام آية ضعف اليقين والعزيمة"[٢].

ب – السياق وأثره في توجيه دلالة الخبر المؤكد ، وما جاء منه في الآيات هو "الخبر ، الإنكاري" .

١ قال تعالى :﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾

خبر إنكاري مُصَدَّر بفعل ماض ، مؤكدًا بـ "قد"، ثم زيد التأكيد في قوله تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾

التوجيه السياقي : صُدِّرَ الخبر بـ "قد" تأكيدًا لمضمون قوله تعالى:﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً ﴾[٣]، وقوله:﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ ﴾[١]، وتقوية

---

١ – ينظر السابق ، ٦/ ١٩٢

٢ – التحرير والتنوير ، ٦/ ٢٣٨

٣ – سورة الممتحنة : من الآية ٢

لإثبات الخطأ المستوجب للتوبيخ، من مخالفة الأسوة الحسنة؛ لذا انتقل سياق الآيات في قوله تعالى:﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ ، مع افتتاح الكلام بكلمتي : "قد كانت" ؛ لتأكيد الخبر، وهو تمثيل الحالة الصالحة بمثالٍ من فعل أهل الإيمان الصادق والاستقامة القويمة، فإن "قد" مع فعل الكوْن يراد بهما التعريض بالإنكار على المخاطب ، ولومه في الإعراض عن العمل بما تضمنه الخبر[٢]، ثم أعاد سبحانه الخبر الإنكاري بمزيدٍ من التأكيد "بلام القسم، وقد، ومضي الجملة" في قوله: "لقد كان لكم"؛ "تأكيدًا للتأسية على وجهٍ بلغ الذروة من جمال الترغيب، وجلال الترهيب"[٣]، والمعنى السياقي : أيها الذين الذين ادعوا الإيمان، لقد كان لكم في إبراهيم – عليه السلام – والذين معه أسوة حسنة، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وفي هذا تذكير بأن الإيمان بالله واليوم الآخر يقتضي تأسيهم بالمؤمنين السابقين، وهم إبراهيم – عليه السلام – ومن آمن معه.

٢ **دلالة الخبر الإنكاري في قوله تعالى:**﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ **التوجيه السياقي** : بعد توبيخ المنافقين والذين في قلوبهم مرض من قلة إتيان الحرب مع المسلمين مكرًا بهم لا جُبنًا في قوله تعالى:﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[4]، أقبل الكلام على خطاب المؤمنين في عموم جماعتهم ثناءً على ثباتهم، وتأسيهم بالرسول – صلى الله عليه وسلم –، لذا ناسب السياق وقوع الخبر مؤكدًا بحرفي التوكيد "لـ ، قد"؛ تعريضًا بالتوبيخ للذين لم ينتفعوا بالأسوة الحسنة من المنافقين، ومَن في قلوبهم مرض؛ لذا جاء الضمير مجملا في "لكم"، وفُصِّلَ بالبدل منه بقوله: "**لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا**"،

---

[١] – **سورة الممتحنة : من الآية ٣**

[٢] – **ينظر التحرير والتنوير ، ٢٨/ ١٤٢، ١٤٣**

[٣] – **نظم الدرر، ١٩/ ٥٠٣**

[٤] – **سورة الأحزاب : آية ١٨**

والمعنى السياقي: أي بخلاف لمن لم يكن كأولئك، فالذين ائتسوا بالرسول – صلى الله عليه وسلم – يومئذٍ ثبت لهم أنهم ممن يرجون الله واليوم الآخر.[1]

٣ – دلالة الخبر الإنكاري في قوله تعالى:﴿ ۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴿١٨﴾ ﴾

التوجيه السياقي : السياق تشريف وإعلام برضاه سبحانه عن الذين بايعوا النبي – صلى الله عليه وسلم – تحت الشجرة[٢]، ولما كان من عادة القرآن الكريم أن الله تعالى قد وعد فيه المطيع، وأوعد العاصي، وكانت النفوس إلى الوعد أشد التفاتًا، دلَّ عليه بثوابٍ عظيمٍ منه أمر محسوس يعظم جذبه للنفوس القاصرة عن النفوذ في عالم الغيب، فقال مؤكدًا؛ لأن "أعظم المراد به المذبذبون، مفتتحًا بـ "قد"؛ لأن السياق موجب للتوقع لما جرى من السنة الإلهية أنها إذا شوقت إلى شيء دلت عليه بمشهودٍ يُقرِّب الغائب الموعود"[٣]، فقال تعالى:﴿ ۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ، ويؤكد المعنى ماجاء في سبب النزول "السياق الخارجي"، عن سلمة بن الأكوع[٤]، قال: "بينما نحن قائلون إذ نادى منادي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

---

[١] – ينظر التحرير والتنوير، ٢١/ ٣٠٢، ٣٠٣

[٢] – ينظر المحرر الوجيز ، ٥/ ١١٧

[٣] – نظم الدرر ، ١٨/ ٣١٥

[٤] – سَلَمَة بن الأكوع، وقيل: سلمة بن عمرو بن الأكوع، يُكنَّى أبا مسلم، وقيل: أبو إياس، وهو الأكثر بابنه إياس، وكان سلمة ممن بايع تحت الشجرة مرتين، وسكن المدينة، وكان شجاعا، راميا، مُحْسِناً، خيِّرًا، روى عنه جماعة من أهل المدينة، وقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "خير رجالتنا سلمة بن الأكوع"، وغزا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سبع غزوات، وتوفى سلمة سنة أربع وسبعين بالمدينة، وهو ابن ثمانين سنة . اعتمدتُ في هذه الترجمة على كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، ص٥٠٣، ٥٠٤، حرف السين، دار ابن حزم ، بيروت – لبنان ، ط/ أولى ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .

"أيها الناس البيعة البيعة"، نزل روح القدس، فسِرْنا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه، قال : فأنزل الله الآية"[1] .

ثانيًا – السياق وأثره في توجيه دلالة الجمل الإنشائية .

١– السياق وأثره في توجيه دلالة النداء .

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾ -

التوجيه السياقي : ناسب سياق الآية افتتاحها بالنداء، ودلالته هنا : تحذير المؤمنين من أعدائهم في الدين، وتجنبهم أسباب الضعف فيه، فأقبل سبحانه على تنبيههم إلى أن ذلك حرصٌ على صلاحهم في ملازمة الدين، والذبِّ عنه. وقد وقعت هذه الجملة معترضة بين قوله تعالى في الآية الواقعة قبلها: ﴿ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، وبين الآية الواقعة بعدها ، وهي قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾، ولقد ناسب السياق هذا الاعتراض لمناسبة الإنذار في قوله:﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ ، فتعقيبها بهذا الاعتراض ؛ "إشارة إلى أن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، ذريعة للارتداد، والاستمرار في موالاتهم من المنافقين وضعفاء الإيمان، يُخشى منه أن ينسل فريق منهم عن الإيمان.[2]"

٢– السياق وأثره في توجيه دلالة الشرط وجوابه .

-قال تعالى:﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ ﴾

التوجيه السياقي : جاء شرط محبة الله تعالى هو اتباع رسوله – صلى الله عليه وسلم –، "فجعل اتباعه عَلَمًا لحبه، وعذاب من خالفه"[3]. فمعنى جملة الشرط "إن كنتم تحبون الله"، أي: فافعلوا ما أمركم الله – عزَّ وجلَّ–؛ لأن

---

[1] – **لباب النقول ، ص٢٣٦**

[2] – **التحرير والتنوير ، ٦/ ٢٣٤، ٢٣٥**

[3] – **جامع البيان للطبري، ٦/ ٣٢٢**

محبة الإنسان لله وللرسول – صلى الله عليه وسلم – طاعته له، ورضاه بما أمر[١]؛ لذا ناسب السياق تعليق محبة الله باتباع رسوله – صلى الله عليه وسلم – فاقترن جواب الشرط بالفاء الدالة على سرعة اتباع هديه – صلى الله عليه وسلم – ، ويقوي من هذا المعنى "السياق الخارجي"، وهو ما جاء في سبب النزول: "أن أقوامًا على عهد نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – قالوا : يا محمد إنا لنحب ربنا، فأنزل الله الآية"[٢] ، وقوله – صلى الله عليه وسلم– : "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ"[٣]، يقول الإمام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: "هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادَّعى محبة الله تعالى، وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذبٌ في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله"[٤].

-قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴿٥٤﴾ ﴾

التوجيه السياقي : الشرط في تحذير المؤمنين من الارتداد عن الدين، وفعل الشرط "يرتدَّ" قرأه ابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي "يرتدَّ" بدالٍ واحدةٍ نصبًا، وقرأه نافع، وابن عامر "من يرتدِدْ" بدالين[٥] ، وهما لغتان ، وكلاهما يكمل معنى الآخر ، فقراءة التشديد تشير إلى قوة المعنى في مقام التحذير، وقراءة الفك والتخفيف تصور في الانتقال من كسر الدال

---

١ – ينظر بحر العلوم للسمرقندي، ١/ ٢٣٢

٢ – لباب النقول ، ص٥٦

٣ – صحيح البخاري، ٦/ ٢٦٧٥، رقم ٢٥٥٠، باب "إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ"، تحقيق/ د/ مصطفى ديب، البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت ، ط/ ثالثة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٤ – تفسير ابن كثير ، ٢/ ٣٢

٥ – ينظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ، ص٢٤٥

الأولى، وتسكين الثانية، الانتقال إلى حالٍ السوء والانحطاط والظلمات بهذا الارتداد. ثم جاء جوابه "فسوف يأت الله بقوم" الآية ، و"هذا وعدٌ بأن هذا الدين لا يعدم أتباعًا بررة مخلصين، واستغناءٌ عن الذين في قلوبهم مرض"[١]؛ لذا ناسب سياق جواب الشرط أن يُفْتتح بالفاء وسوف؛ للدلالة على أن الله سيوجد أتباعًا لهذا الدين القويم ولو بعد مهلة؛ لأنهم سيوجدون على صفاتٍ خاصةٍ ذكرَتْها الآية الكريمة، ولقد ناسب السياق التعبير عنهم بكلمة "قوم" النكرة؛ للدلالة على أن مجموعهم غير مجموع الذين ارتدوا، وعلى اختلاف من منهم، فربما يكون منهم جمع من الذين ارتدوا أنفسهم، وربما يدخل فيهم أيضًا جمع من الذين دخلوا في الإسلام بعد ذلك[٢].

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٦ ﴾-

التوجيه السياقي : ذُيِّلَتْ الآية الكريمة بهذا الشرط، والسياق في الحث على الائتساء بإبراهيم وقومه؛ "تقريرًا وتأكيدًا عليهم، وذلك للدلالة على أنه لا ينبغي لمؤمنٍ أن يترك التأسي بهم، وإن تركه مؤذن بسوء العقيدة"[٣]، فالله له الغنى التام من جميع الوجوه، فلا يحتاج إلى أحد من خلقه بوجه، وهو الحميد في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فإنه محمود على ذلك كله[٤]، ولقوة المعنى جاء جواب الشرط مؤكدًا بـ "إنَّ"، ولفظ الجلالة، والضمير المنفصل "هو"، يقول الإمام الزمخشري: "فلم يترك نوعًا من التأكيد إلا جاء به"[٥].

---

١ – **التحرير والتنوير ، ٦/ ٢٣٥**
٢ – **ينظر السابق ، ٦/ ٢٣٦**
٣ – **تفسير البيضاوي ، ١/ ٣٢٧**
٤ – **ينظر تيسير الكريم الرحمن للسعدي ، ١/ ٨٥٦**
٥ – **الكشاف ، ٤/ ٥١٣، ٥١٤**

٣- السياق وأثره في توجيه دلالة التقديم والتأخير .

-دلالة تقديم الخبر "ومن الناس" في قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧ ﴾

التوجيه السياقي : هذه الآية تحكي عن قسيمٍ آخر من الناس، وهو القسم الذي تمحض فعله للخير، حتى بلغ غاية ذلك، بعد أن ذكر القسيم الأول في قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٢٠٦ ﴾

وناسب السياق تقديم "ومن الناس"؛ اعتناءً بهذا القسيم، حيث عرَّض نفسه التي هي أنفس الأشياء عليه للهلاك، لأجل تحصيل ما يرضي الله تعالى[١]، "فيبذلها في الجهاد، ومشاق الطاعات"[٢]. ولذا جاء المفعول لأجله دالًّا على هذه الغاية "ابتغاء"، أي: لابتغاء مرضات الله، وخرج عنه من فعل ذلك رياءً أو ترؤسًا[٣]. ويؤكد المعنى "السياق الخارجي"، وهو ما جاء في سبب النزول ، حيث روي عن سعيد بن المسيب قال: "أقبل صهيبٌ مهاجرًا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فأتبعه نفر من قريش، فنزل عن راحلته، وانتثل ما في كنانته، ثم قال: يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلا، وأيم الله لا تصلون إليَّ حتى أرمي كل سهمٍ معي في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقى في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة، وخليتم سبيلي، قالوا: نعم، فلما قدم على النبي – صلى الله عليه وسلم –

---

[١] – **ينظر التحرير والتنوير ، ٢/ ٢٧٢**

[٢] – **الإرشاد ، ١/ ٢١١**

[٣] – **ينظر تفسير النسفي ، ١/ ١١٣، ٢٣٩**

المدينة قال: "ربح البيع أبا يحيى"، ونزلت الآية . وعن عكرمة قال: نزلت في صهيب، وأبي ذر، وجندب ابن السكن أحد أهل أبي ذر"[1].

٤- السياق وأثره في توجيه دلالة الحذف.

دلالة حذف الفاعل في قوله تعالى: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ ﴿١٦٥﴾﴾ -

التوجيه السياقي: ناسب سياق الآية حذف الفاعل، والمعنى السياقي: كيفما قدرت حب محب لله، فحب هؤلاء أندادهم مساوٍ لذلك الحب. فدل الحذف هنا على التعميم، ووجهه: أن أحوال المشركون مختلفة، فمنهم من يعبد الأنداد ويعترف بوجود الله، ويسوي بين الله وبين الأنداد، ومنهم من يعبد الله تعالى، ويجعل له الإلهية الكبرى، ويتخذ الأنداد شفعاء إليه، ومنهم من يعبد الأنداد، وينسى الله تعالى، وعليه فالتقدير – والله أعلى وأعلم – : يحبونهم كما يجب أن يحب الله، أو يحبونهم كحب الموحدين لله إياه، أو يحبونهم كحبهم لله. والمراد إنكار محبتهم للأنداد من أصلها، لا إنكار تسويتها بحب الله تعالى، وإنما قيدت بمماثلة محبة الله؛ لتشويهها، وللنداء على انحطاط عقول أصحابها[2].

دلالة حذف المبتدأ في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ ﴿٢٩﴾﴾ -

التوجيه السياقي: اختلفت آراء المفسرين حول كون "محمد" خبر، والمبتدأ محذوف تقديره "هو"، وبين أن يكون "محمد" مبتدأ، و "رسول الله" "عطف بيان"[3]. وأ رجح – والله أعلى وأعلم – أن "محمدًا" خبر، مبتدؤه محذوف، تقديره "هو" العائد على "رسوله" في قوله سبحانه:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾، إذ ليس المقصود إفادة أن محمدًا رسول الله، وإنما المقصود بيان رسول الله مَنْ هو؟

---

[1] – لباب النقول ، ص٤٠

[2] – ينظر التحرير والتنوير ، ٢/ ٩١

[3] – الكشاف ، ٤/ ٣٤٨

بعد أن جرى عليه من الأخبار من قوله تعالى:﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴿٢٧﴾﴾ الآية ، إلى قوله:﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، ، فيعتبر السامع كالمشتاق إلى بيان : مَنْ هذا المتحدَّث عنه بهذه الأخبار؟ فيقال : محمد رسول الله، والمعنى : هو محمد رسول الله، وهذا من العناية والاهتمام بذكر مناقبه – صلى الله عليه وسلم –، وفيه نداء على إبطال جحود المشركين رسالته حين امتنعوا من أن يُكْتَبَ في صحيفة الصلح "هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، وقالوا: لو كنا نعلم أنك رسول الله ماصددناك عن البيت.[1]"

– **دلالة حذف جواب "لو" في قوله تعالى:** ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٦٥﴾﴾

التوجيه السياقي: قرأ أبو جعفر ويعقوب بكسر الهمزة فيهما "إن القوة ، وإن الله" على تقدير "لقالوا"، ويحتمل أن يكون على الاستئناف على أن جواب "لو" محذوف، أي : لرأيت، أو : لرأوا أمرًا عظيمًا، وقرأ الباقون يفتح الهمزة فيهما "أن القوة، وأن الله"على تقدير: لعلموا، أو لعلمتَ[2] . وناسب السياق حذف الجواب؛ لما "فيه من دلالة التفخيم، وتهويل الأمر، لتذهب النفس في تصوُّره كل مذهب، فيتزاحم على العبد من الظنون المعترضة للتوعد ما لا يتزاحم لونص على ضربٍ من العذاب"[3] .

---

[1] – **التحرير والتنوير ، ٢٦/ ٢٠٣**

[2] – **ينظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ٢/ ٢٢٤، تحقيق/ علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى ، د . ت .**

[3] – **التحرير والتنوير ، ٢/ ٩٤، ٩٥**

٥- السياق وأثره في توجيه دلالة الجملة المعترضة ،في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾

التوجيه السياقي : ناسب سياق الآية دلالة الجملة المعترضة؛ حيث جاءت "توطئةً لما يعقبها من بيان رخاوة حب الكافرين للأنداد، وكونه حسرة عليهم"[١]، وتنويهٌ بشأن المؤمنين بأن حبهم لله صار أشد من حبهم للأنداد التي كانوا يعبدونها.

٦- السياق وأثره في توجيه دلالة الترتيب، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ﴾

التوجيه السياقي : ناسب سياق الارتقاء في التحذير من العلائق التي قد تفضي إلى التقصير في القيام بواجبات الإسلام، هذا الترتيب المذكور ؛ لأن التعلق بالآباء أشد، ثم الأبناء؛ لأن التعلق بهم أقوى من التعلق بالإخوان، ثم صارت الآية في ذكر باقي أنواع القرابة مراعية درجة التعلق بالأقارب.

٧- السياق وأثره في توجي دلالة تنكير "بأمره"، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾

التوجيه السياقي: ناسب سياق التهويل والتهديد تنكير "أمر الله"؛ "لتذهب نفوس المُهدَّدين كل مذهبٍ محتمل، فأمر الله : يحتمل أن يكون العذاب، أو القتل، أو عقوبة عاجلة أو آجلة"[٢] .

٨- السياق وأثره في توجيه دلالة التذييل في قوله تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾

---

[١] - **الإرشاد ، ١/ ١٨٦**

[٢] - **النكت والعيون للماوردي، ٢/ ٣٤٩، تحقيق/ السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د. ت.**

التوجيه السياقي : ناسب سياق الآية الكريمة تذييلها بجملة "والله رؤوف بالعباد" الدالة على أن الله رؤوف بالعباد الصالحين الذين منهم من يشري نفسه ابتغاء مرضاته تعالى، فالرأفة كناية عن لازمها وهو إيتاء الخيرات كالرحمة[١]، ويرجح السياق أن تكون "أل" في كلمة "العباد" للاستغراق، "حيث أسبغ سبحانه على جميع عباده نعمه ظاهرة وباطنة، مع كفرهم به أو تقصيرهم في أمره"[٢]، ويؤكد المعنى "السياق الخارجي"، وهو الآيات المتقدمة على هذه الآية، وهي من أول قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴿٢٠٤﴾ ﴾، إلى آخر قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ ﴿٢٠٦﴾﴾، ثم أعقب هذا الصنف بصنفٍ آخر، وهو مَنْ يشري نفسه ابتغاء مرضاته تعالى، ومع كلٍّ فالله رؤوف بكلا الصنفين، وهم متفاوتون فيها، كلٌّ بحسب عمله.

- **دلالة التذييل في قوله تعالى** :﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾

التوجيه السياقي : ناسب سياق التحذير من القرابات التي قد تفضي إلى التقصير في القيام بحق الله تعالى، أن تُذيَّل بهذا التهديد، بأنهم فضلوا قرابتهم، وأموالهم على محبة الله تعالى، ورسوله – صلى الله عليه وسلم –، وعلى الجهاد[٣]، وتعريض بأنهم الفاسقون، فـ "أل" هنا للعهد ، أي : المعهودون على الفسق .

دلالة التذييل في قوله تعالى :﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾ -

التوجيه السياقي: ناسب سياق الأمر بالتأسي أن تُذيَّل الآية "بهذا الوعيد للكفرة، الخارجين عن التأسي بهم"[٤]، وناسب التذييل بأسلوب الحصر،

---

١ – ينظر التحرير والتنوير ، ٢/ ٢٧٣

٢ – نظم الدرر، ٣/ ١٧٨

٣ – ينظر نظم الدرر ، ١٠/ ١٥٤

٤ – روح المعاني للألوسي، ٢٨/ ٧٤

مجيء ضمير الفصل "هو"، الذي أفاده تعريف الجزأين "الغني، والحميد"، وهو حصرٌ ادعائي لعدم الاعتداد بغني غيره، ولا بحمده، والمعنى السياقي: هو الغني عن المتولين؛ لأن النهي عما نهوا عنه إنما هو لفائدتهم لا يفيد الله شيئًا، فهو الغني من كل شيء .كما دلَّ اتْباع وصف "الغني" بـ "الحميد" على التتميم، أي : الحميد لمن يمتثل أمره، ولا يعرض عنه، أو الحميد لمن لا يتخذ عدوه وليًّا[1]، ويؤيد هذا المعنى "السياق الخارجي"، وهوما جاء في الآية السابعة من سورة الزمر :﴿ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ ﴿٧﴾ ﴾

٩- السياق وأثره في توجيه دلالة الإظهار مقام الإضمار .

-إظهار "الذين ظلموا" بدلا من الإضمار، في قوله تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴿١٦٥﴾ ﴾

التوجيه السياقي: ناسب سياق الآية الكريمة أن يأتي الموصول وصلته "الذين ظلموا" مظهرًا ، مع تقدم ذكرهم في كلمة "الناس"، وكان مقتضى الآية الكريمة – والله أعلى وأعلم – أن يكون : ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله، ولو يروا إذ يرون العذاب؛ وذلك للدلالة على أنه شاملٌ لهؤلاء المشركين وغيرهم. كما جعل سبحانه اتخاذهم للأنداد ظلمًا؛ لأنه اعتداءٌ على حق الله تعالى من وجوب توحيده، وعلى من ألهوهم من العقلاء، وعلى أنفسهم للسخرية في الدنيا، وللعذاب في الآخرة، وظلموا أعقابهم، وقومهم الذين يتبعونهم في هذا الضلال، فتمضي عليه

[1] – ينظر التحرير والتنوير ، ٢٨/ ١٥٠

العصور والأجيال؛ ولذلك حذف مفعول الرؤية من الفعل "يرى"؛ "لقصد التعميم"[١] .

– إظهار لفظ الجلالة بدلا من الإضمار في "كحب الله"، من قوله تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾

التوجيه السياقي: ناسب السياق إظهار لفظ الجلالة، وإعادة ذكره مع تقدمه في قوله: "من دون الله"، وكان مقتضى الآية – والله أعلى وأعلم – أن تكون : يحبونهم كحبه؛ وإنما "ذلك لتفخيم ذلك الحب، والإشعار بعلته"[٢] ، والمعنى السياقي: كحب الله الذي له الجلال والإكرام، بأن يفعلوا معهم من الطاعة، والتعظيم، فعل المحب كما يفعل من ذلك مع الله الذي لا عظيم غيره[٣].

10السياق وأثره في توجيه دلالة التخصيص بالذكر، وذلك في إفراد الجهاد وتخصيصه بالذكر في قوله تعالى:﴿ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ ﴿٤١﴾﴾ **التوبة ، من عموم ما يحبه الله تعالى منهم.**

التوجيه السياقي : ناسب سياق الآية إفراد الجهاد في سبيل الله بالذكر ، وذلك في مقام التحذير من التقصير في القيام بحقوق الإسلام، مع أنه من عموم ما يحبه الله تعالى، ورسوله – صلى الله عليه وسلم – من عباده؛ وذلك للدلالة على "فضل الجهاد، وإيثاره على راحة النفس، وعلائقها بالأهل والمال"[٤]. ويؤيد هذا المعنى "السياق الخارجي"، وهو ما جاء في قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : "إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقُهِ ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : تُسْلِمُ وَتَدَعُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ، ثُمَّ قَعَدَ فِي الْجِهَاد، وَقَالَ: تُجَاهِدُ فَتُقْتَلَ فَتُزَوَّجَ امْرَأَتُكَ، وَيُقَسَّمُ مِيرَاثُكَ، فَقَالَ – صلى الله عليه

---

١ – التحرير والتنوير ، ٢/ ٩٤

٢ – الإرشاد ، ١/ ١٨٦

٣ – ينظر نظم الدرر ، ٢/ ٣٠٢

٤ – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٨/ ٩٦

وسلم – : فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ضَمِنَ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – لَهُ الْجَنَّةَ"[1]. وجُعل التفضيل بين محبة الله، ورسوله – صلى الله عليه وسلم – ، والجهاد، وبين هذه الأصناف من القرابات؛ لأن تفضيل محبة الله تعالى، ورسوله – صلى الله عليه وسلم – ، والجهاد، يوجب الانقطاع عن هذه الأصناف، "فإيثار هذه الأشياء على محبة الله، يفضي إلى موالاة الذين يستحبون الكفر، وإلى القعود عن الجهاد"[2] .

11السياق وأثره في توجيه دلالة عود ضمير الغيبة "هم"، في قوله تعالى:

﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴿١٨﴾﴾

التوجيه السياقي : السياق في تبشير المؤمنين الذين بايعوا النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم– بيعة الرضوان، برضا الله عنهم، وإنزال السكينة عليهم، ومكافأتهم بالفتح القريب. والضمير "هم" في قوله: "عليهم" عائدٌ على "قلوبهم"، في قوله تعالى:﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فعبر بضميرهم عوضًا عن ضمير قلوبهم، وكان الأصل – والله أعلى وأعلم – : فأنزل السكينة عليها؛ وذلك لأن "قلوبهم هي نفوسهم"[3] .

-دلالة عود ضمائر الغيبة في "تراهم، يبتغون، سيماهم في وجوههم" ، وذلك من قوله تعالى:﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾

التوجيه السياقي: الضمائر هنا إما أن تكون عائدة على "الذين معه" فقط ، وهم صحابة النبي – صلى الله عليه وسلم – ، على أن يكون موقع الموصول وصلته من التركيب مبتدأ، وما بعده إخبار عنه، وإما أن تكون عائدة على "محمد رسول الله والذين معه"، على أن يكون الموصول وصلته

---

[1] – **الاحاد والمثاني للشيباني، ٢/ ٢٤٨، تحقيق/ د/ باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية – الرياض، ط/ أولى ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م .**

[2] – **التحرير والتنوير ، ١٠/ ١٥٣**

[3] – **التحرير والتنوير ، ٢٦/ ١٧٦**

"والذين معه"، معطوف على "رسوله" من قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ ﴿٢٨﴾﴾ ، والمعنى : أرسل رسوله والذين معه. وأرجح المعنى الأول، وهو كونها عائدة على صحابة النبي – صلى الله عليه وسلم–، وتكون في موقع الإخبار عنهم، ويؤيد المعنى "السياق العقلي" المفهوم من الآية الكريمة، أنها في مدح صحابته – صلى الله عليه وسلم–، الذين صورتهم الآية في أقوى وأشد حالاتهم ، من مؤازرتهم لبعضهم، وشدتهم على من خالفهم.

١٢- **السياق وأثره في توجيه دلالة الجملتين المتضادتين، وذلك في قوله تعالى :**﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴿٢٩﴾﴾

التوجيه السياقي: السياق في وصف صحابة النبي – صلى الله عليه وسلم – ولقد جمع سبحانه بين الوصفين، أنهم يغلظون على من خالف دينهم، ويتراحمون فيما بينهم[١]؛ إيماءً إلى أصالة آرائهم، وحكمة عقولهم، وأنهم يتصرفون في أخلاقهم وأعمالهم تصرف الحكمة والرشد، فلا تغلب على نفوسهم محمدة دون أخرى، ولا يندفعون إلى العمل بالجبلة، وعدم الرؤية. كما أن في تعليق وصف "رحماء" بالظرف "بين" المفيد للمكان الداخل وسط ما يضاف هو إليه؛ تنبيه على "انبثاث التراحم فيهم جميعًا"[٢] .

-13السياق وأثره في توجيه دلالة التشبيه، وذلك في قوله تعالى :﴿ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾

التوجيه السياقي: ناسب سياق مدح الصحابة هذا التشبيه الدال على نماء الإيمان في قلوبهم، وبأنهم يدعون الناس إلى الدين حتى يكثر المؤمنون، كما تنبت الحبة مائة سنبلة، وكما تنبت من النواة الشجرة العظيمة[٣] .

---

١ – **ينظر أنوار التنزيل للبيضاوي ، ص٢٠٩**

٢ – **التحرير والتنوير ، ٢٦/ ٢٠٥**

٣ – **ينظر التحرير والتنوير ، ٢٦/ ٢٠٨**

ثانيًا – السياق وأثره في توجيه دلالة حروف المعاني .

"إنْ" في قوله تعالى :﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ ﴿٢٤﴾ ﴾

معنى "إن" كما يناسب السياق : "إن" "ليست للشك، بل لعدم القطع في الأشياء الجائز وقوعها، وعدم وقوعها، لا للشك"[١] .

التوجيه السياقي : السياق هنا في خطاب المؤمنين خطاب تهديدٍ من التقصير في حق الدين، وهذا لا يعني أنهم صاروا كذلك بالفعل، ولكن تحذيرًا منه، كما أفادته "إن"، حيث لما كانت الأنفس مختلفة، خاطبهم سبحانه في هذه الآية بتهديدٍ شديدٍ، فمقام التحذير والتهديد لا يقتضي موالاتهم لتلك العلائق على القيام بحق الله تعالى، وإلا لاقتضى ذلك عقابًا، وإنما هو تحذير، وتهديد، وتذكير لهم بالتصلب في ذات الله، والثبات على دينه، ما يستحب له دينه على الآباء، والأبناء، والإخوان، والعشائر، والمال، والمساكن، وجميع حظوظ الدنيا، يتجرد منها لأجله، أم يزوي الله عنه أحقر شيء منها بمصلحته، فلا يدري أي طرفيه أطول؟ ويغويه الشيطان عن أجلّ حظ من حظوظ الدين[٢].

"الفاء" في قوله تعالى : ﴿ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴿١٨﴾ ﴾

معنى "الفاء" كما يناسب السياق : "قد تفيد الفاء العاطفة للجمل : كون المذكور بعدها كلامًا مرتَّبًا على ما قبلها في الذكر، لا أن مضمونها عقب مضمون ما قبلها في الزمان"[٣].

---

[١] – **شرح الرضي على الكافية للاستراباذي، ٤/ ٨٧، تصحيح وتعليق / يوسف حسن عمر، دار الكتب الوطنية – بنغازي، ط/ ثانية، ١٩٩٦م .**

[٢] – **ينظر الكشاف ، ٢/ ٢٤٥**

[٣] – **شرح الرضي على الكافية ، ٤/ ٣٨٥**

التوجيه السياقي : الفاء هنا ليست للتعقيب؛ لأن علم الله بما في قلوبهم ليس عقب رضاه عنهم، ولا عقب وقوع بيعتهم، فتعيَّن أن تكون الفاء فصيحة تفصح عن كلام مقدر بعدها، والتقدير : فلما بايعوك علم ما في قلوبهم من الصدق والإخلاص لدينهم، ثم ترتب على هذا العلم أن أنزل الله السكينة على قلوبهم[١].

"في" في قوله تعالى :﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿٢١﴾﴾

معنى "في" كما يناسب السياق : "في" حرف جر، وهو هنا بمعنى "الظرفية مجازًا"[٢]

التوجيه السياقي : السياق هنا في الحث على التأسي برسول الله – صلى الله عليه وسلم–، الذي هو في ذاته الأسوة الحسنة؛ ولذلك حرف "في" جاء على أسلوب ما يسمى بالتجريد المفيد للمبالغة، إذ يجرد من الموصوف بصفة، موصوف مثله، ليكون كذاتين، فالأصل: رسول الله أسوة، فقيل: في رسول الله أسوة، وجعل متعلق الائتساء ذات الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، دون وصف خاصٍ ليشمل الائتساء به في أقواله من امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والائتساء بأفعاله من الصبر، والشجاعة، والثبات[٣]. وعلى المعنى نفسه جاءت "فيهم" في آية الممتحنة ﴿ لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾،عن سيدنا إبراهيم – عليه السلام – ، والذين آمنوا معه.

"اللام" في آية الأحزاب نفسها في قوله تعالى : "لكم"

---

[١] – **ينظر التحرير والتنوير ، ٢٦/ ١٧٦**

[٢] – **الجنى الداني ، ص٢٥٠**

[٣] – **ينظر التحرير والتنوير، ٢١/ ٣٠٢، ٣٠٣**

معنى "اللام" كما يناسب السياق : اللام هنا "للتأكيد، أي : لتمكّن المعنى في النفس، وإنما قُدِّمَتْ أولًا اعتمادًا عليها في التوكيد لما بعدها"[١].

التوجيه السياقي : الخبر هنا تأكيد لتوبيخ من لم ينتفع بالأسوة الحسنة من المنافقين، والذين في قلوبهم مرض، ثم تكررت اللام في قوله:﴿ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾ ؛ توكيدًا للام في "لكم"، والمعنى السياقي: لمن كان في جبلته أنه يجدد الرجاء، مستمرًّا للذي لا عظيم في الحقيقة سواه، ولليوم الذي تُجازى فيه الخلائق بأعمالهم، فمن كان كذلك حمله رجاؤه على كل خير[٢]. وعلى المعنى نفسه جاءت اللام وتكررت للمعنى نفسه في آية الممتحنة رقم ٦؛ لتأكيد أن الإيمان يستلزم ذلك، والقصد هو "زيادة الحث على الائتساء بإبراهيم ومن معه، وتحذير من العود لما نهوا عنه"[٣].

"اللام" في قوله تعالى :﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ الفتح

معنى "اللام" كما يناسب السياق : "اللام للتعليل"[٤].

التوجيه السياقي : لما كان السياق في وصف ما عليه صحابته – صلى الله عليه وسلم– من قوة أمرهم، وكثرة عددهم، أن يذكر سبحانه العلة في ذلك بقوله:﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ ، والمعنى

---

[١] – **رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، ص٢٣١، تحقيق/ أحمد محمد الخراط ، مجمع اللغة العربية، دمشق – حلب، ١٣٩٤هـ .**

[٢] – **ينظر نظم الدرر، ٦/ ٩١**

[٣] – **التحرير والتنوير ، ٢٨/ ١٤٩**

[٤] – **الجنى الداني ، ص٩٧**

السياقي: فعل الله ذلك بمحمد – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه، حيث كثَّرهم، وقوَّاهم؛ "ليكونوا غيظًا للكافرين"[١].

"مِنْ" في قوله تعالى :﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ الفتح

معنى "مِنْ" كما يناسب السياق : من معانيها معنيان :

١– التبعيض، وعلامتها جواز الاستغناء عنها بـ "بعض"

٢– بيان الجنس، وعلامتها أن يحسن جعل "الذي" مكانها[٢] .

التوجيه السياقي : لما كانت الآية في مدح صحابته – صلى الله عليه وسلم – خُتمتْ الآية بهذه البشارة﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ . وما عليه أغلب المفسرين، والذي يرجحه السياق أن "مِنْ" هنا للبيان[٣]، ومعناها: "من الذين معه – صلى الله عليه وسلم – ، سواء كانوا من أصل الزرع، أو فراخه، وهم التابعون لهم بإحسان"[٤]. ويؤكد المعنى "السياق العقلي" المستفاد من الآية الكريمة، فالآية في مدح خُلَّصِ المؤمنين، "ولا ريب في أنهم جامعون بين الإيمان، والأعمال الصالحة، مثابرون عليها، فلابد من ورود بيانهم بعد ذكر نعوتهم الجليلة بكمالها"[٥]، فمِنْ هنا بيانية. ولذا قدَّم "وعملوا الصالحات" على "منهم"، وكان الأصل – والله أعلى وأعلم– : وعد الله الذين ءامنوا منهم وعملوا الصالحات؛ عنايةً بهم، ولأنه من سيماهم المذكورة[٦] .

---

١ – **معالم التنزيل للبغوي ، ٧/ ٣٢٧**

٢ – **ينظر الجنى الداني ، ص٣٠٩، ٣١٠**

٣ – **ينظر تفسير النسفي ، ٤/ ١٣٢**

٤ – **نظم الدرر، ٧/ ٢١٨**

٥ – **الإرشاد ، ٦/ ١٩٠**

٦ – **ينظر نظم الدرر، ٧/ ٢١٨**

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الطيبة المباركة مع أثر السياق في الدلالة على المعنى في آيات رجاء عفو الله تعالى والطمع في رحمته ورضاه في القرآن لكريم، في مستويات الدلالة "الصوتية ، والصرفية ، والتركيبية" ، لكل من الآيات المكية والمدنية ، توصلتُ بفضل الله وكرمه إلى النتائج التالية:

١- غلبة الأصوات المجهورة والشديدة في الآيات المكية والمدنية، وفي غلبتها ما يناسب السياق، إذ تتطلب شدة التزام الطاعة، والتعظيم له سبحانه، وبذل الجهد والنفس في سبيل رضاه، كذلك كان لحروف الاستعلاء دورها في الدلالة .

٢- أغلب المقاطع ورودًا في الآيات هو المقطع القصير "ص ح"، وجاءت دلالتها مناسبة أشد التناسب مع الدلالة على سرعة المبادرة، والامتثال بكل ما يوصل إلى القرب من الله؛ طلبًا لرحمته ورضاه.

٣- حروف الفاصلة كلها قوية، إما لجهرها كالميم والنون، أو لجهرها وتكرارها كالراء، أو لشدتها مع جهرها كالباء والدال، وهذا يعضد من سياق الأصوات القوية، الذي بُنيت عليه الآيات الكريمة؛ لأن السياق سياق حسم واجتهاد، وبذل للنفس في كل ما يرضيه تعالى.

٤- كما كان للمقطع الأخير للفاصلة دوره في الدلالة، حيث تنوعت صوره ما بين المقطع الطويل "ص ح ح ص"؛ ، وما بين المقطع المتوسط المفتوح " ص ح ح "، الذي انتهت به ثلاث آيات مدنية، في حين انتهت به آية مكية واحدة ، وهي آية سورة الإسراء، وهذا ما يتناسب مع طبيعة سياق السور المدنية التي تخاطب المؤمنين، معلمة إياهم الأحكام العملية في العبادات، كما جاء في آية سورة الأحزاب، والوعد بالفتح القريب، والثواب العظيم لهم، كما جاء في نهاية آيتي سورة الفتح .

٥- تنوعت صيغ الأفعال في الآيات المكية ، بين المضارع والأمر ، والتي كان لها دورها ودلالتها في سياق الآيات ، بينما في الآيات المدنية زاد هذا التنوع ، فالأفعال منها ماجاء : إما ماضيًا وأريد به المضارع؛ لأنه لم يحدث بعد في ذلك الوقت، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾؛ للدلالة على تحقق الرضا، وإما مضارعًا وهو في معنى الماضي ؛ للحث على الامتثال بهم في بذل النفس والجهد في مناجزة أعداء الدين، وعدم الفرار، وصولًا إلى رضاه تعالى. ومنها ماجاء مضارعًا، أريد به حرصهم الدائم على طلب رضاه تعالى .

٦- انفردت الآيات المدنية بصيغة "استفعل" في كلمة "استغلظ"؛ لتدل على قوة المؤمنين في ترابطهم واتحادهم؛ ليغيظ الله تعالى بهم الكفار .

٧- جاءت أفعال الأمر في كل من الآيات المكية والمدنية، إما للتحذيرمن تقديم العلائق الاجتماعية على محبة الله، ورسوله – صلى الله عليه وسلم – والجهاد في سبيله، وإما للوجوب بإعطاء حق الله تعالى، وذلك لمن أراد وجهه الكريم.

٨- كثر ورود صيغ اسم الفاعل في الآيات الكريمة ، حيث جاءت ٦ مرات، وأفعل التفضيل ورد ٥ مرات، وصيغ المبالغة ٦ مرات، حيث وصفهم سبحانه باسم الفاعل بما يدل على شهادته تعالى لهم بالصلاح، والإيمان، والإحسان ، كما وصفهم تعالى بصيغ المبالغة، بما يدل على مثابرتهم على العبادة، وحرصهم على القيام بضروب الطاعات ، وأشاد سبحانه بحكمة تصرفهم مع أعدائهم ومع بعضهم البعض، وذلك باستخدام أفعل التفضيل .

٩- انفردت كذلك الآيات المدنية بصيغ المبالغة ؛ للدلالة على كثرة التزام المؤمنين بالطاعة "ركَّعًا، سجَّدًا"، وللدلالة على قسوتهم على أعدائهم، وحسن ترابطهم ومعاملتهم فيما بين بينهم "أشداء، رحماء"، "أذلَّة، أعزَّة".

١٠- جاء المصدر في المدني من آيات رجاء عفو الله ؛ للدلالة على مزيد الطمع في طلب رضاه سبحانه، وذلك نحو : "فضلا ورضوانا" .

١١- انفردت الآيات المكية بأسلوب الاستفهام الإنكاري؛ للمقارنة بين حال القانت، ومن هو على غير ذلك .

١٢- جاءت الأساليب الخبرية في الآيات المكية كلها مصدرة بالفعل المضارع ؛ لتصوير حال المتقين المخلصين الراغيب من ربهم القربى؛ للتعريض بحال المشركين .

١٣- الأساليب الخبرية ماضية الزمن في الآيات المدنية، جاءت في مقام وعد المؤمنين بالمغفرة، والأجر العظيم، وأولئك هم الذين حرصوا على رجاء رحمة الله تعالى، ولازمهم الخوف من عذابه.

١٤ - الأساليب الخبرية مضارعة الزمن في الآيات المدنية، جاءت في مقام تصوير استمرارهم على العبادة، كما جاء في قوله تعالى:﴿ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ﴾، وقولـــه:﴿ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ﴾، وقوله﴿ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ ﴾ ، وغير ذلك.

١٥- انفردت الآيات المدنية بالأساليب الخبرية الإنكارية، وجاءت في مقامين:

أ- إما مقام وجوب التأسي بالأنبياء، وذلك لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر.

ب- وإما في مقام التأكيد على التبشير بنيل الرضى؛ لما علمه سبحانه من صدق قلوب المؤمنين، وإخلاصها في طاعته، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨﴾

١٦- انفردت الآيات المدنية باسلوب النداء ، وكلها في مقام تعليمهم أمور دينهم، والتي منها التحذير من التقصير في حقوق الدين.

١٧- ذُيِّلَتْ الآيات الكريمة بما يحث على تطهير الظاهر، والباطن في القول والعمل؛ للوصول إلى رضا الله ورحمته، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾، وقوله:﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٥﴾﴾ ، وقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾

١٨- كان للآيات المدنية النصيب الأوفر في تنوع أساليبها ، حيث جمعت بين الجمل المتضادة، والتخصيص بالذكر .

المصادر والمراجع

١- الآحاد والمثاني للشيباني ، تحقيق/ د/ باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية – الرياض، ط/ أولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د. ط ، د . ت .

٣- أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق/ محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط/أولى ١٤١٩هـ –١٩٩٨م.

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، دار ابن حزم ، بيروت – لبنان ، ط/ أولى ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .

٥- أعلام الفكر اللغوي لجون إي جوزيف، وآخرين ص ١٠٤، ترجمة/ أحمد شاكر الكلابي، ط/ دار الكتاب الجديدة المتحدة– بيروت، ٢٠٠٦م.

٦- أنوار التنزيل للبيضاوي ، تقديم/ محمود عبد القادر الأرنؤوط، دار صادر – بيروت، ط/ أولى، ٢٠٠١م.

٧– بحر العلوم للسمرقندي، ٢/ ٣١٧، تحقيق/ د/ محمد مطرجي، دار الفكر – بيروت، دون تاريخ.

٨– البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ود/ زكريا عبد المجيد النوقي، ود/ أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيرت – لبنان، ط/ أولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٩– البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة، ٤/ ٣٢٨، تحقيق/ أحمد عبد الله القرشي رسلان، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ ثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

١٠– البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي ، تحقيق/ د/ محمد متولي منصور، مكتبة دار التراث – القاهرة، ط/ أولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

١١- البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها لعبد الرحمن حسن حبنَّكة الميداني، دار القلم ، دمشق – الدار الشامية – بيروت، ط/ أولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

١٢- البيان والتبيين للجاحظ ، ط/ دار مكتبة الهلال- بيروت، ط/ ثانية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١٣- تاج العروس للزبيدي ، دار الهداية ، د . ط ، د . ت .

١٤- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط/ رابعة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

١٥- التحرير والتنوير لابن عاشور ، السدار التونسية – تونس، ١٩٨٤م، د . ط .

١٦- تفسير القرآن لابن المنذر النيسابوري ، قدم له أ.د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه د/ سعد بن محمد السعد، دار المآثر – المدينة المنورة، ط/ أولى ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .

١٧- تفسير القرآن للسمعاني ، ٤/ ١٦٧، تحقيق/ ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٨- تفسير القرآن للعز بن عبد السلام، ١/ ١٠٠٧، تحقيق/ د/ عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، ط/ أولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

١٩- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق/ سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض- السعودية، ط/ أولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٠- تفسير مقاتل بن سليمان ، تحقيق/ أحمد فريد، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط/ أولى ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٢١- تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي ، مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط/ أولى ، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م .

٢٢- تفسير النسفي ، تحقيق/ مروان محمد الشعار ، دار النفائس – بيروت ، ٢٠٠٥ م .

٢٣- تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق/ عبد السلام سرحان، راجعه/ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب – القاهرة، د.ط ، د.ت .

٢٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص٥٩١، مؤسسة الرسالة، ط/ أولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٢٥- جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير، تحقيق/ عبد القادر الأرنؤوط ، مكتبة الحلواني ،ط/ أولى ، د. ت .

٢٦- جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/ أولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٢٧- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، تحقيق/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، ط/ أولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

٢٨- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ، تحقيق/ د/ فخر الدين قباوة، أ/ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ أولى ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٢٩- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، تحقيق/ د/ عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط/ ثالثة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣٠- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد الأمين الشافعي، راجعه د/ هاشم محمد علي ابن حسين مهدي بمكة المكرمة، دار طوق النجاة، ط/ أولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

٣١- حقائق التفسير لأبي عبد الرحمن الأزدي السلمي ، تحقيق/ سيد عمران ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٣٢- خزانة الأدب للبغدادي ، تح د/ محمد نبيل طريفي، د/ إميل يعقوب، ، ط/ أولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م

٣٣- الخصائص ، ابن جني ، تح/ محمد علي النجار ، عالم الكتب – بيروت ، د . ت .

٣٤- دراسات صوتية في التجويد والأصوات اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث، د/ عبد الفتاح أبو الفتوح إبراهيم، د/ زينب أحمد أبو النجا، مطبعة الحصري – القاهرة، د . ط ، د . ت .

٣٥- الدرر البهية فى علم الدلالة اللغوية د/ محمد متولي منصور، د/ مصطفى أحمد محمد إسماعيل ط / أولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م.

٣٦- دلائل الإعجاز ، مطبعة الخانجي – القاهرة، د . ط ، د . ت

٣٧- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د/ عبد الفتاح البركاوى ، دار المنار – القاهرة ، ط/أولى ١٤١١هـ –١٩٩١م .

٣٨- الدلالة السياقية فى سورة يوسف، د/ نعيم مصطفى يحيى شرف، بحث مستل من مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد الثامن والعشرون "الجزء الرابع"، لسنة ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٣٩- دلالة السياق وأثرها في الأساليب العربية ، دردير محمد أبو السعود – مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، عدد ٧ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

٤٠- الدلالة السياقية والمعجمية فى معلقة امرىء القيس، د/ عبد الفتاح أبو الفتوح إبراهيم ، مطبعة الأمانة – القاهرة ، ١٩٩٥م .

٤١- دور الكلمة فى اللغة، استيفن أولمان ، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، ١٩٦٢م.

٤٢- وديوان الحماسة للمرزوقى ، تح/ أحمد أمين، عبدالسلام هارون، ط/ دار الجيل– بيروت.

٤٣- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ، تحقيق/ أحمد محمد الخراط ، مجمع اللغة العربية، دمشق – حلب، ١٣٩٤هـ .

٤٤- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب، تحقيق/ د/ أحمد حسن فرحات، دار عمار– الأردن، ط/ ثالثة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

٤٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، دون تاريخ .
٤٦- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ، المكتب الإسلامي.
٤٧- ينظر السراج المنير لمحمد بن أحمد الشربيني شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، د . ط ، د . ت .
٤٨- سنن ابن ماجه للقزويني ، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت ، د. ط، د ، ت .
٤٩- السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق/ د/ شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط/ ثانية، ١٤٠٠هـ .
٥٠- السنن الكبرى للبيهقي ، دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند – حيدر آباد، ط/ أولى ، ١٣٤٤هـ .
٥١- شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوي، قدم له وعلق عليه/ محمد بن عبد المعطي، خرج شواهده ووضح فهارسه أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان – الرياض ، ط/ ثانية ، ١٩٥٧م
٥٢- شرح الرضي على الكافية للاستراباذي، تصحيح وتعليق / يوسف حسن عمر، دار الكتب الوطنية – بنغازي، ط/ ثانية، ١٩٩٦م .
٥٣- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها لابن فارس، مكتبة مشكاة الإسلامية ، دون بيانات .
٥٤- صحيح البخاري ، تحقيق/ د/ مصطفى ديب، البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت ، ط/ ثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٥٥- صفوة التفاسير للإمام الصابوني ، دار القرآن الكريم – بيروت ، ط/ رابعة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م .
٥٦- علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط/ خامسة ، ١٩٩٨م .
٥٧- علم الدلالة بين النظرية والتطبيق د/ حمدى بخيت عمران ، ط/ أولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٧م.
٥٨- علم الصوتيات، د/ عبد العزيز علام، د/ عبد الله ربيع محمود، جدة – السعودية، ط/ ثالثة، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م .

٥٩- علم اللغة العام أسسه ومناهجه د/ عبدالله ربيع محمود ، ط/ أولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٦٠- فى الدلالة اللغوية د/ عبدالفتاح البركاوي ، ط/ أولى، ١٤١٢هـ- ٢٠٠٠م.

٦١- قرينة السياق، د/ تمام حسان ، بحث قُدِّم في(الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم) مطبعة عبير للكتاب ، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٦٢- كتاب العين للخليل بن أحمد ، تح/ د/ مهدي المخزومي ، د/ إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، د.ط ، د . ت .

٦٣- كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ/ محمد بن على التهانوي، الناشر/ أحمد جودت مطبعة إقدام بدر الخلافة العلية- ١٣١٧ه، طبعة بيروت.

٦٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ، تحقيق/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، وشارك في تحقيقه د/ فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكات – الرياض، ط/ أولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٦٥- الكلمة دراسة لغوية معجمية د/ حلمى خليل، ط/أولى ، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٨٠م .

٦٦- لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ، ضبطه وصححه/ عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط/ أولى ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٦٧- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ أولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٦٨- لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان ، ط/ أولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م .

٦٩- لسان العرب لابن منظور، ط/ بيروت – لبنان ، د . ت .

٧٠- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق/ محمد أحمد جاد المولى،دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.

٧١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ، تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ أولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٧٢- مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني ، دار الفكر ، ط/ أولى ، ١٤١١هـ .
٧٣- معالم التنزيل للبغوي ، تحقيق/ محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة – الرياض، ١٤٠٩هـ .
٧٤- المعجم الوصفى لمباحث علم الدلالة د/ عبدالقادر عبدالجليل ، ط/ دار صفاء للنشر والتوزيع– عمان، ط/ أولى ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٦م.
٧٥- مفاتيح الغيب للرازي ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط / أولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
٧٦- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، تحقيق/ محمد سيد كيلاني، دون بيانات، أو تاريخ.
٧٧– مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق/ عبد السلام هارون، ط/ثانية ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده – مصر .
٧٨– مقدمة في علم أصوات العربية، د/ عبد الفتاح البركاوي ، مطبعة الجريسي ، طبعة ثالثة ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م .
٧٩- من خواطر الإمام الشعراوي ، راجع أصله، وخرَّج أحاديثه د/ أحمد عمر هاشم، أخبار اليوم، رقم الإيداع ٣٠٩٢/ ١٩٩١م .
٨٠- النبأ العظيم للدكتور محمد عبد الله دراز ، دار القلم – الكويت، ط/ ثالثة، ١٣٤٩هـ – ١٩٧٤م.
٨١- النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، تحقيق/ علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى ، د . ت .
٨٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ، تحقيق/ عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
٨٣- النكت والعيون للماوردي، تحقيق/ السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د. ت.